الجمهورية الجزائـــــرية الديمـــــقراطية الشـــــعبية

وزارة التعـــــليم العالـــــي و البحـــــث العلـــــمي

جامعة ابن خـــــــــلدون –تيـــــارت–

كليـــــة العـــلوم الإنســـــــــانية و الاجتـــــماعيـــــــة

قســـم العـــلوم الإنســانية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تاريخ و حضارة المغرب الأوسط في العصر الوسيط الموسومة بـ :

الطرق البرية و أهميتها الإستراتيجية في أقاليم المغرب الأوسط

من أوائل القرن الثاني إلى أواخر القرن العاشر الهجريين ، الثامن إلى السادس عشر ميلادي

(2هـ–10هـ/08م–16م)

من إعداد الطالبات :

- قاصد فريدة
- فارس ميمونة
- فني الزهرة

إشراف الأستاذ :

حاكمي الحبيب

لجنة المناقشة

- الأستاذة : طيب بوجمعة نعيمة ..... رئيسا
- الأستاذ : حاكمي الحبيب ..... مشرفا
- الأستاذ : طويلب عبد القادر ..... مناقشا

السنة الجامعية

1436هـ – 1437هـ / 2015 م – 2016 م

بسم الله الرحمن الرحيم

شـــــــكر

الشكر لله عزوجل الذي يسر لنا هذا ووفقنا في إنجاز هذا العمل وماكان لينجز لولا سبحانه وتعالى راجين منه أن يجعله نافعا في الدنيا و يعطينا آجره في الآخرة.

ونتقدم بجزيل الشكر إلى :-

الأستاذ الفاضل حاكمي الحبيب الذي تفضل بالإشراف على هذه المذكرة و لم يبخل علينا طيلة إنجاز هذا العمل بتوجيهاته ونصائحه متمنين له دوام الصحة و العافية وطول العمر.

كمانتقدم بالشكرإلى كل أساتذة جامعة ابن خلدون –قسم التاريخ-و بالأخص الأستاذة"الطيب بوجمعة نعيمة"،و الأستاذة"شرقي نوارة".

إلى عمال المكتبة الولائية يحي بوعزيز ولاية تسمسيلت.

إلى محمد،فتيحة عمال مكتبة قسم التاريخ بجامعة وهران.

إلى عبد الرحيم ،عبد الكريم عمال مكتبة جامعة تلمسان.

وجزيل الشكر إلى كل ما ساعدنا من قريب او بعيد وبالأخص:الأخت شرماط فاطمة،الآنسة :شبيل سارة،الآنسة:حيدرة آمال.

الإهـــــــــــــداء

الحمد لله على أفضاله و الشكر له على تيسير سبيلي في شق طريق العلم و الصلاة والسلام على خير الأنام سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أهدي ثمرة جهدي إلي:-

إلى من غمرتني بحبها ودفئ،حنانها أمي العزيزة زينب.

إلى أبي الغالي عبد القادر.

إلى أخـواتي:فتيحة،نصيرة،فاطمـــــــةالتي ساعدتني كثيـــــرا،رشيدة.وأزواجـــــهن.

إلى إخوتي :حكيم الذي ساعدني كثيرا في إنجاز هذه المذكرة وإتمام مشواري الدراسي مهني،يوسف،محمد.

إلى أحفاد العائلة:"قاسم،ياسمين،إدريس،إيناس ،مأمون،أمين،محمد ،حكيم،إسلام ،ريان،عبد الرحيم،هبة الرحمن ،ياسين،عبد الإله".

إلى كـافة الأهـــل و الأحباب وخاصـــــــة:خالتي"فتيحة"،شرماط فاطـــمة،فايـــزة،أميـــــن.

إلى صديقـــاتي:سارة،آمال،سلمى،رانيـــا،إيمان،إبتسام،بختة.وزمـــلاتي في البحث:نصيرة،زهرة.

إلى كل طلبةماستر تاريخ المغرب الأوسط الوسيط دفعة 2016.

فريدة

إهداء :

إلى كل من علمني حرفا في هذه الدنيا الفانية

إلى روح أبي الزكية الطاهرة

أهدي ثمرة جهدي المتواضع إلى التي حملتني وهنا على وهن أمي

و إلى التي سهرت من أجلي رعاياتي و ربتني أحسن تربية و ألبستني رداء العفة و الكبرياء أمي .

إلى منبع الأحبة و الأمان إخواني أخواتي .

إلى من جمعتني بهم الحياة طيلة سنوات الجامعة و خاصة : فاطمة الزهراء و كريمة عائيشة ، بختة ، جميلة بيشة خيرة ، فتيحة فني .

دون أن أنسي من جمعني معهم هذا العمل.فارس ميمونة – قاصد فريدة .

وكل من نسيه قلمي تذكره قلبي .

فني الزهرة

إهداء

الحمد لله الذي هدانا و ما كنا نهتدي لولاه .

إليك حبيبي رسول الله صفوة جهدي و ثمرة عملي عساني أن أحضى بالقرب بجواربك.

إلى من ربياني صغيرا و رافقاني في حياتي مرشدين ناصحين و فكانا لي نورا أضاء لي دربي .

أمي و أبي الغاليين أطال الله لهما في عمرها ، خيرة و عبد القادر و إلى إخواني و أخواتي رشيد و هشام و أمينة التي ساعدتني و نجود إلى جدتي و جدي تمنياتي لهما بدوام الصحة و العافية و إلى كل أعمامي و زوجاتهن و أولادهن و عماتي و أزواجهم و أولادهم .

إلى أخوالي و زوجاتهم و أولادهم و خالتي و زوجها و أولادها و إلى كل عائلة فارس .

إلى الأهل و الأصدقاء و بالأخص : فضيل ، رشيدة ، حياة ، وردية ، هاجر ، بختة .

إلى من جمعتني بهم مظلة الأخوة و المسار الدراسي ، كريمة ، فاطمة الزهراء ، جميلة بيشة ، زينب ، ايمان

إلى من جمعني بهم العمل ، فريدة و الزهرة .

وإلى كل الطلبة و دفعة الماستر لسنة 2016 م

فارس ميمونة

المختصر	معناه
هـ	هجري
م	ميلادي
مر	مراجعة
ج	جزء
مج	مجلد
تح	تحقيق
ص	صفحة
تر	ترجمة
تع	تعريب
دط	دون طبعة
دت	دون تاريخ
ط	طبعة

مقدمـــــة

مقدمة:

عرفت بلاد المغرب الأوسط بعد الفتح الإسلامي عبر مراحله على أحداث و تطورات تاريخية مهمة على كافة الأصعدة والتي كان تأثيرها واضحا على حدوده فشكلت نقلة تاريخية في تلك الحقبة الزمنية التي امتدت لقرون عدة بإسهاماتها الحضارية و الإقتصادية فكان لها إنعكاسات على الأوضاع المختلفة بصفة عامة وتجلى ذلك في بروز العديد ،من الحواضر التي كان لها دورا كبيرا في توثيق الصلات و الروابط بفضل تكوينها لشبكة هائلة من الطرق كان لها تأثير في تاريخ البشرية فكونت للمنطقة مركز مكنها من السيطرة على المسالك علاوة على هذا توسطها للمغربين الأقصى و الأدنى مما جعل موقعها يساهم في عملية التبادل التجاري و الثقافي داخل و خارج حدوده وهذا ماجعله غير متقوقعا على نفسه داخل إطاره الجغرافي وينحصر موضوع دراستنا حول الطرق البرية وأهميتهاالإستراتيجية في أقاليم المغرب الأوسط ودورها الحضاري .

-وجاء إختيارنا لهذا الموضوع لأسباب مختلفة نذكر منها:-

-الرغبة في التعرف على الموروث التجاري و الإقتصادي للمغرب الأوسط في تلك الفترة والذي وفرته الطرق البرية بمساهمتها في ترحال القوافل و الرحالة .

-إماطة اللثام عن هذا الجانب محاولين توسيع دائرة البحث لهذا يعتبر موضوع مذكرتنا إضافة جديدة في هذا المجال .

-وبباعث من هاته الأهمية التي يكتسها البحث في هذه الدراسة المغفول عنها وقعت أنظارنا على هذا الموضوع الذي أردنا خوض غماره مستمدين ذلك من أهم المصادر الجغرافية التي قدمت لنا فكرة شاملة عن الموضوع و حاولنا بها تقديم إضافة جديدة.

-وتكمن أهمية الموضوع في تقدير المسافات الفاصلة بين مدن المغرب الأوسط والأقاليم المجاورةكما أن هذه الدراسة تعطي فكرة عن مدى تأثير حضارة المغرب الأوسط في منطقة المغرب الإسلامي.

– وتتمحور الإشكالية التي يطرحها الموضوع تحت مجموعة من التساؤلات محاولين الإجابة عنها في متن المذكرة:–

مامدى تأثير الأوضاع السياسية على الحدود الجغرافية والتركيبة السكانية للمغرب الأوسط؟ وماهي أبرز المسالك التي عرفها المغرب الأوسط؟ماهو الدور السياسي و الثقافي الذي أدته هذه الطرق؟ وماهي أهم المنتوجات التي كانت متبادلة بين المغرب الأوسط و الأمصار التي كان يتعامل معها ؟.

وتنوع منهج دراستنا بين السرد و الوصف بحيث قمنا بسرد الأحداث السياسية أوالتاريخية بمراحلها التي شهدها المغرب الأوسط ووصف أهم المسالك و محطاتها بالإضافة إلى دور الذي لعبته في المجال التجاري و التبادل الثقافي مع أقطار العالم الإسلامي.

و من الصعوبات التي وجهتنا خلال إنجاز هذا الموضوع عدم الحصول على المصادر المخطوطة.

لكن بالرغم هذه الصعوبات حاولنا هذه المذكرة ،مساهمين بقدر بسيط في إزالة الغموض عن الحياة التجارية للمغرب الأوسط في الفترة الإسلامية الوسيطة.

أما عن الدراسات السابقة للموضوع نذكر:–مجموعة من المذكرات الجامعية "بلهواري فاطمة،النشاط الإقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن الرابع الهجري /10."مرقونة بجامعة وهران.ساعدتناهذه المذكرة في ضبط الخطة

"مولقارة يمينة،التجارة في عهد الدولة الحمادية (398-547هـ/1007-1152م).مرقونة بجامعة قسنطينة.قدمت لنا الطرق التجارية التي كان يرتاده التجار على عهد الدولة الحمادية

وقسمنا هذا البحث وفق المادة المتوفرة، مقدمة و فصل تمهيد متبوع بفصلين وخاتمة لأهم الإستنتاجات المتوصل إليها .

ففي الفصل الأول الذي يحمل عنوان"**الأوضاع السياسية لبلاد المغرب الأوسط بعد الفتح الإسلامي**".تحدثنا فيه عن الإطار الجغرافي لبلاد المغرب بالإضافة إلى التركيبة السكانية لبلاد المغرب

الأوسط التي كانت تحت النظام القبلي ،كما تطرقنا فيه إلى تاريخ الدول التي وضعت بصمتها ولاتزال بعض آثارها ماثلة إلى اليوم فمن خلال هذا الفصل حاولنا إبراز أهم المراحل التاريخية التي مر بها المغرب الأوسط.

أما الفصل الثاني فقد كان عنوانه"**مسالك المغـــــــــرب الأوسط**"تحدثنا فيه عن أنواع الطرق ووصفنا المدن و أبوابها .

أما الفصل الثالث فجاءت عنونته"**طرق المغرب الأوسط و أهميتها الإستراتيجية**"تناولنا فيه الطرق التجارية لبلاد المغرب الأوسط من أواخر القرن الثاني الهجري و الثامن ميلادي العاشر هجري السادس عشر ميلادي،وإلى أهم الحواضر والمراسي التجارية ومختلف السلع المتبادلة بالإضافة إلى دور الطرق العلمي.

أما الخاتمة فقد رصدنا فيها مجمل النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذا البحث،وبعدها ملاحق و المتمثلة في خرائط للقوافل التجارية ولإثراء الموضوع إعتمدنا على قائمة بيبليوغرافية بين المصادر و المراجع ورسائل جامعية ودوريات،ومن أهم المصادر و المراجع التي إعتمدنا عليها:-

أ-المصادرالجغرافية :

1-كتاب"**أنس المهج وورروض الفرج**"لأبوعبد الله بن محمدالمعروف بالشريف الإدريسي(ت559-1166):-أفادنا هذا المصدر في التحديدالإقليم الجغرافي لبلاد المغرب وضبط بعض طرق المغرب الأوسط ورصد المسافات بينها.

2-كتابه الثاني "**نزهة المشتاق في إختراق الآفاق مج2**":-ساعدنا هذا المصدر هو الآخر في تحديد معظم طرق المغرب الأوسط كما وصفنا لنا بعض المراسي وذكر المنتوجات الزراعية التي كان يزخر بها المغرب الأوسط.

3- كتاب"**صورة الأرض**":لإبن حوقل أبي القاسم محمد النصيبي (ت380هـ-990م):-يعتبر هذا المصدر من أهم المصادر الجغرافية في القرن الرابع الهجري أفادنا في تحديد الإطار الجغرافي لبلاد المغرب في الفصل الأول وأشار هو أيضا إلى منتوجات حواضر المغرب الأوسط التي تحدثنا عنها في الفصل الثالث.

4-كتاب"**المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب** "وهو جزء من المسالك و الممالك لصاحبه البكري أبو عبيد الله عبد العزيز(ت487هـ-1094م):-أفادنا هذا المصدر في وصف المدن والمراسي التجارية وأيضا وصف الطرق التي تربط المغرب الأوسط مع الأقاليم المجاورة له.

5 -كتاب"**الروض المعطار في أخبـــار الأقطار** "لمؤلفه الحمـــيري محمد عبد المنعم(ت627هـ-1228م):-قدم لنا التعريف الجغرافي لبعض المناطق بالإضافة إلى المسافات الفاصلة بينهم.

6- كتاب"**الإستبصارفي عجائب الأخبار**" لمجهول عاش في القرن(6هـ-12م):-ساعدنا هذا المصدر في ذكر المنتوجات الزراعية التي تميز المغرب الأوسط .

7-كتاب "**معجم البلدان**"لياقوت الحموي شهاب الدين بن أبي عبد الله (ت626هـ-1128م)أفدنا هذا المصدر الجغرافي في التعريف بالمدن و المراكز التجارية.

ب-المصادر التاريخية:

1-كتاب"**العبرو ديوان المبتدأو الخبر في تاريخ العرب و البربر ومن عاصرهم من ذوي الأكبر**" لصاحبه ابن خلدون عبد الرحمان(ت808هـ-1407م):-ساعدنا هذا المصدر في التعريف ببعض القبائل البربرية التي كانت متواجدة في المغرب الأوسط وأهم بطونها و فروعها.

ج-المراجع:

1-"المدينة الإسلامية وتطورها في المغرب الأوسط من النصف الثاني للقرن الأول الهجري إلى القرن الخامس الهجري":لطويل الطاهرالذي أفادنا في تقديم وصف لمدن المغرب الأوسط وأبوابها.

2-**"الدولة الرستمية و علاقاتها الخارجية"**:لجودت عبد الكريم أفادنا في التعرف على الحياة الإقتصادية للدولة الرستمية وأهم طرقها التجارية.

3-"العلاقات التجارية للمغرب الأوسط في العهد الزياني من القرن 7هـ إلى القرن 9هـ":للطيفة بن عميرة ساعدنا في التعرف على الأوضاع الإقتصادية في تلك الفترة ووصف المراسي التجارية.

الفصل الأول:الأوضاع السياسية لبلاد المغرب الأوسط بعد الفتح الإسلامي

المبحث الأول:الإطار الجغرافي لبلاد المغرب.

المبحث الثاني: التركيبة السكانية لمنطقة المغرب الأوسط.

المطلب الأول :البـــرانس

المطلب الثاني :البـــــتر

المبحث الثالث:أثر الأوضاع السياسية على الخريطة الجغرافية لبلاد المغرب الأوسط.

المطلب الأول: الدولة الرستـــــــــمية.(160هـ-296هـ/776م-980م).

المطلب الثاني: الدولـــــــــة الفاطمية.(296هـ-362هـ/908م-972م).

المطلب الثالث: الـــدولـة الحمـــــادية.(408هـ-547هـ/1014م-1152م).

المطلب الرابع: الدولـة الزيانـــــــــية.(633هـ-962هـ/1235م-1554م).

1-الإطار الجغرافي لبلاد المغرب:

قسم الجغرافيون الأرض إلى سبعة أقاليم[1] كل إقليم[2] منها مار من المغرب إلى المشرق وهي عبارة عن خطوط وهمية[3] ،تقع كلها شمال خط الإستواء مختلفة الطول و العرض [4] وقد صنفت بلاد المغرب في قسم الجزء الأول و الجزء الثاني من الإقليم الثالث [5]للربع المسكون من الأرض[6] .

اختلف الجغرافيون حول حدود المغرب ويقصد به الأقاليم الواقعة غرب مصر[7] يرجح ظهور هذا المصطلح إلى العصر الإسلامي في النصف الأول من القرن الأول الهجري للدلالة على الجزء الغربي من الدولة الإسلامية ،وأول من استخدم هذا المصطلح هو علي ابن أبي طالب –كرم الله وجهه– سنة 37هـ حيث خطب في أنصاره قائلاً:"تيسروا بالميسر إلى عدوكم من أهل المغرب [8].
فإبن **خرداذبة** الذي عاش خلال القرن (**4هـ\10م**) :"و الطريق من برقة إلى المغرب"[9] واعتبر أن برقة هي الحد الفاصل بين المغرب و مصر.

1- الإدريسي،**أنس المهج و روض الفرج "قسم شمال إفريقيا وبلادالسودان"**. تح:الوافي نوحي ،منشورات وزارة الأوقاف دار أبي قراقر للطباعة و النشر ،المملكة المغربية ،ط1، 1428هـ-2007م،ص:79.

2-**الإقليم** :كلمة عربية من قلم الذي هو القطع،فالإقليم جزء من الأرض قيل :الناحية أو الجهة ومنهم من ردها إلى أصل يوناني.**المصدر نفسه**.ص:79.

3- الإدريسي ،**نزهة المشتاق في اختراق الآفاق** .مكتبة الثقافة الدينية ،مصر ، 1994،مج2،ص:09.

4-الإدريسي ،**أنس المهج المصدر السابق**ص:79.

5-نفسه.ص:181.

6- القزويني،**آثار البلاد وأخبار العباد**. دار الصادر، بيروت ،دط،دت ط، ص:12.

7-موسى لقبال،**المغرب الإسلامي من بناء معسكر القرن حتى انتهاء ثوارت الخوارج**.الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر ط01 ،1981، ص:14.

8-عبد القادر بوباية ،**مصادر ومراجع تاريخ المغرب الأوسط (الجزائر)خلال العصر الوسيط**. المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الجزائر ،2014، ص:15.

9-ابن خرداذبة ،**المسالك و الممالك** .دار الصادر، بيروت ،دط،1889، ص:85.

في حين أن **الإصطخري** (**4هـ\10م**) يرى أن المغرب "نصفان يمتدان على بحر الروم نصف من شرقيه و نصف من غربيه"[1]. **أما ابن حوقل** (**4هـ\10م**) وهو يعتبر من أهم الجغرافيين فقد حدده بقولـــه"وأما المغرب فبعضه يمتد على بحـــر المغرب في غربيه و لهذا البحر جانبان شرقي و غربي وهما جميعا عابران وأما الغربي فمن مصر وبرقة إلى إفريقية وناحي تنس إلى سبتة و طنجة "[2].

كما يذكر **القزويني** (**7هـ\13م**):"بلاد واسعة من برقة إلى آخر بلاد المغرب والبحر المحيط"[3].اما بالنسبة **لإبن سعيدالمغربي** (**7هـ\13م**):"يمتد من إفريقية من جبال برقة إلى المغرب الأقصى إلى البحر الأعظم"[4].

و ابن **عذاري المراكشي** يقول:"أن حد بلاد المغرب هو ضفة النيل الإســـكندرية التي تلى بلاد المغرب إلى آخر بلاد المغرب وحده بلاد سلا وينقسم أقســـــاما فقسم الإسكندرية إلى طرابلس وهو أكبرها أقلها عمارة وقسم طرابلس وهي بلاد الجـريد ويقال أيضا بلاد الزاب الأعلى و يلي هذه البلاد بلاد الزاب الأسفل ،وحدها إلى مدينة تيهـــرت و يليها بلادالمغرب وهي بلاد طنجة وهي آخر بلاد المغرب إذا جزت سلا أخذت ناحية الجنوب تجد بلاد تـــــــسمى بلاد تامسنا ويقال لها أيضا بلاد السوس الأدنى وحـــدها بلاد جبل درن وإذا جزت هذا الجبل فعن يمينك بلاد السوس الأقصى ويقال لها بلاد ماسة ويتصل السوس الأقصى ببلاد الصحراء إلى بلد السودان"[5]. ذلك يقول **أبي الفداء**:"وبلاد المغرب ثلاث قطع الغربية منها تعرف بالمغربالأقصى وهو من ســـاحل البحر المحيط إلى تلمسان غربا وشرقا من سبتة إلى مراكش ثم سجلمـــاسة..."[6]

1 -الإصصطخري ،**المسالك و الممالك**.دار الصادر،بيروت ،مطبعة بريل ،دط ،1927،ص:19.

2-ابن حوقل النصبي ،**صورة الأرض**.دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر ،لبنان ،1992ً،ص:64.

3-القزويني ،**المصدر السابق**.ص:64.

4-ابن سعيد المغربي ،**الجغرافيا**.تح:إسماعيل العربي ،المكتب التجاري للطباعة والنشر،ط1، 1970،ص:137.

5-ابن عذاري المراكشي ،**البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب**.تح:ج س كولان و ليفي بروفنسال ،دار الثقافة بيروت ،لبنان،ط3، 1983،ج1، ص، ص: 06، 07 .

6-أبو الفداء عماد الدين ،**تقويم البلدان**. دار الصادر ،بيرت،دط،دت،ص:122 .

الثانية تعرف المغرب الأوسط وهي من شرقي وهران عن تلمسان مسيرة يوم في شرقيها إلى آخر حدود مملكة بجاية من الشرق و القطعة الثالثة الشرقية إفريقية و تمتد إلى برقة إلى حدود ديار مصر....."[1].

أما بالنسبة لحدود المغرب الأوسط الذي شكل محل اهتمام الباحثين نظراًلأهمية موقعه الجغرافي فقد قال **ابن خلدون** عن حدوده:"أن نهر ملوية هو الحد الفاصل بين المغرب الأوسط و المغرب الأقصى"[2].

أما **صاحب الإستبصار** فله وجهة نظر مغايرة حيث يرى أن :"بلاد تازا آخر بلاد المغرب الأوسط[3] و أوائل المغرب الأقصى"[4].في حين الحدود الشرقية لم تكن واضحة المعالم متغيرة منذ الفتح الإسلامي إلى آخر عهد الموحدين .ويضيف **الشريف الإدريسي** (6هـ\12م):"ومدينة تلمسان قفل بلاد المغرب "[5] .أي أن تلمسان هي آخر حدود بلاد المغرب الأوسط .

1-أبو الفداء عماد الدين،**المصدر السابق**. ص:122 .

2-ابن خلدون ،**العبر و ديوان المبتدأو الخبر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر** .مر:سهيل زكار ،دار الفكر للطباعة والنشر و التوزيع،بيروت ،دط، 2000،مج6، ص:98 .

3-مؤلف مجهول ،**الإستبصار في عجائب الأمصار**.تح:سعد زغلول عبد الحميد ،مطبعة الجامعة،الإسكندرية،دط،1958 ص:186.

4-**المغرب الأوسط**:يتوسط المغرب الأدنى و الأقصى ،وهو في الغالب ديار زناتة .**ينظر**:ابن خلدون،**المقدمة**.اعتنى به:مصطفى شيخ مصطفى ،مؤسسة الرسالة ناشرون بيروت ،ط1، 2010، ص- ص:64-65 .

5-**المغرب الأقصى**:يمتد من نهر ملوية شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا أغلب سكانه من المصامدة برغواطة صنهاجة .**ينظر**:ابن حزم الأندلسي ،**جمهرة أنساب العرب** .تح:عبد السلام محمد هارون ،دار المعارف ،مصر ،دط،1962 ، ص:495.

6-الشريف الإدريسي، **نزهة المشتاق المصدر السابق**. ص:250 .

فالمغرب الأوسط وما يقابله حاليا الجزائر يعد طريقا هاما ووصـــــلا بين المغرب الأدنى ومايعرف بإيفريقية ،و المغرب الأقصى ومنفذ نحو بلاد السودان كما أن هذه الأقاليـــم ارتبطت بمجموعة من المسالك البرية ساعدت في ازدهار حركة النقل و التجارة بين أمصارها .

2-التركيبة السكانية لمنطقة المغرب الأوسط:

يتألف سكان المغرب الأوسط من عنصرين هما العرب و البربر ،و البربر شـــعب عاش في شمال افريقيا كلها منذ القدم[1]،وفي نفس الوقت انقسموا إلى فرعين هما:

1-**البرانس:**نشأخلاف كبير بين المؤرخين حول أصـل هذه الكلمة فهناك من قال:-أنهامشتقة من كلمة يونانية والتي تعني المستقرين ،وقيل أن التسمية استمدت من اللباس الذي كان يرتديه هذا الفرع الذي يميزه الشكل المخروطي لغطاء الرأس في حين اقترح البعض أن أصـــل التسمية يعود إلى جدهم الأكبر برنس بن بر[2] .واتسم هذا الفرع من البربر بالوفرة العددية وســـعة الإنتشار في كامل المغرب بحيث ساعدهم تنوع بيئتهم على ممارسة الزراعة و تربية المواشي [3] .

إليهم تنتمي قبيـلة كتامة [4].وهي أشـــد القبائل و أقواهم شـــكيمة وكانت مواطنها أيام الفتح الإسلامي شرق المـغرب الأوسط تمتـد من جبل الأوراس جنوبا حتى ساحل البحر المتوسط مابين بونة و بجاية شمالاً[5] .

1-محمود السيد،**تاريخ دول المغرب العربي "ليبيا ،تونس،الجزائر،المغرب،موريتانيا"**.مؤسسة شباب الجامعة،الإسكندرية 2004 ،ص:188 .

2-رضا بن النية،**صنهاجة المغرب الأوسط من الفتح الإسلامي حتى عودة الفاطميين إلى مصر "699 م\973م"**.دراسة اجتماعية ،مذكرة مقدمةلنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط،كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإجتماعية،جامعة منتوري قسنطينة،1426هـ 1427هـ\2005م2006م، ص:12 .

3-ابن خلدون ،**المقدمة المصدر السابق**.ص:214 .

4-ابن خلدون،**العبرالمصدر السابق**.ص:147 .

5-رضا بن النية،**المرجع السابق**.ص:13 .

2- **البتر**: اختلف المؤرخون والنسابة أيضاحول التسمية فقد افترض غوتيه أن التسمية مشتقة من الكلمة اليونانية باتروس و التي تعني البدو الرحل و الرعاة في حين أرجع البعض أن أصـــلهم يعود إلى وليد مادغيس الأبتر بن بر،أما الرأي الثالث قـــــــال":بأن العرب هم من أطلقوا هذه التسمية على السكان الذين يرتدون اللبـــــاس القصير"[1]. أمابالنسبة **لإبن الحزم** فقال:"وما علم النسابون لقيس عيلان ابنا اسمه بر اصلا،ولا كـــان لحمير طريق إلى البربر إلافي تكذيب أهل اليمن ."[2] ودأب البتر على حياة البدو الرحل و ممارسة الرعي و الزراعة[3].وسـكنوا الخيام المصنوعة من الشعر و الوبر وهم يميلون إلى التوحش[4].وإليهم تنتمي قبيلة زناتة التي شكلت أغلب سكان المغرب فقد شكلت القبيلة المحور الرئيسي الذي بنيت عليه الحياة الإجتماعية و السياسية و الإقتصادية واتسم هذا النظام ببساطته وعدم تعقيده ،وشكلت القبيلة أعلى وحداته وتندرج منها الأفخاذ و العشائر تمثل الأسرة أصغر وحدة فيه[5].

أما العنصر العربي فقد انتقل إلى بلاد المغرب مع الفتح الإســـلامي و كان جزئيا أما الهجرة الحقيقية كانت بعد انطلاق الفـــــاطميين إلى مصر ،وشجعوا أربعة قبائل على الإنتقال إلى بلاد المغرب بالإضـــــافة إلى العرب الذين هاجروا من الأندلس وقد وقع امتزاج بين العنصرين و أصبح الجميع يتحـــــــــدثون اللغة العربية ويدينون بدين واحد هو الإسلام ،و كانت بعض القبائل البربرية قد احتفظت بلهجتها إلى جانب اللغة العربية[6].

1-رضا بن النية ،**المرجع السابق**.ص:13 .
2-ابن حزم ،**المصدر السابق**.ص:495 .
3-عبد القادر بوباية ،**المرجع السابق**.ص:32 .
4-ابن خلدون ،**المقدمة المصدر السابق** .ص:213.
5-رضا بن النية ،**المرجع السابق**.ص:16 .
6-محمود السيد، **المرجع السابق**.ص:188 .

3-أثر الأوضاع السياسية في الخريطة الجغرافية لبلاد المغرب الأوسط:

شهدت بلاد المغرب بعد الفتح الإسلامي اضطرابات سياسية وظهور تيارات مذهبية استطاعت أن تدون اسمـــها في التاريخ وتـــأثر على الحدود الجغرافية للمنطقة خلال المرحلة المتددة من القرن الثاني هجري إلى غاية القرن العاشـر هجري ولكل واحدة نظامها الخاص و الظروف التي أدت إلى قيامها ونذكر بداية :

الدولة الرســـــــــــــتمية:

يرتبط قيام الدولة الرستمية بمؤسسها عبد الرحمان ابن رستم الفارسي الأصل إباضي المذهب[1]ولد في القيروان بعــد أن تزوجت أمه من رجل من أهـــل القيروان[2].فتلقى عن علمائها نصيبا وافرا من العلم و المعرفة ،وفيها اتصل بالدعاة الإباضيين[3].

فيرى ابن عذاري :"والد رستم بهراما كان من موالي عثمان بن عفان –رضي الله عنه-ولما مات والد رستم تزوجت أمه من أحد الحجاج المغاربة الذي اصطحبه معهما أواخر القرن الأول الهجري"[4] انتقل إلى البصرة عام "135هـ/752م "حيث أخذ الفقه الإباضي وتشبع بمبادئه على يد الشيخ الإباضية الفقيه "أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة"حتى صار أحد حملة المذهـب الإباضي إلى افريقية [5] .

وفي هذه الظروف كـان المغرب الإسـلامي يعج بالإضـطرابات و الفوضـــى الناتجة عن عدم سيطرة ولاة الفترة الأخيرة من الدولة الأمـــــوية على حكم افريقية بسبب كثرة الفتن و الأطماع وكان

1-عبد العزيز نقبيل ،**شعراء المغرب الأوسط النازحون إلى القيروان قبل خرابها "دراسة موضوعية فنية"**. مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي ،كلية العلوم الإنسانية و الآدب ،جامعة الحاج لخضر باتنة ،2009م\2008م،ص:10 .

2-عبد العزيز سالم ،**تاريخ المغرب في العصر الإسلامي** .مؤسسة شباب الجامعة ،الإسكندرية،دط،دت،ص:452 .

3-الدرجيني أبو العباس أحمد بن سعيد ،**طبقات المشايخ بالمغرب**.تح:طلاي ابراهيم ،قسنطينة،دط، 1974،ج1، ص:12.

4-ابن عذاري المراكشي ،**المصدر السابق**.ص:277.

5-صالح فركوس ،**المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفنقيين إلى خروج الفرنسيين** .دار العلوم للنشر و التوزيع،عنابة دط،2003، ص:54.

الخوارج في هذا الوقت يشكلون حبهة قوية تعرضت للإضـطهاد من طرف الأمويين في أواخر القرن الأول الهجري[1].

وهذا مـــاجعل أبو عبيدة مســـــلم بن أبي كريمة[2] يفكر في نشر تعاليم مذهبه على أقطار الدولة الإسلامية خاصـــــــة بلاد المغرب ،فاختار –سلمة بن سعيد- لإرساله إلى المغرب و نجحت الدعوة الإباضية ممـــا جعل المغاربة يتشـــوقون إلى التعرف و التـــغلغل في تعاليم هذا المذهـــب المشرقي الأصل "فكونوا بعثة علمية رحلت إلى البصرة ومن بينهم عبد الرحمان ابن رستم".

وكانـــت هذه البعـــثة بمثابة الإعداد الفـــكري للأشـــخاص الذين سيطبقون مبادئ هذا المذهب وتكونت هـــذه البعثة من"عاصم الســـدراتي ،إسماعيل بن درار الغدامسي ،أبي داوود النفزاوي ،وعبد الرحمان ابن رستم ،ولما وصلوا إلى البصرة انضم إليهم أبو خطاب عبد الأعـــلى بن السمح"[3].وبقيت هذه المجموعة مايقارب خمس سنوات درست خلالها أصول المذهب وأحوال المغرب السياسية .

ولمـــا عاد عـــبد الرحمان و زملاؤه ولاه أبي الخـــطاب على قضاء طرابلس وبعد الإستيلاء على القيروان سنة "141هـ/758م" تولى إدارة شؤونها ،وبدأعبد الرحمان في مراقبة المغـــرب الأوسط من القيروان[4] .

1- عيسى الحريري،**الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها و علاقاتها الخارجية بالمغرب و الأندلس**.دار القلم للنشر والتوزيع ،الكويت ،ط3، 1987، ص:80.

2-أبوعبيدة بن مسلم:من أهل البصرة تلقى علومه عن جابر ابن زيد و هو من أكبر الفقهاء هناك إختلاف في تاريخ وفاته و لكن الراجح هو 145هـ.ينظر:سعد بن عبد الله ،**أبو عبيدة مسلم بن كريمة الإباضي بين الجهالة و الإمامة**.المجلة العلمية لكلية أصول الدين و الدعوة بالزقايق ،جامعة الأزهر ،ع21،2009.

3-**نفس المرجع**.ص:81.

4-**نفسه**،ص:83.

وفي الأثناء آلت الخلافة إلى العباسيين و بدا الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور في محاولة لم شمله و إعادة وحدة البلاد الإسلامية خاصة المغرب الذي كان قد دخل تحت سلطة الخوارج الصفرية سنة"140هـ/757م" التي استولت على القيروان كعاصمة للولاية بقيادة عاصم بن جميل ثم أخرجهم منها أبي الخطاب سنة"141هـ/758م"[1].

وبعد ان استولى أبو الخطاب على القيروان عزم أبو جعفر المنصور على افتاكها منه وأسند المهمة إلى محمد ابن الأشعث والي مصر ،الذي جهز جيشا بقيادة أبي الأحوص وبلغ الخطاب قدوم أبي الأحوص إلى افريقية وولى عبد الرحمان ابن رستم على القيروان والتقى الجيشان و انهزم أبي الأحوص سنة "142هـ/759م"[2] ،فخرج ابن الأشعث بنفسه ودخل القيروان سنة "144هـ/761م" و التقى الجمعان و تمكن من قتل أبي الخطاب و تمزيق صفوف الإباضية [3] ،ولما كان عبد الرحمان متوجها إلى طرابلس لنجدة أبي الخطاب بلغه نبأ الهزيمة في قابس فرجع إلى القيروان ووجدها ثائرة ففر مع أهله و ماله إلى المغرب الأوسط[4].

ونزل على قبيلة لماية سنة "144هـ/761م" التي كانت على المذهب الإباضي و التحق به إباضية الجهة الغربية من الجزائر و ساندوه .كاد يقضي العباسيون على دولة الإباضيين لولا عبد الرحمان ابن رستم الذي استطاع أن يحافظ على مستقبل الإباضية في المغرب الأوسط ،أين اجتمع أتباع المذهب الإباضي وقاموا بمبايعته إماما عليهم في "لماية "[5]. ووقع اختيار عبد الرحمان ابن

1-عبد العزيز فيلالي ،**العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس و دول المغرب** .الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر دط،1982، ص:69.

2-مبارك الميلي ،**تاريخ الجزائر في القديم و الحديث**. تق :محمد الميلي ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،لبنان ،دط دت، ج2،ص:55.

3-ابن عذاري المراكشي ،**المصدر السابق**.ص:198.

4-رابح بونار،**المغرب العربي تاريخه و ثقافته** .دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع،الجزائر ،ط3،ص:27.

5-جودت عبد الكريم ،**العلاقات الخارجية للدولة الرستمية**.المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،دط،1984، ص:29.

رســـتم على مدينة تيهرت [1] لتكون مقر عاصمة دولته[2] فبفضل ذكائه وخبرته السياسية اسـتطاع أن يؤسس دولة إسلامية في المغرب الأوسط في سنة "160هـ/776م"[3] فقد تأسست الدولة الرستمية في القسم الـــغربي من الجزائر قرب مدينة تيهرت ووقع الإختيار عليها لأنها منطقة اشتهرت بخصوبة تربتها ،ووفرة مياهــها وكان أول بناء شرع فيه هو تأسيس المسجد الجامع ثم البيوت فإزدهرت تيهرت وأصبحت عاصـــــمة المغرب الأوسط[4]، وقدعرف عبد الرحمان ابن رستم بتواضعه[5]ووجه اهتمامه للقضاء على الفـــــتن الداخلية و المخاطر الخارجية ،وتمكن من جمع كافة العصبيات بفضل سياسته القائمة على العدل المساواة[6] كان يرتكز نظـــام الدولة على الكتـــاب و الســـــــنة و لاخلافة وارثية عندهم والإمام يعين بالإنتخاب[7] ولكن هذا القانون لم يطبق.

وتولى من بعده ابنه عبد الوهاب "171هـ-190هـ/787م-805م "الذي عرف عـهده الإستقرار ماعدا يزيد ابن فندين وجماعته التي عرفـــت بالنكارية[8]،بحيث أنـــكرت إمامته بالإضافة إلى التمرد الذي قام به حفيد ابن السمح شرقي الدولة الرستمية ثم خلفه ابنه أفلح بن عبد الوهاب "190هـ-240هـ/805م-854م "وكان صاحب نفوذ ازدهرت البلاد أيام حكمه[9] . ثم جاء من عهد أبي بـكر بن افلح و عمـت الفوضى البلاد وظل الامر على ماهو عليه في عهد ابو اليقظان

1-**تيهرت أو تاهـرت**:لفظتان زناتيتان بمعنى اللبؤة وهي مدينة مشهورة من مدن المغرب الأوسط وكانت فيما سلف مدينتين إحداهما قديمة و الأخرى محـــدثة ،وفيها ثلاث أبواب الصفا المنازل المطاحن.ينظر:عبد المنعم الحميري ،**الروض المعطار في خبر الأقطار**.تح:إحسان عباس ،مكتبة لبنان ،ط1، 1975، ص:126.

2-الدرجيني ،**المصدر السابق**.ص:41.

3-جودت عبد الكريم،**المرجع السابق** .ص:63.

4-صالح فركوس،**المرجع السابق**.ص:54.

5-إبراهيم بحاز،**الدولة الرستمية**.المطبعة العربية،غرداية،الجزائر،ط2، 1993، ص:111.

6-نفس المرجع.ص:113.

7-عبـــد الرحمان الجيـلالي ،**تاريـخ الجزائر العام** .دار مكتبة الحياة ،بيروت ،لبنان ،ط2، 1965، ج1،ص:221.

8-النكارية :هي فـرقة إباضية سميـت بهذا الإسم لإنكارهم إمامة عبـد الوهاب . **ينظر** :محمود إسماعيل عبد الرزاق،**الخوارج في بلاد المغرب** .دار الثقافة ،المغرب ،ط2، 1985،ص:117.

9-رابح بونار ،**المرجع السابق**.ص:37.

الذي استطاع أن يعـــيد البلاد البلاد إلى نصبها بفضل خبرته السياسية وبعد وفاته سنة 280هـ خلفه أبو حاتم ولما تولى مـقاليد الحكـم كان قد بلغ الفســاد ذروته في الـبلادوكثرت المكائد وقتل على يدي أحـــد أبنـــاء أخيه اليقــظان بن أبي اليقظان سنة"294هـ/906م"[1]وقد تولى هذا الأخير الحكم إلا أن فترة حـكمه لم تدوم طـويلا و تغلـبت الفتن عليه و دخلـت الدولة الرستمية في منعرج الخطر والسقوط ،إضافة إلى ظهور الدعوة الشيـعية التي قضت على هذه الدولـة ودخلت المنطقة تحت طاعة العبيديين سنة "296هـ/908"[2].

الدولة الفاطميـــــــــــة:

قامت الدولة العبيدية [3] في المغرب الإسلامي [4] بزعامة عبيد الله المهدي الذي ادعى بأنه حفيد محمد اسماعيل بن جعفر الصادق [5] ،و كان الإسماعليون يختارون الدعاة الأكفاء لنشر مذهبهم فأرسلو إلى المغرب كل من الحلواني و أبي سفيان وقالو لهما أن بلاد المغرب أرض بور إحرثها إلا أن يأتي صاحب البذر فنزل أحدهما بمرجامنة و الآخر بسوق حمار من ناحية قسنطينة وبثا الإسماعلية في الناس إلى أن توفيا[6]. وقد مهد الطريق لقيام الدولة العبيدية أبو عبد الله الشيعي الذي بعثه ابن حوشب النجار [7] لإستكمال أو للتطبيق العملي بعد الحلواني و أبو سفيان[8].

1-إبراهيم بحاز ،**المرجع السابق**.ص ص:127،125.

2-عبد القادر بوباية ،**المرجع السابق** .ص:34.

3-الموسى سعد بن موسى ،**موقف الإمام الذهبي من الدولة العبيدية نسبا و معتقدا**.دار القاسم للنشر و التوزيع ،الرياض ط1، 2006،ص:11.

4-محمود السيد ،**المرجع السابق**.ص:151.

5-عبد العزيز نقبيل ،**المرجع السابق**.ص:35.

6-مبارك الميلي ،**المرجع السابق** .ص:132.

7-وللمزيد حول شخصية ابن حوشب،ينظر:سيف الدين القصير ،**ابن حوشب و الحركة الفاطمية في اليمن** .دار الينابيع للطباعة و النشر و التوزيع ، دمشق، دط ،1993،ص ص:31، 38.

8-أبو عبد الله محمد الصنهاجي ،**أخبار ملوك بني عبيد و سيرتهم** ،تح:جلول أحمد البدوي ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ص:12.

فخرج أبو عبد الله مع أخيه العباس إلى مكة يسأل عن حجاج كتامة وهي من أشهر القبائل الجزائرية تقع بين قسنطينة و بجاية تسكن السهوب و الجبال كان لها دور كبير في نصرة الإسماعلية وبمثابة العصب العسكري للدعوة في المغرب[1]،فتعرف منهم على أوضاع بلاد المغرب ثم خرج معهم متوجها للمغرب و دخل كتامة سنة" 280هـ/893م" و استقر في جبل ايكجان يقع قرب مدينة سطيف و استطاع بفضل دهائه وحنكته السياسية من استمالة قبيلة كتامة فناصرته هذه الأخيرة و بدأيعمل على تكوين مجتمع وصبغ دعوته بالصبغة الدينية ،وقد اعطت هذه السياسة ثمارها أصبحت له قوة يستطيع الإعتماد عليها من ناحية العدة و العدد.

ولما تعرف أبو عبد الله على الظروف السياسية التي يمر بها الأغالبة ،بدأفي مرحلة أخرى وهي مرحلة تقرير المصير نشر الدعوة الإسماعلية في المغرب فبدأ شيئا فشيئا بالسيطرة عل المدن فاخذ ميلة ثم توجه إلى سطيف،وحاصرهما وتمكن من دخولها وبعدها قصد طبنة معتمدا في ذلك على الكتاميين[2]ثم التقت جيوشه بجيوش زيادة الله الثالث في عدة مواقع كان اخرها موقعة الأربس "295هـ/907م" انتصر فيها أبو عبد الله الشيعي[3].

ثم دخل مدينة رقادة عاصمة الأغالبة سنة "296هـ/908م" واستولى على ما تركه زيادة الله من أموال و السلاح[4] ثم ارتحل أبو عبد الله الشيعي إلى سجلماسة في طلب المهدي الدي كان مسجونا من طرف اليسع بن مدرار في جيوش عظيمة ،وفتح طريقه إلى المغرب الأوسط و أسقط الدولة الرستمية سنة "296هـ /908م"وسار حتى وصل إلى سجلماسة و استطاع تحرير عبيد الله المهدي ثم عاد إلى رقادة سنة "297هـ /909م"و استقبله رؤوساء كتامة و نزل بقصر من قصور رقادة أمر أن يذكر اسمه يوم الجمعة في الخطبة ويلقب بالمهدي أمير المؤمنين[5].

1-رابح بونار ،**المرجع السابق**.ص:158.

2-عبد العزيز نقبيل،**المرجع السابق**.ص:36.

3-ابن الأثير ،**الكامل في التاريخ**.المطبعة الأزهرية ،مصر،ط1، 1301هـ،ج8، ص:16.

4-محمد محمد زيتون،**القيروان و دورها الحضاري** .دار المنار ،القاهرة ،مصر،ط1، 1988، ص:136.

5-ابن حماد الصنهاجي ،**المصدر السابق**.ص:21.

وهنا حدث تمزق في جسد الأمة الإسلامية مما أدى إلى تغيير خريطة العالم الإسلامي و تفرقها إلى ثلاث دول وهي الخلافة العباسية بالمشرق عاصمتها بغداد و الخلافة الأموية في الأندلس عاصمتها قرطبة والخلافة العبيدية بالمغرب الإسلامي وعاصمتها رقادة ثم المهدية ،ثم بدأالعبيـديون جولتهم في التوسع وبسط النفوذ و تحولت أنظارهم إلى الجهة الغربـية و بعد الإستقرار في الجهة الـشرقية و كانت أول محاطتهم تيهرت [1]،واستمروا في الزحف حتى وصلوا مدينـة و هران و دخلوها على يد أبي حميد اللهيصي في شعبان" 298هـ/910م"[2] أما بالنسبة للمغرب الأقصى حيـث لم يسيطر عليها المهدي إلا في سنة" 307هـ/919م" على يد مصالة بن حبوس [3] .

أما **ابن عذاري المراكشي** رأى بأن مصالة ابن حبوس استولى عليها سنة" 308هـ/920م"[4] استطاع أبو عبد الله الشيعي أن يدخل القيروان ويسقط دولة الأغالبة "296هـ/908م" [5]كما أنه استطاع إنقاذ المهدي الذي تولى مقاليد الأمور وسير البلاد وولى العمل على الولايات [6]،ولكنه قتل بسبب تآمره مع أخيه العباس و بعض روؤساء كتامة على القضاء على المهدي[7]. واهتم المهدي بإنشاء المدن فاختار مكانا"قد أحاط به البحر من ثلاث جهات و يدخل إليها من الجانب الغربي بها الأسواق."[8] و تم بناؤها سنة" 305هـ /917م"ثم انتقل إليها سنة" 308 هـ\920م" و سماها

1-ابن الأثير ،**المصدر السابق**.ص:151.

2-عبد العزيز نقبيل ،**المرجع السابق**.ص:37.

3-محمد محمد الزيتون ،**المرجع السابق** .ص:138.

4-ابن عذاري المراكشي ،**المصدر السابق**.ص:183.

5-تقي الدين أحمد بن على المقريزي،**إتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين**.مطابع الأهرام،دط،دت،ص:64.

6-محمد محمد الزيتون،**المرجع السابق** .ص:138.

7-ابن عذاري المراكشي ،**المصدر السابق** .ص:161.

8-أبو عبيد البكري ،**المغرب في ذكر بلاد إفريقية و المغرب "جزء من المسالك و الممالك"**.مكتبة المثنى ،بغداد،دط، دت،ص:29.

المهدية كما إن ابنه القاسم قام بإختطاط مدينة المسيلة و سماها المحمدية نسبةله[1]،واستطاع المهدي أن يملك كل من افريقية و المغرب وطرابلس ووصل إلى غاية جزيرة الصقلية و الإسكندرية والفيوم[2].

وركز جهوده لنشر الإستقرار في ربوع المغرب وبسط سلطان الفاطميين [3] أهم ماميز عصره ثورة يزيد ابن مخلد بن كيداد الذي دخل في مواجهات مع الفاطميين و طلب الإعانة من الناصر صاحب الأندلس و استطاع الإستيلاء على الأربس وباجة و استمرت هذه الثورة حتى عهد ابنه الظاهر إسماعيل المنصور و كادت أن تعصف بالدولة الفاطمية [4] استطاع المنصور أن يقضي على ثورة يزيد سنة"336هـ\947م"[5] وبعد وفاته استلم من بعده ابنه المعز لدين الله الذي كان أعظم الملوك الفاطميين [6].

قام بتدبير الأمور حتى نال نصيبا من مدح الشعراء اتبع سياسية حسن المعاملة حتى دانت له قبائل البربر[7]. اتجه المعز لدين الله لبسط نفوذه على المغرب فأرسل حملة سنة" 347هـ \985م"بقيادة جوهر الصقلي و استطاع من خلالها الإستيلاء على سجلماسة وتمكن من السيطرة على المغرب الأوسط و الأقصى [8]

وعد ذلك وجه المعز أنظاره إلى بلاد المشرق الإسلامي من أجل تحقيق حلم أسلافه فوجه حملة بقيادة جوهر الصقلي إلى مصر و استطاع أن يفتحها سنة "358هـ\968م" ،مستغلا اضطراب الأحوال السياسية بعد وفاة كافور الإخشيدي "357هـ\967م".بدأجوهر الصقلي بالتحضيرات لنقل الخلافة إلى مصر فقام ببناء قصر فخم للخليفة و منازل للوزارء و الجنود و انتقل

1-عبد العزيز نقبيل ،**المرجع السابق**.ص:38.
2-ابن حماد الصنهاجي ،**المصدر السابق**.ص:07.
3-محمد محمد زيتون،**المرجع السابق**.ص:142.
4-شوقي ضيف ، **تاريخ الأدب العربي عصر الدول و الإمارات** .دار المعارف ،مصر،ط1، 1995، ص:33.
5-تقي الدين ،**المصدر السابق**.ص:85.
6-رابح بونار ،**المرجع السابق** .ص:147.
7-عبد العزيز نقبيل ،**المرجع السابق** .ص:40.
8-ابن الأثير ، **المصدر السابق**.ص:207.

إليها المعز سنة" 362هـ \972م" ولكن قبل رحيله استدعى أمير المسيلة ليستخلفه على بلاد المـغرب جعفر بن حمدون نظيرا لما قدمه هو وأبوه من أعمال للخلافة الفاطمية ، و لكن هذا الأخير وضع شـروطا لهذا الإستخلاف مما جعل المعز يستغني عنه واختار بلكين بن زيري الصنهاجي

فقال له:"تأهب لخـلافة المغرب ،فأكبر ذلك و قال :يا مولانا أنت و أباؤك الأئمة من ولد الرسول الله صلى الله عليه وسـلم ما صفا لكم المغرب ،فكيف يصفولي أنا صنهاجي بربري قتلتني بلاسيف و لارمح"[1]استخلف بلكين بن زيري على إفريقـية و المغرب و سمـي بيوسـف الفاتح و ارتحل المعز إلى مصر و كان هذا آخر عهد العبيدين ببلاد المغرب الإسلامي[2].

الدولة الحمادية:

بعد رحـيل المعز لديـن الله الفاطمي إلى عاصمته الجديدة ،أراد أن يبقي نفـوذه على بلاد المغرب فإستخلف بلكين بن زيري بن مناد الصـنهاجي [3]،وكانت البداية لظهور الدولة الصنهاجية بقيادته و أبناءه من بعده [4]

وفي ذلك يقول **ابن أبي الديـنار:**"وخلـف على إفريقية بلكين بن زيري الصنهاجي و كتب له بولاية المغرب"[5].

أخذ بلكـين ينهض بمسـؤولية الحكم في المغـرب ،ويعمل على تأسيـس دولة صـنهاجية مغربـية يتوارثها أبنـائه حافظ بلكين على علاقته مع الفاطميـين بمصر إلى غاية وفاته و تولى من بعده مقاليد

1-**ابن الأثير،المصدر السابق**.ص:620.

2-عبد العزيز نقبيل،**المرجع السابق** .ص:42.

3-**بلكين بن زيري** :يكنى أبا الفتوح (358هـ384هـ)مؤسس الدولة الزيرية و أول أمرائها حكم تحت ظل الفاطميين ينظر:عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**.مؤسسة نويهض للثقافة ،لبنان ،ط2 1980،ص:76.

4-كريمة بخيرة ،صفية بن حدو ،**المغرب الأوسط في عهد الدولة الحمادية "398هـ-547هـ\1007م-1152م"**.دراسة ثقافية ،مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس،كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية ،جامعة ابن خلدون ،تيارت 2010-2011م،ص:6.

5-ابن أبي الدينار القيرواني ،**المؤنس في أخبار إفريقية و تونس**.المطبعة التونسية ،ط1، 1276هـ، ص:63.

الحكم ابنه المنصور بن يوسف" 373هـ/983م"[1]. وفقدت الدولة الكثير على عهده الكثير من قوتها و بعد وفاته خلفه ابنه باديس ابن أبي الفتوح "386هـ/996م" حيث قام هذا الأخير بتعيين حماد ابن بلكين [2]،واليا على أشير [3] وظهوره على الساحة السياسية كان على عهد المنصور حيث عقد هذا الأخير لحماد على أشير و المسيلة ثم استقل بها سنة "387هـ/997م" حيث يذكر صاحب المؤنس :"وفي سنة 387هـ عقد لعمه حماد بن بلكين على أشير و المغرب جعله عاملا على تلك البلاد"[4]وفي سنة "395هـ/1004م" اشترط حماد على ابن أخيه باديس [5]ولاية أشير و المغرب الأوسط [6] بالإضافة إلى ما فتحه بيديه لإستكمال حربه ضد زناتة [7]، وفي سنة "398هـ/1007م" اختط حماد مدينته الجديدة "القلعة"فأخذت العلاقات منعرجا خطيرا،وحصلت صدامات بين أبناء العمومة حيث قاد باديس الجيوش بنفسه فخذل حماد بعض رجاله ففر إلى أشير و لم يتمكن من دخولها فتوجه إل شلف واستولى على المسيلة وأشير[8].

1-هوارية بوتمرة ،أمينة لكحل،**العلاقات الخارجية للدولة الحمادية "408هـ-547هـ\1014-1152م"**.مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في العصر الوسيط ،كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية ،جامعة ابن خلدون ،تيارت 2014م-2015م ص: 11.

2-**حماد بن بلكين** :هو حماد بلكين بن زيري منقوش مؤسس الدولة الحمادية درس بالقيروان كان رجل قوي ذو نفوذ ،ينظر **لسان الدين الخطيب** ،**تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط "القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام"**.تح: أحمد مختار العبادي ،دار الكتاب للنشر و التوزيع ،الدار البيضاء، دط،1964، ص:85.

3-**أشير**:بناها زيري بن مناد تعرف بأشير زيري بنى زيري سورها و حصنها.ينظر:**الإستبصار** ،المصدر السابق.ص:170.

4-ابن أبي الدينار ،**المصدر السابق**.ص:78.

5-محمود شيت خطاب ،**قادة الفتح المغرب العربي**.دار الفكر ،ط7، 1984،ج2، ص:230.

6-حسين مؤنس،**تاريخ المغرب وحضارته من قبل الفتح العربي إلى بداية الإحتلال الفرنسي للجزائر من القرن 6م إلى 19م**. العصر الحديث للطباعة و النشر،لبنان ،ط1، 1992،ج1 ص:37.

7-محمود شيت،**المرجع السابق**.ص:230.

8-مبارك الميلي ،**المرجع السابق**.ص:232.

ثم عبروا وادي شلف حتى قرب عساكر حماد و تواجه الجيشان و انهزم حماد [1] و على إثر هده المعركة توجه حماد نحو قلعة بني حماد ،ولحق بادس و قام بمحاصرته في قلعته ولكنه توفي وهو نائم بين أصحابه سنة "408هـ/1017م"[2].

وتولى الأمور ابنه المعز[3] وكان سنه ثماني سنوات ،و قام بالأمر عنه أعمامه و رجال دولته حتى بلغ السن الملائم ثم أراد المعز أن يختبر حماد وطلب منه التنازل عن مدينة قسنطينة و المدن المجاورة [4] فرفض حماد ذلك فدخل معهم في حروب انتصر فيها رجال المعز[5].

وبعد هزيمة حماد راسل المعز لطلب العفو فحصل الإتفاق بين الطرفين و أرسل ابنه القائد للمعز [6]ومنذ ذلك الحين قامت ببلاد المغرب دولتين صنهاجتين الأولى بقيادة المعز بن أبي الفتوح المنصور بن يوسف بن زيري و عاصمته إفريقية التي تضم طرابس [7]وإفريقية [8].

1-ابن عذاري ، **المصدر السابق**.ص:263.

2-هوارية بوتمرة ،**المرجع السابق**.ص:13.

3-**المعز بن باديس**:أحد الأمراء الصنهاجيين تولى الخلافة سنة 406هـ حكم مدة 50سنة ذو فكر سياسي ناضج.ينظر:ابن ابي الدينار،**المصدر السابق**.ص:80.

4-عائشة سرحاني ،أسماء بريكال ،**الدور الحضاري لقلعة بني حماد "408هـ-461هـ/1017م-1070م"**.مذكرة تخرج لنيل شهادة أستاذ التعليم الثانوي ،المدرسة العليا للأساتذة،بوزريعة،قسم التاريخ والجغرافيا2007م/2008م،ص:08.

5-حسين مؤنس،**المرجع السابق** .ج1، ص: 580.

6-شهاب الدين أحمد بن علي النويري ،**نهاية الأرباب في فنون الأدب** .تح:عبد الحميد ترحيني ،منشورات دار الكتب العلمية ،لبنان ،دط، دت،ج24، ص:114.

7-**طرابلس**:أول مدن إفريقية على الساحل ،و هي مدينة كبيرة أزلية على ساحل البحر وهي كثيرة الفواكه وأكثر أهلها من التجار ينظر:**الإستبصار** ، **المصدر السابق**.ص:110.

8-**إفريقية** :من جبال برقة إلى نفوسة و جبال الونشريس ويسكن في هذا الصقع قبائل من البربر مثل صنهاجة وبرغواطة ينظر:الزهري أبي عبد الله ،**الجعرافية** .تح:محمد حاج صادق،مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة،دط،دت، ص:107.

والزاب [1] والثانية بقيادة حماد بن يوسف بن زيري بن مناد و مقر سلطانها المغرب الأوسط ،من شلف إلى حدود تلمسان ،أما بالنسبة لإقليم الزاب فقد كان محل الصراع دائم بين الدولتين [2] وقد دعم حماد استقلاله السياسي بالقطيعة المذهبية و أعلن الطاعة العباسيين وتعتبر هده الخطوة أول خروج صنهاجي عن طاعة الفاطميين [3].

امتدت فترة حكم الحماديين من "408هـ-547هـ/1018م-1152م"،و نقلوا عاصمتهم من القلعة إلى المدينة بجاية سنة"460هـ/1069م" في عهد الناصر بن علناس[4] ودام حكمها 62سنة نـــشطت خلالها الحركة التجارية و الثقافية كان نظام الحكم فيها وراثي إلى أن سقطت سنة" 547هـ/ 1152م"، على يد الموحدين ومن أسباب التي أدت إلى انهيارها أيضا الزحف الهلالي[5] الذي كان من طــرف الدولة الفــاطمية في مــصر انتقاما منها بســب القطيعة وضعف أمراء الدولة الحمادية في آخر عهدها ،و انتهى أمرها على يد الأمير الموحدي عبد المؤمن بن علي[6] .

1-**الزاب** :تقع على أطراف الصحراء ،متصلة بها الأنهار و العيون و من مدنها المسيلة و نقاوس و طبنة و بسكرة ينظر:الحميري،**المصدر السابق** .ص:281.

2-حسين مؤنس،**المرجع السابق**.ص:581.

3-عبد الحليم عويس ،**دولة بني حماد"صفحة رائعة من التاريخ الجزائري"** .دار الصحوة، القاهرة ،دط،1991، ص:69.

4-رشيد بورويبة ،**الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها**.ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،دط،1977، ص:58

5- **بني هلال** :بطن من بطون بن عامر من صعيد مصر ،اجتحت المغرب في القرن 5هـ.ينظر:عبد العزيز فيلالي ،**تلمسان في العهد الزياني** .موفم للنشر و التوزيع ،الجزائر ، 2002،ج1، ص:173.

6-صالح فركوس،**المرجع السابق**.ص:66.

الدولة الزيـــــــــانـــــــية :

كان بنوا زيان ولاة الجزائر من قبل الموحـــدين [1]،وقبل الحديث عن التاريـخ السياسي لدولة بني عبد الواد سوف نعطي لمحة وجيزة عن دولة الموحدين .

قامت ثورة الموحـدين في مطلع القرن السادس الهجري الثاني عشر ميلادي [2]،ويعد محمد بن عبد الله المـهدي ابن تومرت منشـأ هذه الإمبـرطورية [3] و اختـلف المؤرخـون في تحديد نسـبه فبعضهم قال:بأنه عربي و ينتهي نسبه إلى الرســول صلى الله عليه و سلم ،و البعض الآخر جعل نسـبه بربريا إلى قبـيلة هرغة المصـــمودية [4] .كما حـدث اختلاف حـــول تاريخ ميـــلاده هل كـان في :"469هـ\1076م"،"473هـ\1080م"،"486هـ\1093م"،اتجه إلى المشـــرق لتلقي العلم ثم عاد إلى المغـرب لنشر مبادئه التي تعلمها وكان يجوب القرى و المدن ليصلح العادات و التقاليد[5] .

ولقب بالمهدي [6] ولكنـــه توفي وتولى من بعـده عبد المؤمن بن علي القيادة من بعده ويعد هو المؤسس الفـعلي للدولة الموحـــدين ،استطاع عبد المؤمن الإسـتيلاء على عاصـــمة مراكش [7] سنة

1- **الموحدين**:هم من المصامدة إحدى أعظم القبائل البربرية التي ضاهت صنهاجة في قوتها حكمت كل شمال إفريقية ينظر:محمد جندلي ،**عنابة في سياق التاريخ وعمق الجغرافية في القديم والوســـيط**.منشورات بونة للبحوث و الدراسات 2008،ج1، ص:222.

2-عز الدين موسى ،**الموحدون في الغرب الإسلامي** .دار الغرب الإسلامي ،دط،دت،ص:33.

3-جورج مارسيه ،**بلاد المغرب و علاقاتها بالمـــشرق الإسلامي في العصور الوسطى** .تر:محمودعبد الصمد،مر:مصطفى أبو ضيف ،منشأة المعارف بالإسكندرية ،دط،دت،ص:295.

4-علي محـمد الصلابي ،**دولة الموحـــدين "صفحات من التاريخ الإسلامي في الـــشمال الإفريقي** ".دار البيان للنشر عمان دط ،دت،ج5،ص:07.

5- جورج مارسيه ،**المرجع السابق**.ص:290.

6- أبي العباس أحمد القلقشندي ،**صـبح الأعشى**.دار الكتب الخديوية ،المطبعة الأميرية ،القاهرة ،دط، 1915،ج5، ص:479.

7- **مراكش**:شاع أنها تأسست سنة 454هـ1062م من طرف الأمير المرابطي يوسف ابن تاشفين ولكن هناك شك في صحة هذا التاريخ و معناها الركض و الإختباء.ينظر:**الإدريسي ،أنس المهج المصدر السابق**.ص:299.

"541هـ\1146م"وتلمسان سنة "534هـ\1139م" على وهران "539هـ\1144م" حتى أنه مد نفوذه على متيجة ومدينة الجزائر دون قتال ،وبجاية و قسنطينة و عنابة ثم أدركه الممات في سلا المغربية عام "558هـ\1181م" وترك إمبراطورية موحدية متجانسة في ظل وحدة جغرافية وبشرية [1] .

أما بالنسبة لأهم الأحداث التي عرفتها الدولة الموحدية ،هو انتصارها العظيم في موقعة الأرك [2] في عهد أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن بن علي تمتعت هذه الدولة في بدايتها بالقوة العسكرية و النمو الإقتصادي و الثراء العمراني و الثقافي . ومن نتيجة هذا الإنتصار التوسع على حساب الأراضي الأندلسية وما لبث حتى عقبه انكسار والسبب هو تفكير ألفونسو الثامن في الإنتقام و محو العار وتحالف مع ملك بيزة وأرغون سنة "607هـ\1210م" وهاجم بياسة وجيان وحينها قرر الناصرخوض غمار الحرب بالرغم من نصيحة محمد بن أبي الحفص ولكنه رفض واستدعى زعماء بلاد إفريقية و المغرب و توجه إلى الأندلس .فإستغاث ألفونسو بأهل ملته حتى أنه بعث إلى البابا آنوست الثالث فإستجاب له وأخذت الحرب صبغة صليبية وتلقى الطرفان عند جبل الشارات في 15صفر "609هـ\1212م" لتبدأمعركة العقاب [3] . إنهزم على إثرها المسلمين ،و فر الناصر إلى مراكش وبقي هناك إلى أن توفي في شعبان "609هـ\1212م "وهنا انطلقت الجيوش المسيحية في إخضاع المدن الإسلامية قرطبة "633هـ\1235م"،جيان "643هـ\1225م"إشبيلية "645هـ\1247م" ووجهوا الأنظار إلى الديار المغربية وضرب الموحدون في عقر ديارهم و مازاد الطين بلة هو حركة الإنفصال التي قام بها الحفصيون في تونس و هذا مازاد من أطماع بني عبد الواد

1- إدريس مصطفى ،**العلاقات السياسية و الإقتصادية للمغرب الأوسط مع إيطاليا وشبه الجزيرة الإيبيرية في عهد الدولة الزيانية** .مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير ،كلية الآداب و العلوم الإنسانية ،جامعة أبي بكر بلقايد،2006م\2007م،ص:09.

2- **الأرك**:حصن منيع يقع على حدود قشتالة بالأندلس .**المرجع نفسه**،ص:10.

3- **معركة العقاب** :دارت هذه المعركة بين الموحدين و الجيش الإسباني ،شمال الأندلس التي انتصر فيها الإسبان .ينظر:شهاب الدين أحمد التلمساني ،**نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب و ذكر وزيرها لسان الدين الخطيب** .تح:محي الدين عبد الحميد ،دار الصادر ،بيروت ، 1988،مج6، ص:117.

وبني مرين في الإستقلال عنها بالإضافة إلى حروبها ضد بني غانية [1]، التي أنهكتها في مالها و رجالها وهكذا انتهت الإمبراطورية لأنها افتقرت إلى النظام الإداري[2].

إن بنو عبد الواد فرع من فروع زناتة [3] ،ويعود أصل تسميتهم إلى جدهم عابد الوادي وهم من ولد سجيج بن واسين بن يصلتين بن مادغيس الأبتر وهم عدة بطون نذكر منها :بنو يانكين ،بنووالو بنو قاسم وإليهم ينتسب بنو زيان مؤسسوا الدولة الزيانية[4]وغلب على هذه القبيلة طابع الترحال[5] ويذكر أيضا أن القاسم بن محمد من نسل السلمانيين كان حاكما على تلمسان [6] من قبل الأدراسة[7] ونزل على قبيلة بني عبد الواد وتزوج منهم وكانت له ذرية كبيرة ،وإليه ينسب بنو زيان ولكن إبن خلدون نفى ذلك وقال أنها من القبائل التي جابت الصحراء بحثا عن الكلاء و المرعى وانتقلوا إلى سواحل المغرب الأقصى منذ العهد المرابطي[8].

1- **بني غانية** :ينتمون إلى قبيلة مسوفة الصنهاجية التي ينحدر منها بنو تاشفين المرابطي امتلكوا جزيرة البليار شرق الأندلس ثم ثارو ا على الموحدين فغزو جزء من المغرب الأوسط.ينظر:**ابن خلدون** ،**العبر** ...،**المصدر السابق**.ج6،ص:508.

2-إدريس مصطفى ،**المرجع السابق**.ص:13.

3-**زناتة**:هي قبيلة بربرية بترية مواطنها المغرب الاوسط قام بتفصيل فيها ابن خلدون وقسمها إلى طبقات ومن بطونها جراوة بنو يفرن .ينظر:بوزيان الدراجي ،"**الأمازيعية** ،**أدوراها** ،**موطنها** ،**وأعيانها**".دار الكتاب للطباعة و النشر و الترجمة ، 2007 ج6،ص:154.

4-يحي ابن خلدون ،**بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد**.تح:عبد الحميد حاجيات ،مطبعة الأخوين الشرفاء ،الجزائر 1980،ج1، ص:186.

5- محمد الصلابي ،**المرجع السابق**.ص:347.

6- **السلمانيون**: وهم من بني سليمان بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب إخوة الأدارسة ،سكنوا المغرب الاوسط خلال القرن 3هـ\9م،وتوزعوا على إمارات تلمسان فسكنوا هنين وتنس و أرشقول .ينظر:ابن الحزم ،**المصدر السابق**.ص:48.

7- **الأدارسة** :نسبة إلى إدريس بن عبد الله ،الذي لايعرف شيئا عن حياته قبل التأسيس أو قيام دولة الأدارسة ،إلا انه كان داعيةبتلمسان لمحمد النفس الزكية وفر من مصر إلى المغرب الأقصى التقى بإسحاق الأوربي الذي أخذ له البيعة من قبائله سنة 173هـ .ينظر:محمود إسماعيل ،**الأدارسة "176هـ-375هـ"**.مكتبة مدبولي ،القاهرة ،ط1، 1991، ص:55.

8- سميرة نميش ،**دور أهل الذمة بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني من القرنين "7-10هـ/13-16م"**.رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ،كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإجتماعية ،قسم التاريخ،جامعة أبو بكر بلقايد-تلمسان-2013م/2014م ص:15.

ولما وصل الموحدون بقيادة عبد المؤمن بن علي [1]إلى هذه الديار بجيوشه اعتراضته قبيلة زناتة وفي مقدمتهم بنو عبد الواد نشبت بينهم حروب ثم انحاشوا إلى الموحدين بعد أن تأكدوا من قوتهم أصبحوا من أخلص القبائل و كانوا لهم درعا واقي ضد المرابطين ،و مكافأة لهم أقطعهم على بلاد المغرب الأوسط[2] وكان حاكم القبيلة أيام الموحدين جابر ابن يوسف وهو عم يغمراسن أعلن الطاعة للمأمون الخليفة الموحدي فعهد له هذا الأخير بتسيير لأمور تلمسان وما يليها من بلاد زناتة سنة "627هـ/1229م"[3] وتعتبر هذه البذرة الأولى لبداية التأسيس وبعد وفاة جابر بن يوسف خلفه ابنه الحسن سنة"629هـ/1231م" وتخلى عن الحكم بعد 6أشهر لصالح عمه عثمان بن يوسف سنة 630هـ ثم ابنه زيدان ابن زيان الذي عرف بشجاعته سنة"631هـ-633هـ/1233م-1235"[4].

ثم ولى يغمراسن[5]في سنة "633هـ\1235م" وقد جعل من تلمسان قاعدة إمارته وبدأ يوسع رقعتها وفي سنة"646هـ\1248م" ،خرج سعيد أبو الحسن علي ابن إدريس خليفة الموحدي لمحاربة يغمراسن والتقى الجمعان بظاهر تلمسان فكانت الهزيمة للخليفة السعيد فقتل هو وولده وانتهت محلته واحتوى عليها بنو عبد الوادي واختص يغمراسن بني زيان بفسطاط السعيد ...وكانت بينه وبين

1- **عبد المؤمن بن علي** :هو عبد المؤمن بن علي بن يعلا بن الحسن ...بن الحسن بن علي بن أبي طالب ولكن وابن خلدون نفى ذلك وهو أول من وحد الساحل المتوسطي من مصر إلى المحيط الأطلسي حتى الأندلس .ينظر:أبي بكر الصنهاجي "البيذق"،**المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب** .تح:عبد الوهاب بن منصور ،دار المنصور للطباعة و الوارقة الرباط ،دط، 1971، ص:13.

2- لخضر عبدلي ،**التاريخ السياسي و الحضاري لدولة بني عبد الواد**.دار ابن النديم للنشر و التوزيع ،ط1، 2011 ص، ص:41،42.

3- بوزيان الدراجي ،**نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية** .ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،دط،1993، ص: 25

4- محمد عمرو الطمار،**الروابط الثقافية بين الجزائر و الخارج**.الشركة الوطنية لنشر و التوزيع ،الجزائر ،دط،1983 ص:83.

5- **يغمراسن**: ولد سنة 603هـ\1206م ولي الحكم سنة 633هـ\1236م عرف عند قومه بالدماء السياسي و الشجاعة فصاحة الرأي و مكارم الأخلاق وذو علم .ينظر:سميرة نميش سميرة ،المرجع السابق.ص:19.

الأمراء على عهده من بني مرين وقائع حتى هلك" [1] ثم حكم من بعده ولده عثمان لذي قتل بعد محاصرة السلطان أبي يعقوب المريني الذي قام بإستخلاص جميع ملك الموحدين في المغرب الأقصى[2]وعرفت حدودها المد والجزر بين الدولتين الحفصية [3] والمرينية [4].

و المغرب الأوسط لم يكن كليا للدولة الزيانية إلا في فترة أبو حمو الأول ،بحيث استطاعت قواته الوصول إلى إقليم الزاب سنة "710هـ/1310م" و دفع نفوذ الحفصيين إلى الوراء ووصل زحفه إلى مدينة دلس و الجزائر ومتيجة حتى وصل أزفون الحالية وإستطاع أن يفتك بجاية و قسنطينة من الحفصيين سنة " 729 هـ/1328م".وفي سنة" 737هـ/1336م"،استطاع بنو مرين أن يدخلوا تلمسان ويحتفظوا بها قربة عقد من الزمن [5]ليعيد أبو حمو موسى الثاني [6] بعثها بإسم إمارة بني زيان سنة760هـ/1257م"الذي كان لاجئا بالقيروان مستيعنا ببني حفص أما بالنسبة لنظام الحكم فقد كان وراثي مطلق وإستبدادي[7]وقد بلغت الدولة الزيانية ذروة ازدهرها في عهد السلطان أبو حمو الثاني و الإهتمام بمنارة العلم و الفن و الأدب في المغرب الإسلامي وبعد وفاته إثر معركة بينه وبين

1- محمود مقديش،**نزهة الأنظار في عجائب التواريخ و الأخبار** .تح:علي الزواوي ،محمد محفوظ،دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان ،ط1 ، 1988،مج1، ص:533.

2- محمود مقديش ،**المصدر السابق**.ص:543.

3- **الحفصيون**:يعود نسبهم إلى أبي الحفص عمر الهنتاني ،أحد العشرة من أصحاب المهدي كانت لهم مكانة كبيرة في دولة الموحدين فتقلدوا مناصب عدة يعد أبي زكرياء الحفصي المؤسس الفعلي للدولة .ينظر:ابن قنفد القسنطيني،**الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية** .تح:محمد الشاذلي النفير ،عبد المجيد التركي،الدارالتونسية للنشر ،1968 ،ص- ص:106-109.

4- **المرينيون**: من سلالة البربر حكموا مراكش ،قامت دولتهم على أنقاض الموحدين سنة 668هـ وكانت عاصمتهم مدينة فاس و هم من أسسوا جامع القرويين.ينظر:ابن بطوطة ،رحلة ابن بطوطة **تحفة الناظر في غرائب الأمصار و عجائب الأسفار** تح:الشيخ محمد عبد المنعم العريان،مر:مصطفى القصاص،دار إحياء العلوم ،بيروت ،ط1، 1987،ص:15.

5- إدريس مصطفى ،**المرجع السابق**.ص- ص:18-19.

6- **أبو حمو موسى الثاني** :تولى الحكم "760هـ/1257م"ونفي سنة"761هـ/1258م"ثم عاد إلى العرش،توفي سنة"785هـ/1383م".ينظر:**ابن الأحمر** ،**المصدر السابق**.ص:34.

7- مبارك الميلي ،**المرجع السابق**.ص:448.

بني مرين و حليفهم أبي تاشفين عبد الرحمان إبنه العاق[1]ومع سنة"791هـ/1388م"دخلت الدولة في طور الإنحدار و السقوط من خلال سياسة الحكم الفاسدة و زيادة الإنشقاقات العائلية ومنها الصراع بين الذي كان بين الأخوين أبو حمو الثالث و أخيه زيان الثالث [2] بالإضافة إلى الغزو الصليبي النصراني الإسباني وإحتلاهم بجاية سنة"910هـ/1504م"،وعجز الدولة في التصدي لهم وظهور العثمانيين على الساحة وعلى رأسهم خير الدين الذي استطاع أن يقف في وجه العدوان الإسباني وإنتهى الأمر بزوال دولة بني زيان في عام "962هـ/1554م" ودخول المغرب الأوسط تحت الحكم العثماني [3] .

وبهذا تكون الدولة الزيانية بمثابة المعجزة التي استطاعت الحفاظ على بقائها واستمرارها على سيادة المغرب الأوسط لفترةزادت عن ثلاث قرون بالرغم من العقبات التي واجهتها

1- عبد الحميد حاجيات ،**أبو حمو موسى الزياني حياته و آثاره**.الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،الجزائر،ط2،1982، ص ص:159، 189.

2- صالح فركوس،**المرجع السابق**.ص:73.

3- محمد الصلابي ،**المرجع السابق**.ص:352.

الفصل الثاني:مسالك المغرب الأوسط

المبحث الأول:الطرق البرية مفهومها و أنواعها .

المبحث الثاني:طـــرق المـــــغرب الأوسط.

المطلب الأول:المســـالك الســـهلية.

المطلب الثاني: المســالك الســـاحلية .

المطلب الثالث:المسالك الصـــحراوية.

المطلب الرابع:المســـالك الجبلية.

المبحث الثالث:وصف مدن المغرب الأوســـط.

1- الطرق البرية مفهومها وأنواعها:

إن الطريق البري هو الأكثر ملائمة لتنقل الأشخاص و الحيوانات كالخيول و الجمال و الأغنام وكانت المسالك و الطرق غير متساوية من حيث النوعية و قدرة التنقل ،فبعض الطرق مكسوة بالحجارة و الرمال أو التراب وبعضها الآخر يتميز بالمنعرجات و المنحدرات و المهابط و الوديان أما بالنسبة للسير في هاته الطرقات يكون موكلا إلى مرشد .

وقد لعبت الطرق البرية دورا بالغا في نقل السكان و البضائع،غير أن عددا كبيرا منها كان غير معبد حيث يصبح السير فيها أثناء مواسم المطر عسيرا لأنها تتحول إلى طين سميك و في فترات الحرارة طبقات جامدة و مشققة[1].

2-طرق المغرب الأوسط و مراحلها :

أ-المسالك السهلية :

تقع هذه المناطق في الإقليم الشمالي للمغرب الأوسط فبعضها يمتد على طول السواحل البحرية والبعض منها تقع في الداخل وبالرغم من ضيقها وصغر مساحتها إلا أنها ذات كثافة سكانية عالية[2]وتعرف هذه المناطق بكثرة الجليد وتساقط الثلوج في الشتاء على الجبال و المناطق المرتفعة[3].

1- عبد الحميد بوسماحة ،**رحلة بني هلال إلى المغرب وخصائصها التاريخية و الإجتماعية** .دار السبيل للنشر والتوزيع،الجزائر دط، 2008، ص، ص:209،211،ج1.

2-عبدالعزيزالغريري وآخرون،**جغرافيةالوطن العربي** .دار الصفاء للنشر والتوزيع،عمان،الأردن،ط1،1420هـ/1999،ص:54.

3-مكي زيان،**النشاط الزراعي والرعوي بالمغرب الأوسط في العصر الزياني**.مذكرة ماجستير في التاريخ الوسيط ،كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإجتماعية ،جامعة الجزائر2،قسم التاريخ،1433-1434هـ/2011-2012م.ص:44.

من قسنطينة إلى توزر :يبدأهذا الطريق من قسنطينة إلى باغاي[1]،التي كان لها سوران وهي مدينة كبيرة عليها سور و كانت فيها الأسواق[2]،وبعهدها إلى توزر وهي آخر أقاليم قسطيلة بينها وبين بسكرة خمسة أيام[3].

من القل إلى قسنطينة:وبين هاتين المدينتين مرحلتان و القل عامرة و هي الأن مرسى و الجبال تكنفه من جهة البر[4].

من طبنة إلى المسيلة: بينها و بين المسيلة مرحلتان [5]،و طبنة كثيرة المياه و البساتين و الزروع[6].

من سطيف إلى تاهرت: وبينهما عشرون مرحلة [7]

من سطيف إلى قلعة بني حماد:وبينهما ثلاث مراحل[8].

من سطيف إلى قسنطينة:وبينهما أربع مراحل[9].

1- الشريف الإدريسي ،**أنس المهج المصدر السابق**.ص:199.

2- الطاهر الطويل ،**المدينة الإسلامية و تطورها في المغرب الأوسط"من النصف الثاني للقرن الثاني الهجري الأول إلى القرن الخامس"**. المتصدر للشرقية الثقافية و العلمية و الإعلامية ،الجزائر ،ط1،2011، ص، ص:40،37.

3- أبو عبيد البكري ،**المسالك و الممالك** .تح:جمال طلبة ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ط2003،1،ج2،ص:257.

4- عبد المنعم الحميري ،**المصدر السابق**. ص:488.

5- **المرحلة**:هي المسافة التي يقطعها المسافر في يوم واحد،وتقدر بحوالي ثلاثين أو خمسة و ثلاثين كيلومترا.ينظر:محمد محمودمحمدين،**التراث الجغرافي الإسلامي**.الدارالعلوم الطباعةو للنشر،الرياض،المملكة العربية السعودية،ط3 1999،ص:435.

6- عبد المنعم الحميري ،**المصدر السابق**.ص:409.

7- الإصطخري،**المصدر السابق**.ص:23.

8- الطاهر الطويل ،**المرجع السابق**.ص:287.

9- الشريف الإدريسي ،**نزهة المشتاق المصدر السابق**.ص:269.

من تاهرت إلى وهران: يخرج هذا الطريق مرورا بمليانة ثم إلى تنس ويبعد مسافة ستة و ثلاثين ميلا[1] يتجه إلى قرية برشك ثم بعده إلى وهران التي تبعد بثلاثمائة ميل[2].

من تاهرت إلى تلمسان: يبدأهذا الطريق من تاهرت يمر الخارج منه بمدينة أفكان ،ثم إلى وادي الصفاصف ثم إلى تاتلونات وصولا إلى تلمسان وقدر ابن خردذابة هذه المسافة بخمسة وعشرين يوما[3].وقدرها **الإدريسي(6هـ\12م) بأربع** مراحل وقال:"نخرج من تلمسان إلى تادرة مرحلة و هي قرية في جبل ومنها إلى قرية نداي مرحلة،قرية صغيرة بها بئران ومنها إلى مدينة تاهرت"[4] .

من تنس إلى تاهرت: وبينهما خمس مراحل،فمن تنس إلى الغزة ثم تاجموت على مضيق مكناسة مرورا بعين الصبحي في سند جبل ،لمطماطة إلى تاغربيت ومنه إلى تيهرت[5].

من أفكان إلى تاهرت: أفكان مدينة لها حمامات و قصور و فواكه كثيرة عليها سور ووادیها یشقها نصفين ويمضي منها إلى تاهرت[6]،ويذكر في كتابه أنس المهج على أن المسافة بينهما مرحلتان[7] .

من تبسة إلى طبنة: تبسةهي مدينة أولية فيها آثار و كثيرة الثمار،والأشجار ومنها إلى قرية مسكانية و هي على نهر ثم مدينة باغاية ومنها إلى مدينة قاساس وهي مدينة قديمة على نهر و تسير من هناك

1- **الميل**:ذكر علماء اللغة هو قدر مد البصر ،وهو أيضا الأعلام المبنية لهداية الناس وهو نوعان الأول بري يساوي 1848متر والثاني بحري 1848مترو إثنين و ثلاثين سنتيما.ينظر:محمود الجليلي ،**المكاييل و الأوزان و النقود العربية**.دار الغرب الإسلامي بيروت،ط1، 2005،ص- ص: 43-56.

2- العربي بوراس ،نصيرة بن يحي،**الحياة السياسية و الإقتصادية لمدينة ورجلان"من القرن الثاني إلى السادس الهجريين السادس إلى الثاني عشر ميلادي"**.مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط،كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية،جامعة ابن خلدون ،تيارت،2015،2014،ص:56.

3- جودت عبد الكريم،**العلاقات الخارجية المرجع السابق**.ص:205.

4- الشريف الإدريسي ،**نزهة المصدر السابق**.ص:255.

5- أبو عبيد البكري ،**المسالكالمصدر السابق.ج2**،ص:258.

6- الشريف الإدريسي،**المصدر السابق**.ص:251.

7- الشريف الإدريسي ،**الأنس المهج.المصدر السابق**.ص:188.

إلى بلزمة وهو حصن أولي كثير المزارع و القرى ،وتسير منها إلى مدينة نقاوس وهي مدينة كثيرة الآبار والثمار و منها تسير إلى مدينة طبنة[1].

من المسيلة إلى بسكرة:يأخذ هذا الطريق على حسب ما ذكره ابن حوقل من المسيلة إلى المقرة ومنها إلى طبنة ومنها إلى بسكرة مرحلتان[2].

من المسيلة إلى تاهرت:يصل المسافر إلى مكان يسمى الجوزاء فيه ماء ولا سكان فيه مرحلة ومن هذا المنزل إلى هاز وهي قرية كانت قديما مدينة مدينة عظيمة وخربت كانت في عهد ابن حوقل مفازة كثيرة الرمل بها مياه محبوسة،ومنها إلى ماما مرحلة وهاته الأخيرة لها سور وبعد قطع مرحلة يصل المسافر إلى تاهرت[3].

من نقاوس إلى بسكرة: من بلاد الزاب وهي مدينة كثيرة الأنهار و الثمار ،منها يحمل إلى قلعة حماد وبجاية ويتجهز بفواكها وما جاورها من الأقطار و منها إلى المسيلة أربع مراحل و قيل ثلاث و منها إلى بسكرة مرحلتان[4].

من معسكرإلى الغزة: من معسكر إلى مدينة يلل مرحلة و مدينة يلل بها عيون و مياه كثيرة و فواكه وزروع بلادها صالحة للفلاحة ثم إلى مدينة الغزة و هي مدينة صغيرة القدر فيها سوق مشهورة لها يوم معلوم وبها حمام و ديار حسنة و لها مزارع[5].

من سطيف إلى بجاية:بينهما مسافة مرحلتين [6].

1- أبوعبيد البكري ،**المصدر السابق.ج2** ،**ص**:288.

2- ابن حوقل،**المصدر السابق**.ص:96.

3- صالح بن قربة وآخرون،**تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر.طبعة خاصة بوازرة المجاهدين** ،منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر ،2007،ص:216.

4-عبد المنعم الحميري ،**المصدر السابق**.ص:579.

5-الشريف الإدريسي،**نزهة.المصدر السابق**.ص:251.

6-الطاهر طويل،**المرجع السابق**.ص:245.

من طبنة إلى بسكرة :من مدينة طبنة إلى مدينة نقاوس مرحلتان و منها إلى حصن بسكرة مرحلتان ثم إلى حصن بادس و هو في أسفل طرف جبل الأوراس ثلاث مراحل و منه إلى مدينة المسيلة أربع مراحل[1].

من مليانة إلى المسيلة :من مليانة إلى كزبانة مرحلة و هو حصن أزلي له مزارع و أسواق و هو على نهر شلف و له سوق يوم الجمعة يقصده بشر كثير و منها إلى قرية ريغة مرحلة و لهذه القرية أرض متسعة ممتلئة و فواكه و بساتين و منها إلى ماروغة مرحلة و هي قرية حسنة لكنها لطيفة القدر و بها زراعات و منها إلى أشير مرحلتان ، و منه إلى تامزكيدة مرحلة ، ثم إلى المسيلة مرحلتان [2].

من تبسة إلى سطيف :تبسة بلد قديم به أثار للملوك بينها و بين سطيف ست مراحل [3].

من تنس إلى مليانة :بينهما من جهة الجنوب أربع مراحل [4].

من قسنطينة إلى بجاية :من قسنطينة إلى بجاية ستة أيام أربعة منها إلى جيجل و بين بجاية وجيجل خمسون ميلا[5]،ويذكر الإدريسي هذا الطريق بين قسنطينة و باغاي ثلاث مراحل و من قسنطينة إلى الأربس خمس مراحل و منها إلى بجاية أربع مراحل[6] .

من بجاية إلى قالمة :بينهما ثمانية مراحل و بين بجاية و تبسة ستة أيام [7].

1-الشريف الإدريسي،**نزهةالمصدر السابق**.ص:264.

2-**المصدر نفسه**.ص، ص:253،254.

3-ياقوت الحموي،**معجم البلدان**،دار الصادر،بيروت،دط، دت،مج2 ،ص:13.

4-ياقوت الحموي،**المصدر السابق.مج2**،ص:48.

5-عبد المنعم الحميري ،**المصدر السابق**.ص:481.

6-الشريف الإدريسي،**نزهة المصدر السابق**.ص:267.

7- رشيد بورويبة ،**المرجع السابق**.ص:142.

من تنس إلى أشير: إن أردت الطريق من تنس إلى أشير فمن تنس تتجه إلى جليداش هي مدينة لطيفة يسكنها الأندلسيون و القرويون و هي بلدة طيبة بها عيون ثم واريض بها حوانيت إلى مليانة ومنها إلى مدينة أشير[1].

من تلمسان إلى المسيلة:تبلغ مسافة هذا الطريق أربعة مراحل[2].

من أشيرإلى المسيلة:من أشير زيري إلى قرية[3]، سعيد مرحلة و بها عين جارية و منها إلى المسيلة مرحلة[4].

من سكيكدة إلى قسنطينة :بينهما مسيرة يوم فقد ورد إسم سكيكدة عند الجغرافيين بصورة مختلفة فعند اليعقوبي ذكرها إسكدة .

أما عند البكري بإسم تاسقدة و يذكرها ياقوت الحموي بإسم سكدة وهي مدينة أولية قديمة فيها أثار للأول عجيبة[5].

من باغاي إلى طبنة:لها طريق من بلزمة إلى نقاوس و هي من بلاد الزاب و هي مدينة صغيرة كثيرة الأنهار و الثمار و المزارع كثيرة الأشجار اللوز[6] ،ثم إلى طبنة و هذا الطريق يتصل بطريق مجانة إلى تيجس فيمر عليه إلى بونة و يمر كذلك من تيجس إلى قسنطينة إلى ميلة إلى سطيف إلى المسيلة وصل إليها[7].

1- أبو عبيد البكري ،**المصدر السابق**.**ج2**،ص:251.
2- الشريف الإدريسي،**نزهة المصدر السابق**.ص:86.
3- مبارك الميلي ،**المرجع السابق**.ص:104
4- أبو عبيد البكري،**المصدر السابق**.**ج2**،ص، ص:104،103.
5- الطاهر طويل ،**المرجع السابق**.ص:325.
6- عبد المنعم الحميري ،**المصدر السابق**.ص:481.
7- ابن حوقل ،**المصدر السابق**.ص:85.

من المسيلة إلى قسنطينة: من المسيلة إلى القلعة إلى الغدير ثمانية عشر ميلا إلى ماو ،إلى ميلة إلى قسنطينة ثمانية عشر ميلا[1].

من المسيلة إلى طبنة :تخرج من المسيلة إلى مقبرة مرحلة و هي مدينة صغيرة و بها مزارع و حبوب وأهلها يزرعون الكتان و من مقرة إلى طبنة مرحلة[2]

من طبنة إلى بجاية : بينهما ستة مراحل ،و يذكرها الإدريسي بأن بينهما سبع مراحل[3]

من أشير إلى جزائر بني مزغنة :يخرج من المدينة و هي بلد قديم و بعدها إلى فزرونة و هي مدينة قرب البليدة الحالية و هي مدينة على نهر كبير عليه بساتين ويقال أنها متيجة و لها مزارع و مسارح ومنها يسير المسافر إلى أعزر ، وبعدها يصل إلى جزائر بني مزغنة و قد عرفها البكري على أنها مدينة جليلة فيها أثار للأول الأمم [4].

من باغاي إلى المسيلة :من باغاي إلى دوفانة بالقرب من جبل الأوراس مرحلة ، و منها إلى دار ملول التي كانت مدينة قديمة و فيها مرصد قديم بها مرحلة ،و منها إلى طبنة مرحلة ثم إلى مقبرة أيضا مرحلة و منها إلى المسيلة [5].

من تلمسان إلى معسكر :من تلمسان إلى تاتانلوت و هي قرية جليلة ذات أجنة و أرحية على واديها مرحلة،و منها إلى عيون سي قرية كبيرة لها عيون و أنهار ،مرحلة و منها إلى واد الصفاصف

1- الإدريسي ،أنس المهج،**المصدر السابق** ،ص:192.

2- الإدريسي ،نزهة المشتاق،**المصدر السابق** ،ص:263.

3-**المصدر نفسه**،ص :260.

4-صالح بن قربةو آخرون،**المرجع السابق**.ص:255.

5-ابن حوقل ،**المصدر السابق**.ص:85.

وهو الوادي النازل إلى أفكار مرحلة و هي مدينة لها أرحية و حمامات منها إلى تاهرت ثلاثة مراحل ومنها إلى معسكر[1].

من تنس إلى المسيلة :من تنس و هي قرية على نهر شلف إلى بني وازلفت إلى الخضراء إلى مليانة وهي رومية فيها أثار و هي عامرة ،إلى كزناية على نهر شلف إلى ريغة إلى ماروغة إلى تامزكيدة إلى أشير إلى الوادي المالح إلى منزل الكور إلى المسيلة [2] .

من مليانة إلى بجاية :من مليانة إلى المدية إلى حصن الوزرفة إلى حصن سائلال إلى حصن تاينست إلى قصبة بارغواط التي في جبل جرجرة إلى حصن بكر ثم إلى تاكلات،ثم إلى بجاية [3].

من المسيلة إلى سطيف:على مرحلتين من المسيلة تخرج من المسيلة ،إلى غدير وارور يسكنه بنو يغمراسن من هوارة ومنها إلى المسيلة [4].

ب– المسالك الساحلية :

تتصل هذه المناطق بالبحر ومن مميزتها أنها حديثة التكوين ذات تربة رسوبية وفيضية تنتقل إليها من الجبال التي تطل عليها [5]،وهي أكثر المناطق أمطارا ورطوبة بالإضافة إلى أنها منعدمة الجليد بصفة نسبية ويمتد نطاقها من مدينة تنس إلى القل [6]،كما أنها تساهم في النقل البحري سواء إلى المناطق المجاورة أو المناطق المقابلة في الضفة الأخرى ذات ثروة سمكية.

1-ابن حوقل ،**المصدر السابق**.ص:88.
2-الشريف الإدريسي ،**المصدر السابق**.ص:197.
3-الشريف الإدريسي،**أنس المهج المصدر السابق**.ص:179.
4-أبو عبيد البكري ،**المصدر السابق**.ص:258.
5-مكي زيان،**المرجع السابق**.ص:44.
6-محمد لعروق الهادي،**أطلس الجزائر و العالم**.دار الهدى ،دط،دت،الجزائر،ص:17.

الطريق من تلمسان[1] إلى وهران [2] : تحدث الجغرافي ابن حوقل النصيبي عن المسافة بين هاتين المدينتين ولكنه لم يفصل في المدة التي تستغرقها بينهما فقال : تلمسان على ساحل البحر المتوسط بعيدة ببعض أميال عن وهران . أما البكري ذكر أن المسافة بينهما مرحلتان [3]،كبيرتان وقيل بل في ثلاث مراحل وذلك أن تخرج من تلمسان إلى وادي و رافتنزل به و بينهما مرحلة ومنها إلى قرية تانيت ومنها إلى مدينة وهران مرحلة[4].

وفي كتابه أنس المهج ذكر طريقا مختلفا بحيث قال : " ومن تلمسان إلى ماوزرت ثم إلى دسار الغار و بينهما قصر سنان ، ثم إلى وهران ، على ساحل البحر الشامي "[5]ولكنه لا يشير إلى سبب إختلاف الطريقين بينما ذكره في كتابه الأول و كتابه الثاني.

كما ذكر **ياقوت الحموي** المسافة بينهما قائلا :" تلمسان ، بكسرتين و سكون الميم ، وسين مهملة و يعضهم يقول تينمسان بالنون عوض اللام و قال إحدهما : قديمة و الأخرى حديثة ، اختطها الملثمون ملوك المغرب اسمها تافرزت يسكن فيها أصناف من الناس ، واسم القديمة أقادير ، يسكنها الرعية ومنها إلى مدينة وهران مرحلة "[6].

1- **تلمسان** : مدينة كبيرة سهلية جبلية ، جميلة المنظر مقسومة باثنين بينهما سور ، ولها جامع عجيب ، مليح متسع ، وبها أسواق قائمة و أهلها ذو ليانة و لا بأس بأخلاقهم و بظاهرها في سند الجبل موضوع يعرف بالعباد و هو مدنن الصالحين و أهل الخير (ينظر إلى : محمد العبدري البلسني ، **الرحلة المغربية** . تق : بوفلاقة مطبعة المعارف ، عنابة ، ط ، 2007 ، ص :27 .

2- **وهران** : في على مقربة من ضفة البحر عليها سور ، وبها أسواق مقدرة ، ويعود تأسيسها إلى قبل عهد الفينيقيين ويقال عن تسميتها بنويفرن بغزوها و قالوا هذه غنيمة ، وان و انا ثم حذفت الحروف مع مرور الزمن و بقيت الكلمة المعروفة الان " وهران " وعليها بساتين و جنات ، ومواكب الاندلس إليها مختلفة " ينظر : محمود مقديش ، **المصدر السابق** . **ج1** ، ص : 788 وأيضا : أحمد سليماني ، **تاريخ المدن الجزائرية** . دار النهضة للنشر و التوزيع ، الجزائر ، ط ، 2007 ، ص:91.

3-أبو عبيد البكري،**المصدر السابق**.ص:74.

4-الشريف الإدريسي،**نزهةالمصدر السابق**.ص:252.

5-الشريف الإدريسي،**أنس المهج المصدر السابق**.ص:196.

6-ياقوت الحموي،**المصدر السابق**.مج2،ص:44.

وقال عنها **أبو الفداء** :"ووهران عن تلمسان مسيرة يوم"[1]،و **عبد المنعم الحميري** :"تلمسان قاعدة المغرب الأوسط و حد بلاد المغرب الأوسط من واد يسمى مجمع وهو نصف الطريق من مدينة مليانة إلى أول بلاد تازا،من المغرب ...ومدينة تلمسان مدينة عظيمة قديمة فيها آثار للأول كثيرة تدل على أنها كانت مملكة لأمم سابقة ،وبينها وبين وهران مرحلتان و كانت تلمسان دار مملكة زناتة في العصور القديمة"[2].

من وهران إلى شرشال:تخرج من مدينة وهران إلى مدينة تنس مجريان وهي من الأميال ومن مدينة تنس إلى برشك على الساحل ستة ةستون ميلا ومن مدينة تنس إلى مليانة في البر مرحلتان وبين مليانة وتاهلات ثلاث مراحل ،ومدينة برشك مدينة صغيرة على تل وعليها سور تراب وهي على ضفة البحر وشرب أهلها من عيون وماؤها عذب ،و إفتتحها الملك المعظم رجارفي سنة خمس مائة وبها فواكه وبهام زراع و حنطة كثيرة وشعير ومنها إلى شرشال عشرون ميلا[3].

من شرشال إلى بجاية :من شرشال إلى الثلثا وعدس مرحلة إلى جزائر بني مزغنة ومنها إلى المرسى الدجاج إلى تاطنت إلى الصمرنح إلى أم العلو إلى تكلات ثم إلى بجاية [4].

من مستغانم إلى وهران:ومدينة مستغانم على مقربة من البحر وهي مدينة مسورة ذات عيون وبساتين وطواحين ماء و توزع في أرضها القطن،وهي تقع بغرب مصب نهر شلف وتقع بغربي مستغانم مدينة تامزغران على نحو ثلاثة أميال ،وهي مدينة مسورة لها مسجد جامع وعلى مقربة منها تقع قلعة هوارة وتسمى تاسفدالت وهي قلعة في جبل ثمار ومزارع يجري تحتها نهر سيران وفي ساحله

1-أبو الفداء،**المصدر السابق**.ص:132.

2-عبد المنعم الحميري،**المصدر السابق**.ص:135.

3-الشريف الإدريسي،**نزهةالمصدر السابق**.ص، ص:258،257.

4-**المصدر نفسه**.ص:199.

مدينة أرزيو وهي مدينة رومية خالية فيها آثار عظيمة ويدهش من دخلها لكثرة عجائبها .ويقع بغربها جبل كبير به ثلاث قلاع مسورة الرباط ومنها إلى مدينة وهران أربعون ميلا [1].

من شرشال إلى جزائر بني مزغنة:قال **الشريف الإدريسي(6هـ/12م)** في كتابه نزهة المشتاق أن المسافة بينهما سبعون ميلا ولكنه لم يذكر هذا الطريق في كتابه الثاني،ومدينة الجزائر على ضفة البحر وشرب أهلها من عيون الآبار العذبة وهي عامرة وتجارتها مربحة [2].أما بالنسبة لمصطلح جزائر بني مزغنة ظهر في النصوص التاريخية و الجغرافية في نصف الثاني من القرن الرابع الهجري العاشر ميلادي أول من إستعمله الجغرافي **ابن حوقل(4هـ/10م)** [3].وقال عنها:"هي مدينة سور وعليها سيف البحر أيضا وفيها أسواق كثيرة ولها عيون على البحر ،وبها بادية كبيرة وجبال فيها من البربر كثرة و أموالهم من المواشي من البقر و الغنم ولهم من العسل والسمن ولها أيضا جزيرة ولها أيضا جزيرة في البحر على رمية سهم وإذا نزل بها عدو لجؤو إليها فكانوا في مأمن "[4].والجزائر مدينة جميلة قديمة البناء فيها آثار وتدل الآثار التي بها أنها كانت دار لأمم سالفة .[5]

من بجاية إلى جيجل: جيجل مدينة قديمة وبينها وبين ميلة من أرض المغرب مرحلة وبين جيجل و بجاية الناصرية خمسون ميلا ،وهي مدينة صغيرة على ضفة البحر و هي كثيرة الفواكه و التفاح ومنها [6]بجاية على نحو ميل منها جبل بني زولدي ،وهو كثير الخصب و فيه قبائل كثيرة من البربر وفيه كانت دعوة أبي عبد الله الشيعي وبنى أهلها في هذا الجبل مدينة حصينة لما طرقها الطاغية الصقلي وبجيجل يوجد بها جبل يسمى عبد الرحمان وقد لغبت هذه الدولة دور كبير في نشأة الدولة الفاطمية

1-أبو عبيد البكري ،**المصدر السابق**.ص:68.

2-الشريف الإدريسي،**نزهةالمصدر السابق**.ص:258.

3-زينب موساوي،**مدينة الجزائر في العصر الوسيط**.كلية الآداب و العلوم الإنسانية ،جامعة عبد القادر ،قسنطينة.

4-ابن حوقل ،**المصدر السابق**.ص:78.

5-عبد المنعم الحميري ،**المصدر السابق**.ص:185.

6-محمود مقديش ،**المصدر السابق**.ص:84.وينظرأيضا:الشريف الإدريسي،**نزهة..المصدر السابق**.ص:289.

في القرنين الثالث و الرابع الهجريين (10م /11م)[1]لألبان والعسل والحوت و الطيب وكان لها مرسيان الأول في الجنوب وعر الدخول يدخل إلا بدليل الحاذق و الثاني في جهة الشمال ساكن الحركة يسمى الشعراء لا يتحمل الكثير من المراكب [2] .

من تلمسان إلى تنس:والطريق من تلمسان إلى تنس مدينة عليها سور و لها عدة أبواب وبها فواكه حسنة ولها بادية البربر كثيرة القبائل [3].سبع مراحل تخرج من تلمسان إلى قرية العلويين وهي قرية بابلوت مرحلة ،وهي قرية جليلةكثيرة الأهل و العمارات على أن تسقى منه مزارع ومن بابلوت إلى قرية سي إلى نهر مرغيت مرحلة وهر صغير ومنها إلى رحل الصفصاف مرحلة ،وهو رحل عامر آهل على نهر يأتي من أفكان من جهة الشرق ومن الرحل إلى أفكان مرحلة و أفكان هذه المدينة "فيها حمامات وخضر وفواكه كثيرة"ووادیها يشقها نصفين و يمضي إلى تاهرت[4].

ومنها إلى معسكر مرحلة ومعسكر قرية عظيمة لها أنهار و ثمار ،ومنها إلى جبل فرحان مرا في أسفله إلى قرية الصفصاف وبها فواكه كثيرة مرحلة ومنها إلى مدينة يلل مرحلة ومدينة يلل بها عيون و مياه كثيرة وزروع وبلادها جيد للفلاحة وزرعها نامية ثم مدينة غزة وهي في أعلى جبل شديد الحصانة وبينها و بين البحر خمسة فراسخ[5]. وهي مدينة صغيرة القدر مشهورة وبها حمام و ديار حسنة ولها مزارع ومنها سوق ابراهيم مرحلة ومن سوق ابراهيم وموضعها على ضفة نهر شلف إلى بلدة التين مرحلة وهي بلدة صغيرة حسنة كثيرة أشجار التين الجيد ويعمل بتينها شرائح من الطوب ويحمل منها إلى كثير من الأقطار ومنها إلى تنس مرحلة [6] .

1-أحمد سليماني،**تاريخ المدن المرجع السابق**.ص:161.

2-الشريف الإدريسي،**نزهةالمصدر السابق**.ص:269.

3-ابن حوقل ،**المصدر السابق**.ص:78.

4-محمود مقديش ،**المصدر السابق**.ص:77.

5-**الفرسخ**:لفظة معربة وهو من مقاييس المسافة و يساوي ثلاثة أميال بالأمتار"5544م".ينظر: محمد صالح جوتيه،**توات والأزواد**.دار الكتاب العربي،الجزائر ،دط،2007،ص:164.

6-الشريف الإدريسي،**نزهةالمصدر السابق**.ص، ص:250،251.

وقد ذكر **الشريف الإدريسي(6هـ/12م)**:هذا الطريق بإختصار في كتابه أنس المهج فقال:"تخرج من تلمسان إلى بابلوت إلى سي،إلى الصفصاف إلى أفكان إلى المعسكر إلى جبل فرحان إلى يلل إلى شلف إلى غزة إلى تاجنة إلى تنس"[1] .

من تدلس إلى بجاية:ومن مدينة تدلس إلى بجاية في البر تسبعون ميلا وفي البحرتسعون ميلا[2] .

من جيجل إلى القل:من جيجل إلى القل سبعون ميلا[3] .

ج-المسالك الصحراوية:

تتميز الصحراء بشساعة مساحتها تبدأ من السفوح الجنوبية للأطلس الصحراوي بالمغرب الأوسط كما أنها تتميز بإرتفاع درجات الحرارة في فصل الصيف وإنخفاضها في الشتاء خاصة في الليل وهذا راجع إلى قلة الرطوبة فيها،بالإضافة إلى انعدام مظاهر الحياة فيها تغطيها الحصى و الصخور الصلبة الجيرية الرملية يطلق عليها اسم الرق[4].

من وارجلان إلى المسيلة:لقد حددها الإدريسي بمسافة إثنا عشر مرحلة [5]وبين وارجلان و قلعة بني حماد و قلعة أبي الطويل مسيرة ثلاثة عشر يوما[6]،ويمتد هذا الطريق أيضا إلى المسيلة القريبة من القلعةوقد تأثر هذا الطريق بالصرعات السياسية وتعرض لأعمال النهب من طرف قبائل بني هلال[7].

1-الشريف الإدريسي،**أنس المصدر السابق**.ص:196.
2-الشريف الإدريسي،**نزهة المصدر السابق**.ص:259.
3-**المصدر نفسه** .ص:269.
4-مكي زيان،**المرجع السابق**.ص-ص:55-48.
5-العربي بوراس نصبرة بن يحي ،**المرجع السابق**.ص:56.
6-أبو عبيد البكري،**المصدر السابق**.ج2،ص:371.
7-الطاهر طويل ،**المرجع السابق**.ص،ص:357،356.

من وارجلان إلى تلمسان:يربط هذا الطريق وارجلان بقرية الجاهل التي تقع جنوب تلمسان [1] ويقول عنها أبي عبيد البكري :"قلعة منيعة تكثر فيها الثمار و الأنهار"[2].

من وارجلان إلى تاهرت:يمر عبر واحة أريغ التي قال عنها **الشريف الإدريسي(6هـ\12م)** أرض متسعة تكثر فيها البساتين وتعقد بها سوق كل يوم جمعة [3]،وتعتبر أريغ محطة رئيسية للمسلك بين تاهرت ووراجلان نظرا لتوسطها المسافة بين المدينتين بالإضافة إلى أنها مركز من المراكز التجارية المرتبط ببلاد السودان [4] ويذكر **ابن حوقل(4هـ \10م)**هذا الطريق فقال:"يبدأمن تيهرت ويمر عبر جبال عمور ليصل إلى وارجلان "[5].

وهناك طرق تربط منطقة توات بمدن الشمال منها :

1–من توات[6] إلى إيقلي إلى فيقيق ثم عين الصفراء إلى مشرية إلى الخيثر و بعدها أرزيو وهران

2–طريق من توات إلى عين صالح ثم إلى ميزاب وبعدها إلى الأغواط منها إلى المدية البليدة فالجزائر وفي ميزاب يلتقي مع طريق ورقلة –توقرت ،وبعدها بسكرة باتنة ثم كل من قسنطينة و سكيكدة ولهذا

1-العربي بوراس،**المرجع السابق**.ص:56.

2-أبي عبيد البكري،**المصدر السابق**.ص:77.

3-الشريف الإدريسي،**المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس مأخوذمن"نزهة المشتاق"**.مدينة ليدن المحروسة،مطبع بريل 1862ص:85.

4-العربي بوراس،**المرجع السابق**.ص ص:54-55.

5-ابن حوقل ،**المصدر السابق**.ص:84.

6-**توات:**أصل التسمية يرجع إلى العهدالفتح الإسلامي للمنطقة حيث فتح عقبة ابن نافع المغرب بعد وصوله إلى توات سنة(62هـ-681م)سأل إذا ما كانت المنطقة هي تواتي فأجبوه بأنها تواتي فأطلق اللسان إلى ذلك.ينظر:زينب سالمي ،**الحركة العلمية في إقليم توات خلال القرون (08هـ–10هـ)**.مذكرة التخرج لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي ،كلية العلوم الإنسانية و الآثار ،جامعة أبي بكر بلقايد،تلمسان ،2013/2012،ص:12.

الطريق فرعا آخر ينطلق من توات إلى تيميمون ثم إلى ميزاب و هنا يلتقي بالفرع الأول و منه إلى العاصمة .[1]

3–توات إلى تبلكورة إلى المنقب ثم إلى الأبيض سيد الشيخ وبعدها إلى البيض الخيثر وفيها يلتقي بالطريق الأول ،ومن توات نحو الغرب طرق منها:–

توات–تيكورارين–ميزاب–تلمسان.

توات –فجيج–تافيلات–تلمسان.[2]

وهناك من مسلك من الشمال نحو الجنوب :

1–مسلك وهران :الذي ينطلق من وهران ويتجه نحو الخثير و المشرية وعين الصفراء ووادي زوزفانة وتوات.

2–مسلك الجزائر:يبدأمن مدينة الجزائر نحو الأغواط و منها إلى المنيعة فعين صالح ومن بسكرة إلى تقرت وورقلة و عين صالح.[3]

د–المسالك الجبلية :

تشغل الجبال مساحة ضيقة وهي عبارة عن بقايا بركانية قديمة [4]كجبال الونشريس التي يبلغ علوها 1985متر

1–مبارك بن الصافي جعفري ،**العلاقات الثقافية بين توات و السودان الغربي خلال القرن 12هـ**.دار السبيل للنشر و التوزيع الجزائر ،ط1،2000،ص ص:106،107.

2–مبارك بن الصافي ،**المرجع السابق**.ص:107.

3– عبد الحميد البكري ،**نبذة في التاريخ توات و أعلامها من القرن التاسع هجري إلى القرن الرابع عشر ميلادي**.دار العرب للنشر و التوزيع،الجزائر ،ط1،2007،ص:147.

4–مكي زيان،**المرجع السابق**.ص:48.

وجبال الظهرة التي يبلغ علوها 1071متر[1]، ونظرا لعدم توفر المادة العلمية الكافية التي تتحدث عن المسالك الجبلية إكتفينا بذكر طريقين :

من أشيرإلى المرسى الدجاج:تمر بقربة الشعبة ومضيق يؤدي إلى سهل واسع فيه كافورية ينتفعون بجذورها ثم مدينة حمزة التي تسمى بإسم مشيدها حمزة بن سلميان العلوي،كانت تقع بسهل ومبنية بالطابية ويحيط بها سور وخندق و بعدها إلى مرسى الدجاج بحيث يذكر لنا أبي عبيد البكري أن الطرق الذي تؤدي إلى هذا البلد تمر بلياس الواقع بحبل عال و منه إلى مرسى الدجاج[2]وهناك طريق جبلي يجتاز منطقة زواوة وهي قبيلة بربرية بإتجاه بجاية وقد وفرت هذه القبيلة الحماية للقوافل التجارية[3].

أشير–تامعلت:بينها ثلاثون ميلا وتامعلت مبنية على سطح جبل عال[4].

وصف مدن المغرب الأوسط و أبوابها :

1– أهمية أبواب المدينة و علاقاتها بالطرق :

إن المدن منذ القديم و حتى في العصر الوسيط لها أهمية بالغة و نظرا لذلك إتخذت لها أسوار مانعة لحميتها من الأخطار وللسور أبواب [5]،بحيث تكون هذه الأسوار محاطة بأبراج دائرة و مربعة بها أبواب صلبة ومتينة ،لكن زيادة النمو السكاني تؤدي إلى تجاوز أسوار المدينة ، أما أبوابها فقد إتخذت لها أسماء ذات دلالات [6].

1–محمد الهادي،**المرجع السابق**.ص:13.

2–محمد الطمار،**المغرب الأوسط في ظل صنهاجة** ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،ط1،2010،ص:153.

3–مفتاح خلفات،**قبيلة زواوة بالمغرب الأوسط"مابين القرنين 6–9هـ/12–15م**"دراسة في دورها السياسي والحضاري.الأمل للطباعة و النشر والتوزيع ،الجزائر،دط،2011،ص:26.

4–أبو عبيد البكري ،**المصدر السابق**.ج2،ص:237.

5– زكريا القزويني ، **المصدر السابق**.ص :8 .

6– الطاهر طويل ، **المرجع السابق**.ص:74 .

و قد تم ربط مدن المغرب الأوسط التي كان لها العديد من الأبواب من مختلف جوانبها بالعديد من الطرق من الشرق إلى الغرب و من الجنوب إلى الشمال من أمثلة ذلك :طرق قسنطينة مع جيجل و القل ...الخ .[1]كذلك نجد أن للأبواب دور في تحديد إتجاه الشوارع في المدن الرئيسية[2].

تعريف المدينة :

التعريف اللغوي للمدينة:يعرف إبن منظور المدينة في قوله "أن مصدر المدينة من تمدن بالمكان أي أقام به ...و منه المدينة "و طبقا لهذا التعريف فإن المفاهيم القديمة للمدينة لا تطابق تصور المدينة الحديثة مثلما يؤكده هشام جعيط في قوله "ربما تعني حصنا و كذلك فهي مدينة بها حصن أو بناءات محصنة "و بالنسبة للمفاهيم العربية الإسلامية للمدينة فإنها ترتبط أساسا بالتعمير و البناء و السبب يعود للعلاقة التي تربط المدينة بجوهر الدين الإسلامي ، فقد ورد ذكر المدينة في القرءان الكريم في أربعة عشرة آية.و هذه الآيات فيها توجيهات في عملية العمران [3]ومن أمثلة ذلك **قوله تعالى "أَفَمَنْ أَسَسَ بُنْيَانُهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللهِ وَرِضْوَنٍ خَيْرُأَم مَنْ أَسَسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ فَإنهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَمَ واللهُ لَايَهْدِي القَوْمَ الظَلِمِينَ(109)"[4].**

و توجد كذلك أحاديث **للرسول صلى الله عليه و سلم** في هذا الشأن و من أمثلة ذلك "**إن إبراهيم حرم مكة و دعا لأهلها و إني حرمت المدينة كما حرم إبراهيم مكة ،و إني دعوت في صاعها و مدنها بمثل ما دعا به إبراهيم لأهل مكة**"[5].

1- بهلولي سليمان ،**الدولة السلمانية و الإمارات العلوية في المغرب الأوسط** ،(173هـ – 342هـ) (789م-954م) تق: غازي الشمدي ،ذاكرة الناس ،الجزائر ،ط 1 ،2011 ،ص : 143 .

2- صالح يوسف بن قربة, **تاريخ مدينة المسيلة و قلعة بني حماد في العصر الإسلامي** .منشورات الحضارة ، الجزائر ط1 2009 ،ص:20.

3- الطاهر طويل،**المرجع السابق**.ص،ص:38،37.

4- **سورة التوبة** ،الآية : 109.

5-الطاهر طويل ،**المرجع السابق**.ص:38.

التعريف الجغرافي للمدينة:

يرى العديد من الباحثين أن ما كتبه العرب في جغرافية المدن يعود لإهتماماتهم بالجوانب الحضارية ومركز السلطة السياسية ،ونقاط الدفاع و الحرب و منابر الدين و التجمع السكاني ومحطات القوافل[1] و كل ذلك يتجمع في المدن .

فالمقديسي يقدم لنا تعريف عن المدينة إذ يحصر المدينة في المكان الذي يجمع بين وجود السلطان و المسير و إقامة الحدود ،فاعتبرها في مفهومه على أحد مظاهر السلطة ووجودها[2].

وصف مدينة عنابة :

أطلق إسم بونة على المدينة التي أتم فتحها العرب المسلمون ، على يد حسان ابن النعمان سنة 78هـ-697م في عهد الخليفة الأموي عبد الملك ابن مروان 65هـ- 86هـ /684م- 705م[3] يصفها البكري في قوله "أنها مدينة أولية على ساحل البحر ،في نثر من الأرض ، منيع و مطل على مدينة السيبوس ، و تسمى بمدينة الزاوي ،وبينها و بين المدينة الحديثة نحو ثلاثة أميال[4].. ولما قامت هذه المدينة عمرت بالعمائر ذات الطابع التقليدي من المنازل والدور و الزوايا والقلاع.

أبواب مدينة عنابة :

1- باب الخميس :و يسمى أيضا باب الأرض ، ثم سمي باب قسنطينة لأنه يتجه نحو قسنطينة

2**- باب خروبة** : سمي أيضا بباب المقابر، و هو باب متوجه نحو الشرق.

3 – باب لاكلون :سمي كذلك بباب العرص، مازال شق منه في مركز الثقافة حاليا .

1- الطاهر طويل ،**المرجع السابق**.ص:38

2- **المرجع نفسه**.ص:55.

3- محمد جندلي ،**عنابة في سياق المرجع السابق.ص**: 64.

4- أبو عبد الله البكري ،**المصدر السابق**.ص : 55.

4- باب البحر :يقع في القرب من مكتب الجيش ،و هو يعد الباب الرئيسي[1].

وصف مدينة المسيلة :

إسمها الأول المحمدية لم يعمر طويلا ، ثم سميت بالمسيلة ، وسميت كذلك لأنها قريبة من الماء السائل من المدينة أي أنها تقع في مسيل الماء [2]يصفها البكري في قوله "مدينة جليلة على نهر سمي بنهر سهر "[3] أسس الجامع وسط المدينة حتى يكون قريب من كل مكان فيسهل الوصول إليه فضلا عن وجود بعض الأسواق الأسبوعية،والمرافق التجارية التي كانت تقع بالقرب من باب الأمور[4].

أبواب مدينة المسيلة :فتحت في سور المدينة ثلاثة مداخل في جهته الغربية، والجنوبيةوالشمالية[5]

1- **باب الأقواس** :يقع في الجهة الشمالية.

2- **باب جراوة:** يقع في الجهة الجنوبية ،إذ يعتبر المدخل الثاني من مداخيل القلعة عرفت بهذا الإسم نسبة إلى القبيلة البربرية التي نقلهامن مواطنها إلى القلعة ،يتصل هذا الباب بجسر سيدي عيسى ، يعد هذا الباب أحد المسالك الرئيسية الموصلة إلى القلعة أنذاك .

3-باب الجنان :يقع هذا الباب شرق المدينة ،و منه إلى الطريق المؤدي إلى القيروان[6].

وصف مدينة طبنة :

يقع موضع طبنة قرب مدينة بريكة الحالية ، ما بين واد بيطام ، و وادي بريكة على السفح الغربي للهضبة ، التي تسيطر على سهل طبنة بعد إنتهاء عمليات الفتح الإسلامي ببلاد المغرب الأوسط

1- محمد جندلي ،**المرجع السابق**.ص :68.
2- صالح بن قربة،**مدينة المسيلةالمرجع السابق**.ص:15.
3-أبوعبيد الله البكري، **المصدر السابق**.ص: 120.
4- صالح يوسف بن قربة ، **مدينة المسيلةالمرجع السابق**.ص:19.
5- أبو عبيد الله البكري ، **المصدر السابق**.ص: 121.
6- صالح يوسف بن قربة، **المرجع السابق**.ص 248.

حدثت مجموعة من المتغيرات بمنطقة الزاب ، كان أهمها إنتقال قاعدت هذا الإقليم من أذنة إلى طبنة[1].

أبواب مدينة طبنة :

باب من الشرق :باب خاقان مبني بالحجر عليه باب حديد و هو سري .

باب من الغرب :يسمى باب الفتح ،و هو أيضا باب حديد .

بابان من الجنوب :باب تهودا عليه باب حديد ،و هو سري أيضا ، بالإضافة إلى الباب الجديد .

باب الشمال: وهو باب كتامة [2]، بالإضافة إلى باب أخر ذكره البكري "و خارج المدينة بازاء باب الفتح[3] و هذا الأخير يعتبر مخرج لأحد القرى المجاورة لمدينة طبنة[4].

وصف مدينة تيهرت:

كان موضع تيهرت ملكا لقوم مستضعفين من مراسة و صنهاجة ودفع لهم إبن رستم خرجا و بنى هو و أتباعه المدينة[5]. تعتبر تيهرت من المدن الإسلامية الأولى المحدثة حيث أختطت في الشق الغربي للمغرب الأوسط على نمط الأمصار الإسلامية ، و لعل البصرة كانت هي المثال إضافة إلى ذلك فهي تقع على نهر مينة ونهر ناتش[6].

1- صالح يوسف بن قربة ، **المرجع السابق** . ص:123.
2- الطاهر طويل ،**المرجع السابق** .ص:128.
3- أبو عبيد الله البكري، **المصدر السابق**. ص: 40.
4- محمد طمار،**المغرب الأوسطالمرجع السابق**. ص: 181.
5- أحمد سليمان ، **المرجع السابق** . ص:60.
6- الطاهر طويل ، **المرجع السابق**. ص:188.

أبواب مدينة تيهرت :

كانت تيهرت مسورة أي تحيطها الأسوار[1]إذ يحدد إبن عذارى المراكشي أبواب مدينة تيهرت الحديثة التي تبعد خمسة أميال من القديمة "و الحديثة مشهورة ، و لها أربعة أبواب باب الصفا و باب المنازل وباب الأندلس و باب المواجن[2].

وصف مدينة الجزائر :

يرجح المؤرخون أن المدينة فتحت على عهد ولاية موسى ابن نصير و أطلق العرب الفاتحون على مدينة إيكوسيوم جزائر بني مزغنة نسبة إلى قبيلة كانت تسكنها[3].و قد أشار الإصطخري إلى مدينة الجزائر في قوله "و جزيرة بني مزغنة ،مدينة عامرة بها طوائف من البربر "[4].أما عن جمالها فيصفها الرحالة العبدري في قوله "هي مدينة تستوقف لحسنها الناظر ،و يقف على جمالها خاطر الخاطر...و لها منظر معجب أنيق "[5].

أبواب مدينة الجزائر :

لما دخل العرب المسلمون إلى شمال إفريقية بنو الأسوار التي تقي من خطر العصبية المسيحية ،و هذا أستمد من طبيعة الإسلام[6] ،فكان إرتفاع السور يتراوح ما بين 32و 48 قدما. و قد أشار العبدري إلى ذلك في قوله "...و سور معجز وثيق و أبواب محكمة العمل يسرح الطير فيها حتى يمل"[7] أما عن

1- أحمد سليمان ، **المرجع السابق** . ص: 82.

2- الطاهر طويل، **المرجع السابق**. ص:200 .

3- عبد الرحمان الجيلالى ، **تاريخ المدن الثلاث الجزائر المدية مليانة**(360هـ- 1370م) (970هـ – 1371م) .دار الأمة الجزائر ، ط1،ص: 99.

4- الاصطخري، **المصدر السابق**.ص :17

5- محمد العبدري،**المصدر السابق**.ص:19.

6- أحمد سليمان، **المرجع السابق** .ص:99.

7- العبدري ،**المصدر السابق** .ص:49.

أبوابها فيذكر أن لها خمسة أبواب منها : في الجانب الشمالي :باب البحر و باب الواد .في الجانب الجنوبي و الغربي :باب ابجديد[1].

وصف مدينة تلمسان :

تقع تلمسان في الجهة الغربية من المغرب الأوسط وعلى الجانب الشمالي من سلسلة لالة ستي.أما تاريخ فتحها فكان في عهد معاوية بن أبي سفيان ،وعلى يد قائد الفتح الإسلامي أبو مهاجردينار[2] و أطلقت تسمية تنمسان عليها بالنون عوض اللام ويسيميها كل من إبن خرداذبة إبن الفقيه بتلمسان[3].

أبواب مدينة تلمسان:

للمدينة تلمسان أسوار جميلة شاهقة محصنة تحصينا جيدا ببروج و لها خمسة أبواب رئيسية ،و قد أشار إليها **البكري(6هـ-12م)** في قوله "و لها خمسة أبواب ثلاثة منها في القبلة باب الحمام وباب وهب ،و باب الخوفة ،و في الشرق باب القصبة ،و في الغرب باب أبي قرة[4].

وصف مدينة وهران:

مدينة قديمة بناها السكان الأصليون على الساحل ،تفصلها مسافة فرسخ واحدعلى المرسى الكبير جهة الغرب و على بعد عشرين فرسخا من تلمسان [5]أما عن أصل التسمية فنجد أن هناك أقوال متضاربة حول أصل تسميتها منها أن بني يفرن عندها أردو غزوها لم يعرفو مكانها فاعثرو على رجل من أهلها أبى أن يرشدهم فصوب عصاه نحو موقع المدينة وقالو له هي صوب عصاك هذه

1- عبد الرحمن الجيلالي ،**تاريخ المدن المرجع السابق**. ص: 99.
2- بهلولى سليمان ، **المرجع السابق** .ص:95.
3- **المرجع نفسه** .ص : 96.
4- أبو عبيد الله البكري ، **المصدر السابق**. ص: 71.
5- مارمول كربخال ، **المصدر السابق**. ص: 200.

فقال لهم "واه"[1]ثم سمعو شخصا أخر يقول و"أنا "فقصدوه وعثر وغلق المدينة وسلبوا أهلها وقالو له هذه غنيمة واه وأناثم بمرور الزمن حذفت من الكلمتين ألف الاولى بعد الواو والالف الاخير بعد النون وتألفت منها كلمة "وهران "[2] أما عن تاريخ تأسيس مدينة وهران فإن المصادر الجغرفية والتاريخية العربية[3].

تتفق على أن تاريخ تأسيسها كان في 290هـ-902م حيث تذكرأن مؤسس:مدينة وهران هو محمدبن أبي عون بن عون بن عبدوت وبماغة من لآندلسين البحرين[4]

أبواب مدينة وهران :يوجد في مدينة وهران سور موازي لقلعة قديمة ذات حواجز[5] وللسور أبراج وفناديق محاذية لأساسته أماعن الآبواب فاللمدينة بابان , باب تلمسان في جهه الجنوب وباب قسطيلة جهة الشرق [6]

مدينة تنس :

تتفق المصادر أن مدينة تنس تأسست عام 262هـ من طرف البحارة الأندلسين لكن هناك غموض حول هذا التأسيس [7]وهذا ما أشار إليه **البكري(6هـ-12م)** في قوله "تنس الحديث أسسها

1- أحمد سليمان ، **المرجع السابق** . ص: 91.

2- يحي بوعزيز ، **مدينة وهران عبر التاريخ و يليه مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط و يليه المساجد العتيقة في المغرب** ، دار البصائر للنشر و التوزيع ،الجزائر،ط2،ص:22

3- الطاهر طويل ، **المرجع السابق** ،ص: 339

4- **المرجع نفسه** .ص:399.

5- مارمول كربخال ،**المرجع السابق**. ص:200.

6- **المصدر نفسه** .ص:200.

7- الطا هر طويل.**المرجع السابق**. ص:333.

البحريون من أهل الآندلس وذلك سنة إثنين وستين ومائتين "[1] وهي أيضا في متحف الطريق بين مدينة وهران والجزائر[2]

أبواب مدينة تنس :

لهذه المدينة سور ولها أبواب عدة [3]وهذاما أشارإليه البكري في كتابه وتسن الحديثه لها بابان إلى القبلة وباب البحر وباب أبن ناصح وباب الخوفة شرقي يخرج منه إلى عين تعرف بعين عبد السلام[4] .

مدينة بسكرة :

توجد على مرحلة من طبنة غربا وعلى أخري من تهودا شرقا وقد أشار إليها **البكري(6هـ-12م)** في قوله "كورة بها مدن كثيرة وقاعدتها بسكرة، وهي مدينة كبيرة وكثيرة النخل حيث كانت تنتج كميات كبيرة من التمور[5].

أبواب مدينة بسكرة:

تعتبر مدينة بسكرة مسورة عليها خندق ولها من الأبواب باب المقبرة ،وباب الحمام وباب ثالث[6]

وصف مدينة بجاية :

تعتبر مدينة بجاية أهم مدينة في عصر الناصر، والمنصور لها جهة الشمال جبل أمسيون ، ومن الناحية الجنوبية جبال جرجرة[7]أما **الإدريسي**(6هـ-12م) فقد أشار إلي مدينة بجايةعلى أنها "على

1- أبو عبيد الله البكري ، **المصدر السابق**.ص:241.
2- مارمول كربخال، **المصدر السابق** . ص:354.
3- ابن حوقل ،**المصدر السابق**. ص:75.
4- ابو عبيد الله البكري ،**المصدر السابق**. ص:62.
5- **المصدر نفسه**،ص:63.
6- صالح بن قربة ، **المرجع السابق**. ص:244.
7- محمد طمار ،**المغرب الأوسط المرجع السابق** .ص:157.

البحرلكنها على جرف حجر"تقع على نحو ثلاثين ميلا شرقي الجزائر،وعلى بعد إثني عشر فرسخا من جيجل وهي مبنية على تلال تمتد فوقها إلى أن تبلغ أعلى الجبل،حيث يوجد حصن حصين وقصور[1].

وعلى بعد ميل منها نهر يأتيها من جهة المغرب من نحو جبل جرجرة[2].

ابواب مدينة بجاية:

للمدينة سور عظيم له ابواب كثيرة يقع في الجهة الجنوبية باب البحر ، ومن الجهة الشرقية باب المرسى وباب أمسيون وباب تاطوينت وباب اللوز ، وتحته يقع باب البوه وباب باطمة والباب الجديد

وصف مدينة قسنطينة :

هي أقدم وأهم مدينة بشرق المغرب الاوسط [3] ومما لا شك فيه ان نشر الاسلام غير مظهر المدينة لكنها احتفظت باسمها وبموقعها السابق وازدهارها [4] وهذا ما اشار اليه **الادريسي**(6هـ\12م) "مدينة قسنطينة عامرة وبها اسواق وتجار أهلها مياسير"[5]،فكانت بذلك سوق رئيسية تباع فيها التمور والعبيد وغير ذلك من البضائع المتنوعة[6]

ابواب مدينة قسنطينة :

ذكر ان لقسنطينة بابان منها باب ميلة في الجهة الغربية وباب القنطرة في الشرق[7]

1- مارمول كربخال ، **المصدر السابق** ، ص : 376 .

2- الشريف الادريسي ، **المصدر السابق** .ص : 259.

3- محمد طمار،**المغرب الأوسط المرجع السابق**. ص: 158.

4- روبار برنشفيك ، **تاريخ افريقيا في العهد الحفصي من القرن (13– 15هـ)**. تر: حمادي الساحلي ، دار الغرب لبنان ، ط 1 ، 1988 ،ص:41.

5- الشريف الادريسي، **المصدر السابق**. ص:267 .

6- روبار برنشفيك، **المرجع السابق**. :ص415.

7- محمد طمار ، **المغرب الأوسط المرجع السابق** . ص : 159.

وصف مدينة ميلة :

كان موقعها استراتيجي ومهم تقع **MIL EV**الإسم القديم لها على الطريق الرابط بين سرتا (قسنطينة) وسطيف في بلاد جبلية خربت من طرف المنصور بن بلكين اثر ثورة أبي الفهم (379 هـ / 988م) ونقل أهلها إلى باغاية فاستعادت ازدهارها والدليل على ذلك قول **الإدريسي(6هـ–12م)** : " مدينة حسنة كثيرة الاشجار ممكنة الثمار وفواكهها كثيرة "[1].

أبواب مدينة ميلة :

أما عن أبوابها فيذكر لها باب واحد يسمى باب الرؤوس وداخل الباب تقع عين السبع[2].

وصف مدينة ورقلة :

يتحدث الكتير من الجغرافيين عن مدينة ورقلة فمنهم من يعتبر و رقلة مدينة و منهم من ترد عنه بصيغة البلد أو بلدة أو كورة ولذلك فان مدينة ورقلة لم تكن موضع اتفاق في المصادر المختلفة في تحديد و ضبط دلالات المصطلح [3]،وقيل أن أصل التسمية يعود إلى امرأة كانت تسكن المنطقة وإسمها ورقلة قامت ببناء كوخ بالنخيل في تلك المنطقة فجوارها الناس وبنو بيوتا حتى تكونت المدينة وحملت المدينة إسمها [4]

أبواب مدينة ورقلة :

نجد قلة من المصادر و المراجع تتحدث عن أبواب مدينة ورقلة نذكر منهم فقط العياشي :" هي مدينة لها سبعة أبواب و هي في وسط خط من النخل و مساحة المدينة بالتخمين نحو من نصف

1- الشريف الادريسي ، **نزهة المصدر السابق** . ص: 265.
2- محمد طمار،**المغرب الأوسط المرجع السابق** . ص: 158.
3- طاهر طويل ، **المرجع السابق**. ص: 354
4-العربي بوراس،**المرجع السابق**.ص:02.

فرسخ" [1]أما الناصري في كتابه الاستقصاء فقد ذكر أحد أبواب هذه المدينة في قوله "... و دخلنا وركلان قبل غروب الشمس و نزلنا باب المدينة المسمى باب السلطان"[2].

1- عبد الله محمدالعياشي, **الرحلة العياشية (1661م- 1669م)** . تح : العيد الفعلى ، سليمان القرشي ، دار السيردي أبو ظبي ، 2006 .مج1، ص: 158

2-العربي بوراس،**المرجع السابق**.ص:04.

الفصل الثالث:طرق المغرب الأوسط و أهميتها الإستراتيجية

المبحث الأول:الطرق التجارية لمدينة تاهرت.

المبحث الثاني:المسالك التجارية للدولة الفاطمية.

المبحث الثالث :الطرق التجارية للدولة الحمادية.

المبحث الرابع:الطرق التجارية للدولة الموحدية.

المبحث الخامس:المسالك التجارية للدولة الزيانية مع مدن بلاد المغرب و السودان الغربي.

المبحث السادس:المراكز التجارية للمغرب الأوسط.

المبحث السابع المبادلات التجارية.

المبحث الثامن:دور الطرق التجارية في الرحلات العلمية.

الطريق هو شريان الحياة للمجتمع و قد عرف المغرب الأوسط عبر تاريخه الطويل مجموعة من المسالك و الطرق التجارية ،سواء كانت برية أو بحرية ساهمت في إنعاش الحركة التجارية و ازدهارها عبر القوافل التي كانت تنتقل من خلال هذه المسالك ولم يقتصر دور هذه الأخيرة على التجارة فقط بل ساهمت أيضا في تنشيط الرحلة العلمية ولكن مسار هذه الطرق تغير من زمن إلى آخر وبداية سنتحدث عن الطرق التجارية للدولة الرستمية بإعتبارها أول دولة مستقلة تكون حاضرتها بالمغرب الأوسط.

1_الطرق التجارية لمدينة تيهرت:

إن الموقع المتميز لتيهرت جعل منها نقطة وصل ،و ملتقى القوافل التجارية القادمة من مختلف الآفاق [1] وذلك بعد أن أصبحت عاصمة للرستميين ازدهرت ازدهارا كبيرا أطلق عليها إسم بلخ المغرب أو عراق المغرب[2]. فنتمت المدن و إزدهار العمران و قصدها الناس من كل مكان عملوا على تشييد المساجد و القصور و المنتزهات و قصدها أهل العلم الصناعات من شتى الأقطار الإسلامية مما أدى إلى تحسن و إنتعاش الحياة الاقتصادية[3].

ومن مآثرها أصبحت تشبه العراق والشام وقرطبة[4] فإتساع بناؤها و مدنها"تنس ،وهران ومليانةوشلف ومعسكر و غيرها "[5]،وعرجت عليها التجارة الزاهية من شمال إلى الجنوب و من الشرق إلى الغرب[6].

1-ابراهيم بحاز ،**المرجع السابق**.ص:194.

2- GoregeMarçais, la berberie Musulmane et l'orient au moyen age.Paris,1946,p 104نقلاعن: فاطمة مطهري ،**علاقة مدينة تيهرت الرستمية بالسودان الغربي "2هـ-3هـ\8م-9م"**.مجلة الفسفاط التاريخية جامعة، تلمسان،الجزائر ،ص:01.

3- محمد الطمار ،**تاريخ الأدب الجزائري** .ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،2006،ص:72.

4- عبد الرحمان الجيلالي ،**المرجع السابق.ج1**،ص:174.

5- صالح فركوس،**المرجع السابق**.ص ص:82، 83.

6- فاطمة مطهري ،**المرجع السابق**.ص:01.

فكانت ملتقى لطريقين تجاريين ورئسيين لعبا دورا هاما في الحياة التجارية المغربية خلال القرن التاسع الميلادي وهما طريق الشرق و الغرب أي من بلاد مصر إلى شواطئ المحيط الأطلسي الذي يربط المدن الواقعة على حدود الصحراء ،مع تجارة بلاد السودان وطريق جنوب شمال أي بلاد السودان و المدن الصحراوية إلى الشواطئ البحر المتوسط بالإضافة إلى موقع تاهرت الجغرافي الذي سمح لها بالتحكم بالطريقين التجاريين ،فإنها تأسست في موضع غني بالمياه مما جعلها تقوم بنشاط إقتصادي إلى جانب التجارة وهو الزراعة و تربية الحيوانات و خاصة تربية المواشي التي كانوا يصدرون منها إلى بلاد الأندلس و بالتالي إستطاع سكانها أن يجمعوا بين الفلاحة و التجارة[1].

2-التجارة الخارجية لمدينة تاهرت :إرتبطت تاهرت أو تيهرت بالعواصم المغربية الأخرى عبر طرق متشعبة قصد التجارة .

أولا-طريق تاهرت القيروان:

كانت القيروان عاصمة الأغالبة وأهم مركز تجاري [2] ،ارتبطت تاهرت بثلاث طرق أو مسالك مختلفة كانت تسلكها القوافل التجارية[3].

أ-الطريق الأول:هو طريق بحري كانت القوافل تنقل السلع من تاهرت إلى تنس و المسافة بينهما أربعة أيام ومن هناك إلى ميناء طبرقة وبينهما 16مرحلة ،و منها إلى ميناء تونس و بينهما 10مراحل ثم تقوم القوافل البرية بنقلها إلى داخل القيروان وبينهما ثلاث مراحل ،و كانت هذه المراكب تعرج أثناء رحلتها على موانئ "سكيكدة ،جيجل "،ولا يسلك هذا الطريق عرضة لأخطار القرصنة[4].

1- Vanacker Géographie , économique de l'Afrique du nord selon les auteurs arabes du 9siecle au 12siecle Annales . ex mai juin,1973, P : 674. نقلا عن عيسى قوراري:**تطور المدن في المغرب الإسلامي"3-4هـ/9-10م)**.

2- فتيحة قرواز،**الحياة الحضارية في الجزائر الرستمية"260هـ-296هـ\777م-909م"**.مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط،كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإجتماعية ،جامعة حسيبة بن بوعلي ،الشلف ،ص:160.

3- سمير مزرعي ،**الطرق التجارية في المغرب الأوسط و دورها في تنشيط الحركة التجارية**.مجلة كان ،العدد 28،السنة الثامنة،يونيو 2015-رمضان 1436،ص:118.

4- جودت عبد الكريم،**المرجع السابق**.ص:118.

ب–الطريق الثاني:هذا الطريق تلي تتجه منه القوافل نحو القيروان مخترقة بذلك منطقة الهضاب العليا إلى الزاب ثم إلى القيروان عبر جبال الأوراس[1]،فكان الخارج من تاهرت يسير إلى مدينة سطيف وبينهما عشرون مرحلة ثم إلى القيروان و بينهما 16مرحلة و تستغرق الرحلة مسيرة شهر على الإبل وكان يفضل هذا الطريق عامة الناس من التجار و العلماء،الراحلون بعائلاتهم فهو مأمن و عامر بالقبائل الآمر الذي يتيح لهم سهولة التزود بالمؤنة و القيام بعمليات التبادل التجاري ولكنه طريق بطيئ و هناك فرع آخر يتجه من سطيف إلى بسكرة و منها إلى القيروان إلى بلاد الجريد[2].

وقد قال **المقديسي** في و صفه لهذا الطريق:"ذكر أنه يبدأمن تيهرت إلى مدينة أشير ثم إلى المسيلة ثمانية أيام ،و منها إلى مجانة ثم إلى القيروان ستة أيام و هو أقصر الطرق إذ لا تتعدى مسافته خمسة عشر يوما"[3].

وقدم **ابن حوقل(4هـ–10م)** تفاصيل حول هذا الطريق و لكنه ذكره بالمقلوب"فهو يجتاز مرماجنة هذه المدينة التي إعتبرت مفترق الطرق إذ يتفرع منها طريقان واحد بإتجاه شمال غرب في ناحية تيجس و الآخر بإتجاه الغرب من ناحية مسكيانة ثم باغاي،ومن هذه المدينة انشطر هذا الطريق إلى فرعين واحد بإتجاه بلزمة و نقاوس و طبنة و هذا الممر يلتقي بالفروع المؤدية من مرماجنة إلى تيجس ثم قسنطينة ثم ميلة و سطيف و أشير أما الفرع الثاني:فيفترق من باغاي نحو دوفانة و دار ملول ثم نحو طبنة و مقرة و المسيلة لتنتهي بتيهرت "[4].

1- سمير مزرعي ،**المرجع السابق**.ص:118.

2- جودت عبد الكريم،**المرجع السابق**.ص:117.وكان هذا الطريق هو نفسه الذي سلكه المهدي إلى سجلماسة.ينظر:القاضيالنعمان،**إفتتاحالدعوة**.تح:فرحات الدشراوي،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،ط2، 1986،ص:152.

3- المقديسي المعروف بالبشاري ،**أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**.دت،مكتبة مدبولي ،القاهرة ،ط3، 1991،ص:246.

4- فاطمة بلهواري،**النشاط الإقتصادي في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرن الرابع الهجري العاشر ميلادي**.رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي الوسيط،كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإسلامية ،جامعة وهران ،السانيا ص، ص:266، 267.ولقراءة المزيد حول هذا الطريق ينظر:ابن حوقل،**المصدر السابق**.ص ص:84، 86.

ج–الطريق الثالث:هذا الطريق صحراوي فإنك تخرج من تاهرتٌ إلى ورقلة أو ورجلان ثم جبال عمور و من ثم القيروان و هذا الطريق حافل بالمتاعب و المشقات،و مع هذا كان عامرا بالحركة لخصائصه فهو طريق سريع لقلة التوقف فيه كما يمتاز هذا الطريق بالجفاف في فصل الشتاء مما يسمح بالقيام رحلات تجارية على مدار السنة[1].وقد سارت قوافل تيهرت حتى إلى المشرق الإسلامي[2] ومن هنا يتضح لنا أن العلاقات بين تاهرت و القيروان كانت طيبة و حسنة[3] و يقول ابن الصغير في هذا الصدد:"ليس أحد ينزل بهم من الغرباء إلى استوطن،معهم ابتنى بين أظهرهم"[4].

ثانيا–طريق تيهرت سجلماسة :

كانت العلاقات السياسية بين تاهرت و سجلماسة طيبة حسنة تربطها المصاهرة وكما كانت العلاقات مزدهرة بفضل الطريق الذي يربط تيهرت بسجلماسة[5]،فكان اليعقوبي أول من أشار إلى هذا الطريق الذي يربط بين العاصمتين بحيث تخرج من تاهرت إلى مدينة يقال لها أزوكا و هي تبعد عن تيهرت بثلاث مراحل وأزوكا هذه فخذ من زناته،يقال لهم بنو مسرة ثم إلى سجلماسة مغربا بسبع مراحل و المسافة بينهما حوالي عشرة مراحل، ويذكر أيضا بأن هذا الطريق "قرى ليست بآهلة و في بعضها مفازة"[6]. أما **الإصطخري(4هـ\10م)** يذكر أن المسافة بين تاهرت و سجلماسة نحو خمسين مرحلة[7] ومن نلاحظ أن الفرق كبير بين التقديرين وربما يمكن تفسير هذا الإختلاف بوجود أكثر من طريق بين العاصمتين .

1- جودت عبد الكريم،**المرجع السابق**.ص:117.

2- المرجع نفسه،ص :293.

3- خالد بلعربي ،**العلاقات التجارية بين تاهرت و مراكز التجارة في بلاد المغرب و الأندلس حتى أواخر القرن الثالث** . مجلة الآداب و العلوم الإنسانية، ع5،منشورات مكتبة الرشاد للطباعة و النشر و التوزيع ،الجزائر،2006،ص:237.

4- مالك ابن الصغير ،**أخبار الأئمة الرستمين** .تح:محمدناصر وإبراهيم بحاز،مركز الوثائق الإجتماعية والإقتصادية،دط،1986 ص:12.

5- فاطمة مطهري ،**مدينة تيهرت الرستمية "دراسة تاريخية و حضارية القرن" 2–3هـ/8–9م**".رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط،كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية ،جامعة أبي بكر بلقايد،تلمسان،2010/2009،ص:174.

6- اليعقوبي،**البلدان**.ليدن المحروسة،بريل المسيحية ،1860،ص، ص:149، 150.

7-الإصطخري ،**المصدر السابق**.ص:23.

وقد أشار **البكري(6هـ-12م)** هو الآخر إلى هذا الطريق فقال:"على مدينة وجدة طريق المارة و الصادرة من بلاد المشرق إلى سجلماسة و غيرها من بلاد المغرب "[1].

أما **الإدريسي(6هـ-12م)** فيذكر أن:"القوافل تسير من تاهرت إلى تلمسان إلى قرية قارو مرحلة و منها إلى جبل تامديت ومن هناك غلى غايات ثم إلى صدرات ومنها إلى جبل تيوي ثم إلى فتات ومنها إلى شعب الصفا ومنها إلى تندلي ثم تأتي قرية تنمسان و منه إلى سجلماسة."[2] وتقدر هذه المسافة بخمسة عشر مرحلة[3] و هذا لا يتفق مع ما ذكره اليعقوبي و الإصطخري .

كما هناك طريق غير مباشر يسلكه التجار إلى سجلماسة فتسير القوافل من من تاهرت إلى فاس و منها إلى سجلماسة[4] ويذكر **ياقوت الحموي** هذا الطريق من فاس إلى سجلماسة يستغرق مسيرة عشرة أيام [5] وقد فصل الشريف الإدريسي في هذا الطريق أو المسلك فقال :"فالقوافل تسير من فاس إلى صفروي إلى تادلة إلى أغمات إلى بني درعة إلى سجلماسة ."[6] وعلى مايبدو أن هناك طريق مباشر بين فاس و سجلماسة ،فيقول **فإبن حوقل(4هـ\10م)** يقول:"عن يسار طريق فاس إلى سجلماسة إقليم أغمات وهو عظيم.....ومن سجلماسة إلى أغمات نحو ثماني مراحل و مثلها إلى فاس"[7].

1- جودت عبد الكريم، **المرجع السابق**.ص:225.

2- الشريف الإدريسي،**المغرب "مأخوذ من نزهة المشتاق"المصدر السابق**. ص:82. كما أنه ذكر أن هذا الطريق كان متبعا في فترة ما و قال أنه :كان عبارة عن مفازة.

3- سمير مزرعي،**المرجع السابق**.ص:119.

4- **سجلماسة**:أسسها الخوارج الصفرية سنة140هـ \757م أصبحت هذه المدينة ملتقى طرق القوافل طيلة العصر الذهبي للتجارة حتى أواخر العصر الوسيط،وبدأت في الاندثار نتيجة لتحول المسالك عنها نحو الشرق و بداية مزاحمة الموانئ و توجد معالمها إلى اليوم بمنطقة تافيلاليت جنوب المغرب الأقصى و تسمى أطلالها بالمدينة العامرة .ينظر:محمد مولود ولد أيده،**الصحراء الكبرى مدن و قصور**.دار المعرفة ،وزارة الثقافة ،الجزائر ،ج1، 2006،ص:40.

5- ياقوت الحموي،**المصدر السابق**.مج2، ص:192

6- الشريف الإدريسي ،**المصدر السابق**.ص:82.

7- ابن حوقل، **المصدر السابق**.ص:90.

وعلى كل حال فإن الطريق بين تاهرت و سجلماسة، يقدر بحوالي خمسة عشرين مرحلة مرورا بفاس فمن المحتمل أنه الطريق الذي عناه الإصطخري في سابق ذكر.كما أن الخارج من القيروان و نواحيها إلى سجلماسة لابد من العبور على تاهرت ،وهكذا فإن التجار العراقيين من البصريين و الكوفيين والشرقيين عامة قد عابروا تاهرت في طريقهم إلى سجلماسة فبذلك كانت تيهرت محطة للتجار و كان بها باب يعرف بباب المنازل ينزل به المسافرين[1].

ثالثا–مسالك تيهرت نحو السودان الغربي[2]:

إرتبطت تيهرت بالسودان الغربي عن طريق التجارة،عبر طريقين رئيسيين :

أ–الأول:طريق غربي يمر عبر سجلماسة.

ب–الثاني :شرقي بالنسبة للأول يمر عبر وارجلان[3]،فالأول تسير فيه القوافل من تيهرت إلى فاس ثم بإتجاه سجلماسة [4]،وقد أشرنا سابقا أن اليعقوبي هو أول من أشار إلى هذا الطريق وكانت هذه الطرق من أصعب الطرق التجارية لوقوعها في منطقة حارة و جافة للذلك كان السفر في أوقات معينة "فصل الشتاء"[5].

1- فتيحة قرواز،**المرجع السابق**.ص:161.

2- **السودان الغربي**:العرب أول من أطلق هذه التسمية على الأقوام التي تسكن جنوب الصحراء الكبرى،يحدها من الشمال الصحراء الإفريقية الكبرى ومن الجنوب 10درجات شمالي خط الإستواء و المحيط الأطلسي من الغرب .ينظر:مبخوت بودواية،**العلاقات الثقافية و التجارية بين المغرب الأوسط و السودان الغربي في عهد دولة بني زيان** .رسالة دكتوراه في التاريخ كلية العلوم الإنسانية و قسم الآثار ،جامعة أبي بكر بلقايد ،تلمسان،2005، 2006،ص:35.

3- **وارجلان**:تأسست هذه المدينة 467هـ\1075م،وكانت ملجأ الإباضية الفارين من تيهرت بعد سقوطها على يد أبي عبيد الله الشيعي 296هـ\909م وقد أشرنا إلى هذا سابقا بقيادة أبي يوسف يعقوب ابن أفلح ،ويرجع السبب في تأسيسها إثر تخريب سدراتة قاعدة الإمامة الرستمية الثانية.ينظر:البشير بوقاعدة،"**المخطوط الجزائري ودوره في الكتابة التاريخية غصن البان في تاريخ وارجلان نموذجا**".مجلة الرفوف ،جامعة أدرار،العدد3، 2013،ص، ص:234، 235

4- فاطمة بلهواري ،**المرجع السابق**.ص:276.

5- فاطمة مطهري، **علاقة مدينةالمرجع السابق**.ص:01.

ويتحدث **البكري(6هـ-12م)** عن مسلك و رارجلان فيقول:"فإن أردت من تادمكة [1]،إلى القيروان فإنك تسير في الصحراء خمسين يوما إلى ورجلان "،وبعد خروج القوافل من وارجلان تسير إلى الصحراء نحو الجنوب إلى بلاد تادمكة أهم محطة و مركز تجاري تتوقف عنده القوافل التجارية ويستعد فيه التجار الدخول لبلاد السودان من بوابة كوكو[2].

وقدر **البكري(6هـ-12م)** المسافة بينهما بتسعة مراحل[3]،وهناك أكثر من طريق يمر من سجلماسة نحو غانا فهناك طريق من تافيلاليت —سجلماسة-إلى بلاد السودان الغربي، يمر بتاغازا نظرا لتوفر مناجم الملح فيه فكان بعض التجار يمرون به في طريقهم إلى غانة[4].

أشار أيضا :إلى وجود طريق ساحلي على المحيط الأطلسي "فذكر أنه من واد السوس إلى مدينة نول ثلاث مراحل في عمارة جزولة ولمطة أضاف من نول إلى جزيرة أيوني القريبة من أوليل [5] مسيرة شهرين وكان هذا الطريق متبعا فقد ذكر أن هناك معدن ملح عند بني جدالة بموضع يسمى أوليل على شاطئ البحر ومن هناك تتحمله الرفاق"[6].

1- **تادمكة**:مدبنة كبيرة من جبال و شعاب و كانت لها أهمية تجارية في العصر الوسيط على المسلك الشرقي ،ولكنها إندثرت وتوجد أطلالها بموقع يسمى "السوق"،في منطقة أدرار إيفوغاس شمال كاو في جمهورية مالي.ينظر:محمد محمود ولد أيده،**المرجع السابق**.ص:41.

2- **كوكو**:مدينة مشهورة في في بلاد السودان الكبير،على ضفة نهر يخرج من ناحية الشمال و ملكهم قائم بنفسه له حشم وقواد ولباس أهل كوكو من الجلد و التجار يلبسون الأكسية و الحلي ،من الذهب و خواصهم يلبسون الأزر و هم يخالطون التجار ويضعونهم بالبضائع على وجه القراض.ينظر:عبد المنعم الحميري ،**المصدر السابق**.ص:502.

3- بغداد بريجة ،عبد القادر بن أحمد ،**العلاقات التجارية بين المغرب الإسلامي وبلاد السودان الغربي "ق4هـ-10هـ\10م-16م"**.مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ الإسلامي،كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإجتماعية ،جامعة ابن خلدون،تيارت،ص:34.

4- جودت عبد الكريم، **المرجع السابق**.ص:249.

5- **أوليل**:تعبر هذه المدينة من أشهر الملاحات الواقعة في صحراء صنهاجة ،أي الجزء الغربي من الصحراء الكبرى في العصر الوسيط وهي تبعد عن أودغست مسيرة شهرين ونصف من سجلماسة وهي معدن الملح ببلاد المغرب وينسب كل من البكري وصاحب الإستبصار أن الملح الموجود بها يعود إلى قبيلة جدارة البربرية من بلاد المغرب لكن الإدريسي يعتبرها من بلاد السودان .ينظر:محمد بن عميرة،**معدن أوليل و استغلاله في العصر الوسيط** .مجلة الإتحاد العام للآثاريين العرب ،العدد9 ص- ص:115-118.

6- أبو عبيد البكري ،**المصدر السابق**.ص:75.

وقد إختلف الجغرافيون في تحديد المسافة ،بين تيهرت و السودان الغربي فقد ذكر **ابن حوقل(4هـ–10م)** أن من سجلماسة إلى أودغست[1]مسيرة شهرين[2].

أما **صاحب الإستبصار(6هـ–12م)** يشير إلى أن المسافة بينهما تقدر بخمسين مرحلة [3] **والقلقشندي(8هـ–14م)** ذكرها بستة وأربعين مرحلة[4].وبالنسبة لإبن حوقل ذكر أنها خمسة عشر يوما ،الإدريسي جعلها إثني عشر مرحلة ،و **البكري(6هـ–12م)** قال:خمسة عشر مرحلة وصاحب الإستبصار فقد ذكر أن منها إلى غانة حوالي عشرين مرحلة[5].

يبدو أن الإختلاف بين هؤلاء الجغرافيين حول تقدير المسافة ربما هو عائد إلى تشعب المسالك في بعض الطرق و ربما إلى الجد في السير و البطء و في هذا يقول **الإصطخري(4هـ–10م)**:"وبين المغرب و بلاد السودان مفارز منقطعة."[6] وكنا قدأشرنا فيما سبق إلى المسافة بين تاهرت وسجلماسة "عشر مراحل" و بالتالي يمكن القول أن المسافة بين تاهرت و السودان الغربي عبر سجلماسة حوالي سبعون مرحلة[7] ويوجد فرع ثاني يخرج من تيهرت إلى حصن ابن إكرام إلى متيجة و منه إلى إمارة هاز[8] ثم إلى بلد بني دمر ثم يصلون إلى بوابة بلاد الزاب ،من الجهة الغربية ومنها إلى المسيلة[9].كما

1- **أودغست**:تعد أودغست من أول المدن التي ورد ذكرها غربي الصحراء وأكثر الحواضر التي تنتمي ،لموريتانيا الحالية و بالرغم من الازدهار الذي عرفته هذه الحاضرة في العصر الوسيط إلا أن المؤلفات لم تحفظ لنا شيئ عن أيام عزها و لاتاريخ تأسيسها أو مؤسسها تم إكتشافها من طرف الكالونية الفرنسية ،وينقل لنا ابن الفداء أن مدينة أودغست بين جبلين وابن حوقل يذكر :أن ملكها لصنهاجة وهذه الكلمة تعني أهل الجنوب أو بناء الجنوب .ينظر:أحمد مولود ،**المرجع السابق**.ص– ص:63-65.

2- جودت عبد الكريم ،**المرجع السابق**.ص:252.

3- مجهول الإستبصار،**المصدر السابق**.ص:215.

4-القلشندي ،**المصدر السابق**.ص:172.

5- جودت عبد الكريم،**المرجع السابق**.ص:253.

6- الإصطخري،**المصدر السابق**.ص:100.

7- جودت عبد الكريم،**المرجع السابق**.ص:253.

8- **إمارة هاز**:اسم مدينة قرب المسيلة بنواحي عين بوسيف.ينظر:عبد الرحمان الجبلالي ،**تاريخ المدن الثلاث المرجع السابق**. ص:248.

9- فاطمة بلهواري،**المرجع السابق**.ص:277.

أشار إليه **ابن حوقل(4هـ–10م)** [1]وتواصل القوافل سيرها إلى طبنة ومنها إلى بسكرة ،ثم وارجلان ومنها إلى مناطق السودان الغربي[2].

رابعا–الطريق بين الدولة الرستمية والمشرق الإسلامي:

تخرج القوافل التجارية التي تأتي من المشرق "بغداد،البصرة أوغيرها"،إلى بلاد المغرب تمر بالأنبار وهيت والرقة والجوان وتل موزن وحلب ودمشق،طبرية الفسطاط و الإسكندرية ومنها إلى برقة فحدود الدولة الرستمية[3].

تعتبر المسالك التي تربط الدولة الرستمية بغيرها من الحواضر التجارية التي تم ذكرها سابقا بمثابة الشرايين للمبادلات التجارية للمختلف السلع.(ينظر الملحق رقم 01الخريطة01).

2–الطرق التجارية للدولة الفاطمية:

تغيرت شبكة المسالك مع بداية انهيار الدولة الرستمية في تيهرت وظهر فرع يربط سجلماسة بواحة ورجلان ،وقد أشار الدرجيني إلى هذا الطريق عند تحدثه عن عبيد الله المهدي قائلا:"فتوجه إلى المغرب مجاهدا قاصدا سجلماسة فاجتاز في طريقه على وارجلان."[4]

وقد إشتهر هذا الطريق في القرن الرابع الهجري ،خاصة بعد تقلص نفوذ الإباضية في تيهرت و سقوط إمارتهم فتوجه غالبيتهم إلى واحة ورجلان،وسيطروا على هذا الطريق بالرغم من محاولة الفاطميين السيطرة عليه[5]. ولم يختلف شأن الفاطميين على بقية الدول الأخرى التي لعبت دورا لايستهان به في توسيع نفوذها داخل المغرب الإسلامي ،كما أنها حاولت منذ أن وطأت أقدامها المغرب السيطرة على طرق الذهب و التحكم في تجارتها وكانت سياستهم قائمة على جمع المال بكل الطرق والوسائل ولم تكن إفريقية بالنسبة لهم سوى مصدر للثروة وليس مكانا للإستقرار و الدليل على

1- **لمعرفة المزيد حول هذا الطريق**، ينظر:ابن حوقل، **المصدر السابق**.ص:87.

2- أبي عبيد البكري ،**المصدر السابق**.ص:183.

3- إبراهيم بحاز،**المرجع السابق**.ص:193.

4- الدرجيني أبو العباس،**المصدر السابق**.ص:93.ولمعرفة المزيد حول هذا المسلك ينظر:القاضي النعمان،**المصدر السابق**. ص، ص:163، 164.

5- محمود إسماعيل، **الخوارج المرجع السابق**.ص:234.

ذلك لم يقوموا بتعميرها و لم يخلفوا أي آثار ما عدا مدينة المهدية[1] التي تشهد على حجم الأموال التي كانت بحوزتهم[2].

ومن مجموعة الطرق التي سيطرة عليها في بلاد المغرب الأوسط نذكر:

1-الطريق المؤدية من المسيلة إلى القيروان إلى قفصة عن طريق مقرة وطبنة وبسكرة وتهودة .

2- طريق يربط بين تيجس و المسيلة عن طريق قسنطينة[3].

3-طريق يربط بين المسيلة وفاس عبر أشير.بالإضافة إلى طريق يربط بين تنس وتيهرت و تلمسان باغاية و طبنة عن طريق بلزمة و نقاوس ،والآخر يربط بين مجانة وعنابة عن طريق تيجس.

ولقد ساعدهم إحتلالهم لكل من تاهرت وسجلماسة على بسط نفوذهم على التجارة المغربية وجمع الثروة لغزو مصر نظرا لوقوعها،على طريق القوافل التجارية القادمة من الصحراء[4].وفي القرن الرابع الهجري العاشر ميلادي ظهر صراع سياسي بين الفاطميين و أموي الأندلس من اجل السيطرة على بعض الطرق التجارية "الطريق الصحراوي الغربي الذي ينطلق من سجلماسة "ومن نتائج هذا الصراع تدخل الأمويين في المغرب الأقصى ،لمنع الفاطميين من الهيمنة على تجارة الذهب مع السودان[5].وبقيت السيطرة الفعلية على المسلك الأوسط "الذي كان عبر وارجلان"،للخوارج الإباضية ولم يفلح الفاطميين في السيطرة عليه تماما بالرغم من المحاولات العسكرية و كان الهدف من هذه

1- **المهدية:**أنشاءها الخليفة الفاطمي الأول عبيد الله المهدي،وذلك مطلع القرن الرابع الهجري حوالي سنة300هـ إختار بنفسه مكانها الحصين و المنيع و ذلك لخوفه من التمرد بعد قتله لداعية عبد الله الشيعي.ينظر: عبد العزيز نقبيل ،المرجع السابق.ص:49.

2- جميلة بن موسى، **تجارة الذهب بين المغرب الإسلامي والسودان الغربي من القرن 9م إلى 11م**.منشورات بلوتو ،جسر قسنطينة،الجزائر ،ط1، 2011.ص:133.

3- لخضر سيفر،**التاريخ السياسي لدول المغرب الإسلامي**.دار الأهل للدراسات،الجزائر،دط، 2007،ج1، ص:200.

4- زينب نجيب ،**الموسوعة العامة لتاريخ المغرب و الأندلس**.تق:أحمد بن سودة،دار الأمير للثقافة و العلوم،بيروت،لبنان،ط1 1995، ص:197.

5- محمود إسماعيل ، **الأدارسة المرجع السابق**.ص:174.

المحاولات هو فرض السيطرة على المسلك الغربي "سجلماسة –أودغست – بلاد غانة"وذلك لأجل الحصول على ذهب السودان[1].

إستفاد الفاطميون من ذهب السودان و ذلك عن طريق تمثيل ،دور الوسيط وضمان الأمن والإستقرار و الإرشاد إلى المسالك و المعاملة الحسنة مع التجار.وبالطبع لم يكن هذا لينجح إلا بالسيطرة الكلية على تاهرت و القضاء الفعلي على الكيان الإباضي مكتسبين بذلك محطة هامة على طريق القوافل التجارية وإشرافهم على حركة التجارة ،من الشرق و الغرب و الصحراء وقد نجح أبي عبيد الله في ذلك.

بالإضافة إلى أن سجلماسة كانت دار ضرب العملة الفاطمية ،كما كانت لهم علاقات مع السودان الغربي وقد سجلت بين أبي الفتوح المنصور أثناء الحكم الزيري و بعض ملوك السودان وثمنت بالهدايا التي أرسلت إلى المنصور سنة "382هـ/993م"[2].

فتوسعت التجارة الخارجية عبر الطرق التي تربط الدولة بالمناطق الصحراوية فتوطدت العلاقات التجارية مع بلاد السودان ،و نشطت الطرق برا و بحرا و كانت بجاية مرفأ من مرافئ الأسطول للحط و الإقلاع مما أثر في إقتصاد البلاد إيجابيا فعمها الرخاء[3]. وسيتم التعريف بهذا الميناء.

وظهرت الأموال التي حملها الفاطميون معهم إلى مصر التي أسهم في جمعها تجار المغرب الأوسط إلى جانب تجار إفريقية [4]،وظهرت فوائد هذه الثروة في الحملة العسكرية التي جهزها المعز لدين الله الفاطمي[5] والتي كانت مصدرها جباية الضرائب .كما جلب المعز من المهدية سنة"357هـ/967م" حمالا من الذهب عند خروجه إلى مصر على رأس 100ألف فارس ألف صندوق من المال ومن جهة

1- فاطمة بلهواري ،**المرجع السابق**.ص:279.

2- جميلة بن موسى،**المرجع السابق**.ص:135.

3- محمد الطمار،**المرجع السابق**.ص:104.

4- جودت عبد الكريم،**الأوضاع الإقتصادية و الإجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين"3و4هـ\9و10م"**.ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،دط،1992، ص- ص:224-225.

5- **المعز لدين الله الفاطمي** :ولد بالمهدية في رمضان ،ولي الحكم و سنه إثنان وعشرون سنة و هو أول ملك من بني عبيد في مصر و كنيته أبو تميم .ينظر:ابن عذاري المراكشي،**المصدر السابق**.ص:221 .

أخرى إحتاط جوهر للأزمة الإقتصادية الطاحنة التي ضربت مصر في العهد الإخشيدي[1].وبالتالي فإن الوجود الفاطمي في أرض المغرب كان مؤقتا. (ينظر الملحقرقم01الخريطة رقم 01)

3- الطرق التجارية للدولة الحمادية :

بعد رحيل العبيديين إلى المشرق فكروا في المحافظة على نفوذهم بمنطقة البحر المتوسط فقرر المعز و هو آخر الخلفاء الفاطميين بالمغرب الإسلامي ،باستخلاف بلكين بن زيري بن مناد الذي كان مخلصا للفاطميين ومن هنا انحدرت فكرة تأسيس الدولة الصنهاجية و يعود أصل هذه التسمية إلى قبيلة صنهاجة [2]،وإنقسمت عن هذه الأخيرة الدولة الحمادية و كنا قد أشرنا إلى ذلك[3].

إستطاعت الدولة الحمادية أن تشق طريقها عبر منزلقات كثيرة ،كان يمكن أن تؤدي بها قبل أن تسقط على يد الموحدين و كغيرها من الدول نشط الحماديون في باب التجارة[4].وكانت لها عدة طرق تجارية تخرج من بجاية والقلعة و قسنطينة و أشير.

أ-الطرق التي تخرج من بجاية:

يقول **الإدريسي(6هـ-12م)** عن بجاية أنها قطب لكثير من البلاد [5]،وأفادنا بالمسافة التي يقطعها المسافر الذي يغادر العاصمة الثانية ويقصد عدة قرى ومدن[6]،فيقول :"من بجاية إلى اتكجان [7]يوم أو بعض يوم وبين بجاية إلى بلزمة [8]مرحلتان ومن بجاية إلى سطيف يومان،وبين بجاية و باغاي ثمانية أيام

1- جميلة بن موسى ،**المرجع السابق**.ص، ص:137، 138.

2- **صنهاجة**:هذه القبيلة من أوفر قبائل بربر و لايكاد يخلو من بطونهم وهم من البرانس ومنهم بنو ملكان و كانت موطنهم في المسيلة.ينظر:ابن خلدون،العبر ....المصدر السابق.ج6، ص:201.

3- عبد الرحمان الجيلالي ،**تاريخ الجزائر**....**المرجع السابق**.ص:320.

4- عبد الحميدعويس ،**المرجع السابق**.ص:259.

5- الشريف الإدريسي ،نزهة**المصدر السابق**.ص:259.

6- رشيد بورويبة ،**المرجع السابق**.ص:141.

7- **اتكجان**:جبل بين سطيف و قسنطينة فيه قبائل كتامة ،به معقل منيع.ينظر:عبد المنعم الحميري ،**المصدر السابق**.ص:71.

8- **بلزمة**:حصن أولي في الشرق،و هي بمقربة من قسنطينة و بينها يومان.ينظر:**المصدر نفسه**.

وبين بجاية و قلعة بشر وهي قلعة عامرة من أهل بسكرة خمسة أيام[1]وبين بجاية و تيفاش وهي بلاد إفريقية بينها وبين الأربس مرحلة وهي في سفح جبل فيه آثار [2]ست مراحل وبين بجاية وقالمة ثماني مراحل وبين بجاية و تبسة ستة أيام وبين بجاية و طبنة [3] سبع مراحل[4].

ب–الطريق الرابط بين بجاية و قلعة بني حماد:

يقول **الإدريسي(6هـ–12م)** في وصف هذا الطريق فقال:"نخرج من بجاية إلى المضيق إلى سوق الأحد إلى وادي رهت إلى حصن إلى تاكلات ،إلى تاردفت إلى سوق الخميس إلى حصن بكر ومنه إلى حصن وارفو حصن الحديد مرحلة إلى الشعراء إلى قبور بني تراكش إلى تاورت ومنها إلى الباب وهي جبل إلى السقائف و هو حصن إلى حصن الناظور ومنه إلى سوق الخميس ومنه إلى المطماطة ومنه إلى سوق الاثنين ومنه إلى حصن تافلكايت إلى تازكا وهو حصن ومنه إلى قصر عطية و هو حصن على أعلى جبل ثم إلى حصن القلعة مرحلة[5] .

ج–الطرق الرابطة بين القلعة و المدن المجاورة :

الطريق من قلعة بني حماد إلى تنس:

يقول **ابن حوقل(4هـ–10م)** عن هذا الطريق :"نخرج من قلعة بني حماد إلى المسيلة مرحلة ،ومن المسيلة إلى الوادي المالح مرحلة ومنه إلى تامزكيدا مرحلة "[6]. ثم إلى مدينة أشير مرحلة ،ومنها إلى قرية رطل مازوغة قرية لطيفة حسنة فيها ماء عذب مرحلة إلى قرية ريغة مرحلة ومنها إلى سوق كران إلى

1- الشريف الإدريسي ،**المصدر السابق**.ص:260.

2- عبد المنعم الحميري ،**المصدر السابق**.ص:146.

3- **طبنة**:تقع على بعد حوالي 4كلم ،جنوب مدينة بريكة الحالية على الطريق المؤدي إلى بسكرة وقد بلغت هذه المدينة أوج ازدهارها في العصر الحمادي وتميزت تجارتها الداخلية بالرواج نظرا لكثرة أسواقها .ينظر:الطيب بوسعد ، **دور علماء طبنة في العصور الإسلامية الوسطى** .مجلة الواحات للبحوث و الدراسات ،ع3، 2008، ص:02.

4- الشريف الإدريسي ،**نزهة المصدر السابق**.ص:260.

5- **الإدريسي،نزهة المصدر السابق**.ص:263.

6- ابن حوقل،**المصدر السابق**.ص:89.

مليانة [1] ومنها إلى الخضراء مرحلة ومن مدينة الخضراء إلى قرية بني واريفن مرحلة ومنها إلى تنس مرحلة[2].

أما **البكري(6هـ-12م)** :"نخرج من القلعة بني حماد إلى مدينة المسيلة ومنها إلى نهر جوزة إلى مدينة أشير وتسير من مدينة أشير إلى قرية سوق هوارة ومنها إلى قرية سوق كرام ،وهي على نهر شلف و منها إلى مدينة مليانة ومنها إلى مدينة الخضراء[3]،ومنها إلى مدينة واريفن ومنها إلى مدينة تنس[4].

ويذكر **الإدريسي(6هـ-12م)**:" تخرج من قلعة بني حماد إلى المسيلة ،12ميلا و من المسيلة إلى تامزكيدة مرحلتان ومنها إلى حصن أشير مرحلة إلى ماورغة مرحلتان ومنها إلى قرية ريغة مرحلة ومنها كزناية وهو حصن مرحلة ومنها إلى مدينة مليانة مرحلة و من مليانة إلى الخضراء مرحلة و منها إلى بني واريفن مرحلة و منها إلى تنس مرحلة "[5].

هناك إختلاف بين هؤلاء الجغرافيين الثلاث ،حول المراحل وحول ذكر بعض المدن فمثلا ابن حوقل ذكر رطل مازوغة ،و الإدريسي ذكر ماورغة ،و ابن حوقل يذكر قرية سوق كران بينما البكري يذكر سوق كرام.

د-الطرق التي تخرج من قسنطينة:

كانت ستة طرق تخرج من قسنطينة[6]:

1- **مليانة**:بينها وبين تنس أربعة أيام و هي مدينة قديمة حددها زيري بن مناد و سكنها بلكين .ينظر:ياقوت الحموي ،المصدر السابق.مج5،ص:196.

2- ابن حوقل ،**المصدر السابق**.ص:89.

3- **مدينة الخضراء**: بلدة بينها وبين مليانة يوم واحد ،و هي مدينة جليلة على شاطئ النهر.ينظر:ياقوت الحموي ،المصدر السابق.مج2،ص:376.

4- أبو عبيد البكري ،**المصدر السابق**.ج2، ص:241.

5- الشريف الإدريسي، **نزهة المصدر السابق**.ص- ص:252-254.

6- رشيد بورويبة ،**المرجع السابق**.ص:143.

1-طريق قسنطينة إلى باغاي : أشار إليه **الشريف الإدريسي(6هـ-12م)** :"وبين قسنطينة وباغاي ثلاث مراحل و كذلك بين قسنطينة و بجاية ستة أيام "[1].

2-طريقان تتجهان نحو بجاية :أحدهما يمر بجيجل[2].

3-الطريق من قسنطينة إلى بجاية : تخرج من قسنطينة إلى النهر إلى فحص فارة إلى قرية بني خلف إلى حصن كلديس ومنه إلى جبل سحاو،ثمانية أميال ومنه إلى وادي شال ومنه إلى سوق يوسف و هي قرية ومنه إلى سوق بني زندوي وهو حصن ومنه إلى تادلة وهو حصن ومنه إلى المغرة إلى ساحل البحر إلى مسجد بهلول إلى المزارع إلى مدينة جيجل ومن مدينة جيجل إلى طرف مزعطين إلى جزائر العافية إلى فج الزرزور إلى حصن المنصورية إلى متوسة و هي قرية و منها إلى بجاية و بينهما إثنا عشر ميلا وكذلك تخرج من جيجل إلى بجاية الناصرية خمسون ميلا[3]. أما بالنسبة إلى الطريق الرابعة كانت تؤدي إلى منطقة القل ،وتمر بقلعة بشر وتيفاش وقالمة و القصرين و دور مدين.

4-الطريق من قسنطينة إلى سطيف: يقول الشريف الإدريسي :"وعلى مقربة من بجاية إلى جهة الجنوب حصن سطيف وبينهما مرحلتان ...وبين سطيف و قسنطينة أربع مراحل ".

5-الطريق من قسنطينة إلى جيجل: تخرج من قسنطينة إلى نهر فحص فارة إلى قرية بني خلف ثم حصن كلديس ومنه إلى جبل سحاو ووادي شال وسوق سيدي يوسف بعدها إلى سوق بني رندوي و تالة ومنه إلى المغرة إلى ساحل البحر إلى مسجد بهلول إلى المزارع إلى مدينة جيجل[4].

هـ- الطرق التي تخرج من المسيلة :

1-الطريق التي تتجه إلى تاهرت: تخرج من المسيلة إلى قرية هان مرحلة وهي قرية في فحص رمل وهي الآن خراب ومنها إلى قرية سطيت مرحلة ،ومنها إلى مدينةأشير مرحلة ومنها إلى قرية ابن مجبر مرحلة و هي قرية كثيرة الزرع عذبة المياه،وسكانها من زناتة ومنها إلى قرية ماما مرحلة مدينة

1- الشريف الإدريسي ،**المصدر السابق**.ص- ص:266- 267.

2- رشيد بورويبة ،**المرجع السابق**.ص:143.

3- الشريف الإدريسي،**المصدر السابق**.ص- ص:267-268.

4- رشيد بورويبة،**المرجع السابق**.ص:143.

صغيرة لها سور من تراب ولها واد عذب و مرزارع ومنها إلى قرية دارست مرحلتان ومنها إلى أعبر مرحلة ومنها إلى تاهرت مرحلة [1].

2-الطريق التي تتجه إلى تنس: تخرج من المسيلة إلى الواد المالح مرحلة ،ومنه إلى تامذكيدا مرحلة ثم إلى مدينة أشير مرحلة ومنها إلى رمل مازوغة مرحلة ثم إلى قرية ريغة مرحلة ومنها إلى كران ومنه إلى مليانة مرحلة ومنها إلى الخضراء مرحلة ومنها إلى قرية واريفن مرحلة ومنها إلى تنس مرحلة[2].

و-مدينة أشير وطرقها :

اشتهرت أشير كغيرها من المدن ،كما أنها لعبت دورا أساسيا في تنظيم وتسيير الطرق التجارية المارة منها بها و المؤدية إلى مدن المغرب الأوسط الأخرى[3]،فكان لديها أربع طرق:

1-الطريق الأول :يتجه نحو تنس كان يمر هذا الطريق بسوق هوارةوسوق كرام و مليانة و الخضراء ومدينة واريفن[4].

2-الطريق الثاني الذي يتجه إلى تنس: تخرج من أشير إلى مليانة ،ومنها إلى وادي واريفن ومنها إلى وادي واطيل وهي مدينة على نهر شلف بها سوق عامرة إلى بني جليداس مدينة لطيفة لمطغرة يسكنها الأندلسيون القرويون وهي بلدة طيبة و منها إلى تنس[5]

3-الطريق إلى جزائر بني مزغنة: يخرج من ذات إلى فزونة "متيجة"،واشتهرت هذه المنطقة بتنوع مزروعاتها و أكثرها إنتاجا للكتان ومنها إلى جزائر بني مزغنة ،كما وجد طريق آخر ينطلق من القيروان ويمر عبر المسيلة مرورا بسوق حمزة وصولا إلى مرسى الدجاج[6].

1- الشريف الإدريسي ،**نزهة المصدر السابق**.ص:255.
2- ابن حوقل ،**المصدر السابق**.ص:89.
3- سمير مزرعي ،**المرجع السابق**.ص:118.
4- رشيد بورويبة ،**المرجع السابق**.ص:144.
5- أبي عبيد البكري ،**المصدر السابق**.ج2،ص:246.
6- سمير مزرعي ،**المرجع السابق**.ص:118.

-الطريق من تاهرت إلى ساحل البحر: تمر بين قبائل البربر إلى شلف بني واطيل من هناك إلى الغزة ساحل البحر وبقرب هذا الموضع إلى البحر قلعة المغيلة دلول وهي في أعلى جبل منيف وبين قلعة دلول و مستغانم[1]

مسيرة يومان وهي على مقربة من البحر ومنها إلى مدينة تامزغران[2]، وعلى مقربة منها قلعة هوارة ثم إلى مدينة أرزاو مدينة رومية فيها آثار عظيمة وبها جبل كبير فيه قلاع ثلاث ومعدن حديد الزئبق ومنها إلى وهران سبعون ميلا[3] .

ز-الطريق من نقاوس إلى بسكرة : من نقاوس إلى حصن بسكرة مرحلتان و منه إلى حصن بادس وهو في أسفل طرف من جبل الأوراس،ومنه إلى مدينة المسيلة أربعة أيام[4].

نشطت الدولة الحمادية في مجال التجارة الخارجية ،فقد استعملت العاصمة الأولى "القلعة"للطرق البرية و الثانية"بجاية"أصبحت تستعمل للطرق البحرية وذلك بعد الغزو الهلالي لأن الطرق البرية أصبحت غير آمنة[5] .

الطرق البرية التي كانت تخرج من قلعة أبي طويل إلى القيروان:

1-الطريق الأول:يخرج من قلعة أبي طويل إلى مدينة مقرة [6]،ثم تمر بطبنة ومنها تسير إلى نقاوس ومنها إلى بلزمة و إلى قبر مادغوس ثم تمر إلى بقاساس ومنها إلى باغاية ومنها إلى قرية مسكانية ومنها

1- **مستغانم** :مدينة بقرب نهر شلف بينها وبين قلعة مغيلة دلول مسيرة يومان،وهي مدينة ذات سور و بساتين.ينظر:عبد المنعم الحميري ،**المصدر السابق**.ص:558.

2- **تامزغران**:مدينة قديمة تقع على نصف فرسخ من البحر على بعد13فرسخا شرقي وهران.ينظر:مارمول كربخال،المصدر السابق.**ج2**،ص:349.

3- أبو عبيد البكري ،**المصدر السابق**.ص:252.

4- الشريف الإدريسي ،**نزهة المصدر السابق**.ص:264

5- يمينة مولقارة ،**التجارة في العهد الحمادي "398هـ-547هـ\1007م-1152م"**.مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط،كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإجتماعية ،جامعة قسنطينة02، 2013م-2014م،ص:23.

6- **مقرة** :مدينة بالمغرب في بر البربر قريبة من قلعة بني حماد بينها وبين طبنة 8فراسخ.ينظر:ياقوت الحموي،**المصدر السابق.مج4**،ص:175.

إلى مدينة بتسا وتمر بنهر ملاق ،ومنه إلى مجانة ثم تسير إلى سكة قلعة جليلة ثم إلى قلعة الديك ومنها إلى سبيبة ومنها إلى وادي الرمل أربعون ميلا و تصل بذلك إلى القيروان[1].

2-الطريق الثاني :تخرج من قلعة أبي الطويل إلى مدينة الغدير ومنها تمر إلى مدينة دكة ومنها إلى مدينة تامسلت ومنها إلى النهرين ومنها إلى مدينة تاسكلي ،ومنها إلى مدينة توبوت من بلاد كتامة ومنها إلى مدينة تيجس ومنها ،إلى واد الدنانير وهو واد خصب ومن وادي الدنانير إلى القصر الإفريقي وهي مدينة ومنها إلى تيفاش و إلى مدينة تامديت ثم إلى نهر ملاق ومنه إلى مدينة ابة ثم تصل إلى القيروان[2].

3-الطريق من المسيلة إلى القيروان:تخرج من المسيلة إلى قرية أوسجيت مرحلة ،ومنها إلى قرية دمكة مرحلة ثم قرية تامسنت مرحلة ومنها إلى قرية مهريين مرحلة ثم تمر إلى قرية نمر دوان مرحلة ومنها إلى مدينة تيجس مرحلة، ومنها إلى قرية اركوا مرحلة ومنها إلى مدينة قصر الإفريقي مرحلة[3].

ثم تسير إلى تيفاش مرحلة منها إلى تامديت إلى الأربس مرحلتان،ومنها إلى قرية طافنجة مرحلة ومنها إلى قرية آجر ومنها إلى مدينة جلولا وصولا إلى القيروان[4].

4-الطريق من المسيلة إلى إفريقية:يخرج من المسيلة إلى مقرة ومنها إلى طبنة و من طبنة إلى بسكرة مرحلتان ومن بسكرة من تهودا مرحلة ومنها إلى بادس مرحلة ،ومن بادس إلى تامديت مرحلة ومن تامديت إلى مدالة مرحلتان ومنها إلى نقطة[5]،مرحلة ومنها إلى القسطيلة بعض مرحلة ومنها إلى قفصة ثم تصل إلى افريقية.

5-الطريق من المسيلة إلى قسنطينة:تخرج من المسيلة إلى الواد المالح ومنها إلى تاميزكيدا ومنها إلى مدينةأشير مرحلة ومن أشير إلى قرية رطل ماورعة مرحلة ،ثم سوق كران ثم مدينة مليانة ومنها إلى

1- رشيد بورويبة ،**المرجع السابق**.ص:142.

2- أبو عبيد البكري ،**المصدر السابق**.ص:232.

3- ابن حوقل ،**المصدر السابق**.ص ص:86- 87.

4- أبوعبيد البكري ،**المصدر السابق** .ج2، ص:232.

5- **نقطة**:هي مدينة بإفريقية من أعمال الزاب الكبير أهلها من الإباضية.ينظر:ياقوت الحموي ،المصدر السابق .ج5،ص:296.

الخضراء مرحلة ثم إلى واريفن مرحلة ثم إلى تنس إلى غزة مدينة صالحة فيها سوق ومنها إلى مدينة شلف ومنها مدينة يلل مرحلة ثم عين الصفصاف ،ثم إلى جبل توجان ومنها إلى قرية معسكر ومنها إلى تاهرت ومنها إلى أفكان ،ثم وادي الصفاصف ومنها إلى عيون سي مرحلة ومنها إلى قرية تعرف بالعلويين ثم تنمسان مرحلة ثم إل مدينة ترفانة ومنها إلى جراوة بني العيش مرحلة ومنها إلى صاع ومنها إلى تابريدا ومنها إلى مزوار ومنها إلى قلعة كرماطة مرحلة ،ثم نمالتة وصولا إلى فاس [1] وكانت المسيلة مركز عبور للطرق الثلاث بين الشرق و الشمال و الصحراء[2].

6-طريق القيروان بسجلماسة مرورا بالمغرب الأوسط:تخرج القوافل التجارية من القيروان ،ومنها إلى تاهرت فتلمسان ثم تصل في النهاية إلى سجلماسة[3].

وبحكم الطبيعة الجغرافية "المنطقة صحراوية "،وقلة السكان وكان هذا الطريق قليل الإستعمال[4] وسجلماسة كانت بوابة التجار إلى السودان الغربي[5].

7-طريق القلعة و بلاد السودان :فهي ثلاث طرق صحراوية :

الأولى :الطريق الغربي عبر سجلماسة .

الثاني :فهو أوسط وهو الأهم يمر عبر ورقلة .

الثالث:شرقي يمر عبر الجريد و طرابلس مرورا بغدامس.وقد تمكن الفاطميون في أوائل القرن العاشر من السيطرة على هذه الطرقات الثلاث ،ولم يقطع الحماديون الطريق بين ورقلة وقفصة الذي ظل تحت سيطرة الإباضية إلا بعد الغزو الهلالي الذي عرقل نشاط القوافل[6].

1- ابن حوقل ،**المصدر السابق**.ص:87.

2- يمينة مولقارة ، **المرجع السابق**.ص:42.

3- حمد محمد الجهيمي ،**الحياة الإقتصادية في سجلماسة من نشأتها إلى اكتمال بنائها "140هـ-297هـ\758م-909م"**.مجلة العلوم الإنسانية و الدراسات الإنسانية ،المرجع مجلة علمية إلكترونية ،ع6، 2015، ص:08.

4- يمينة مولقارة ،**المرجع السابق**.ص:42.

5- محمد محمد الجهيني ،**المرجع السابق**.ص:08.

6- إدريس روجي الهادي ،**الدولة الصنهاجية" تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن 10إلى القرن 12م**".تعريب:حمادي الساحلي ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت،ط1، ج2، 1992، ص:291.

8-الطريق إلى مصر :اعتمدت التجارة بين هؤلاء الطرفين ،على طرق البحرية و البرية فقد كانت تمر البضائع عن طريق البحر بين بجاية و الإسكندرية لأن الطريق البري لم يكن في مأمن بسبب الزحف الهلالي [1]حيث اشتهرت مجموعة من الموانئ كتنس ،و مرسى الخرز و بجاية ،وفي مصر كان ميناء الإسكندرية و رشيد أما بالنسبة للطرق البرية في تتلخص في أربعة طرق:-الطريق الساحلي أكثر مآمنا و راحة بالنسبة للقوافل التجارية ،وطريق جنوبي يبدأمن الفسطاط ويتجه غربا إلى القيروان و السوس وطريق يمر الواحات الداخلية يتجه إلى السودان الغربي متجها نحو غانة ثم يعدل عنه إلى سجلماسة ،وطريق من مصر إلى البهسا ثم سجلماسة وهو غير مطروق وفي الطريق الأول غالبا ما كانت تمر القوافل التجارة البرية أو قوافل الحجاج ،كما آن المغاربة كانت تنتقل إلى مصر تحمل الحجاج تارة أو تبتاع غلات بلاد العرب أو الحبشة و الهند[2].(ينظر المحلق رقم01الخريطة رقم 02)

4-الطرق التـــــــــجارية للدولة الموحدية:

كانت الطرق البرية في هذه الفترة تمر بظروف قاسية في النصف الأول من القرن السادس و السبب في ذلك هو الغزو الهلالي ،للمنطقة و الذي خربت على إثره مناطق عمرانية و اختفت قلعة بني حماد كمركز تجاري و أصبحت القيروان ممرا عابرا ، ولم يعد الطريق الداخلي "نحو الطرق الصحراوية والمغرب الأوسط"يسلك إلا نادرا و اتجهت الأنظار إلى الطرق الساحلية ذات الاتصال البحري مثل بجاية والمهدية ولم يفلح الموحدون في النصف الثاني من القرن السادس الهجري من إحياء المناطق الداخلية من البلاد الشرقية و لكنهم نجحوا في ضبط الساحل و إنعاشه إقتصاديا فكثر إستعمال الطريق الساحلي من تنس إلى طرابلس و إزدهرت مدنه تجاريا خاصة بجاية و تونس و طرابلس[3].

في حين إنتعشت الطرق المؤدية إلى المغرب الأقصى حيث كان أهم طريقين فيهما لجلب الذهب على العهد الموحدي هو:أودغست و سجلماسة إضافة إلى السلع و البضائع الصحراوية

1- رشيد بورويبة ،**المرجع السابق**.ص:150.

2- عبد الحميد عويس، **المرجع السابق**.ص:230.

3- عز الدين موسى ،**النشاط الإقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري**.دار الشروق ،ط1، 1983 ص:308.

وسبب في ذلك الإنتعاش هو بعد هذا الطريق عن تأثيرات الغزو الهلالي الذي كان يأثر سلبا على إفريقية و جزء من المغرب الأوسط و كذلك سواحله و موانئه خاصة تلك الموجودة على ضفة المحيط الأطلسي إضافة إلى السيطرة على أهم المدن الأندلسية التي تطل على البحر[1].ينظر (الملحق رقم 01الخريطة رقم 03والملحق رقم02).

5-الطرق التجارية للدولة الزيانية مع مدن بلاد المغرب:

تعد التجارة أهم نشاط إقتصادي في بلاد المغرب الأوسط، خاصة أن عاصمة الزيانيين كانت تعد الطريق الرابط بين المغرب الأدنى و المغرب الأقصى و حلقة وصل بين أوروبا و السودان الغربي بالإضافة إلى موانئها التي تعد مرسى للسفن التجارية فكانت ملتقى للتجار من مختلف البلاد و يعود بالدرجة الأولى إلى تنوع الطرق التجارية فكانت البرية و البحرية .

وجد طريق بري داخلي يخرج من تلمسان و وهو محاذي لسفوح جبال الأطلس الصحراوي الشمالية إلى غاية المسيلة ،ثم نقاوس مرورا بكل من باغايا و تبسة ليصل إلى جنوب المغرب الأدنى إلا أن استخدمها كان قليلا بسب إنعدام إستقرار الأمن[2].ووجد فرع آخر يبدأ من مراكش و مكانسة ثم فاس[3] ثم تازة إلى تلمسان ثم حوض شلف إلى مليانة إلى بجاية وبعدها إلى قسنطينة متوجها إلى جبال الأوراس ،ثم الجريد بالمغرب الأدنى[4] وفرع يربط تلمسان بباقي المدن الزيانية"[5].

طريق مازونة مستغانم تلمسان ووهران ومدينة تنس" و لم تقتصر تلمسان على الطرق الداخلية والخارجية فحسب بل وجدت فيها طرق بحرية انطلاقا من موانئها المعروفة "**هنين،المرسى**

1- أمين ولاد علي و كريمة حساني ،**الدور الإقتصادي و العسكري لموانئ المغرب الأوسط"بجاية ،جيجل ،جزائر بني مزغنة،وهران" (4هـ-7هـ\10م-13م)**.مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط،كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ،جامعة ابن خلدون –تيارت-،2014، 2015، ص:50.

2- بسام كمال عبد الرزاق شقداد،**تلمسان في العهد الزياني "633هـ-962هـ\1235م-1555م"**.رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط،جامعة النجاح الوطنية نابلس ،فلسطين ،2002م-2003م،ص:195.

3- **فاس**:تقع هذه المدينة في ملك المغرب بينها وبين مراكش عشرة أيام وتلمسان عشرة أيام بينها وبين سبتة عشرة أيام وسجلماسة عشرة أيام.ينظر:القلقشندي ،**المصدر السابق.ج5**،ص:157.

4- رشيد بورويبةو آخرون ،**الجزائر في التاريخ** .الموسسسة الوطنية للكتاب،الجزائر ،دط،ج3،ص:387.

5- سمير مزرعي ،**المرجع السابق**.ص:118.

الكبير،جزائر بني مزغنة ،بجاية."،كما احتوت على عدة شبكات من الطرق :"من طنجة إلى تلمسان ،مليانة،جزائر بني مزغنة ،بجاية ،قسنطينة،بونة ،تونس أو المغرب الأدنى ".

ويبدو أن هذا الطريق هو أشهر الطرق التي تربط غرب المغرب الأوسط بالمغرب الأدنى مرورا بالمغرب الأوسط[1]فكانت القوافل تخرج من تلمسان فتتجه غربا نحو فاس من هناك تأخذ طريقها إلى سجلماسة في إتجاه بلاد السودان فتقطع رحلاتها على ثلاث مراحل كبرى و هي:

1-المرحلة الأولى :وتنتهي هذه المرحلة عند حد سجلماسة أو توات ،أو عين صالح ويربط كل محطة من هذه المحطات وأهم هذه الطرق هو:

أ-طريق من تلمسان إلى سجلماسة :وينقسم هو الآخر إلى فرعين :

وكان هذا الفرع يصل بين تلمسان ووجدة و بينهما ثلاث مراحل [2]،تقطع القوافل من منطقة أنجاد التي لاتخلو من مخاطر قطع الطرق ليصل إلى منطقة تازة عبر تاوريرت و جرسيف إلى فاس [3]وفاس تبعد عن تلمسان مسيرة عشرة أيام و قد أشرنا إلى هذا ثم توجه نحو الجنوب قاطعا بعض المدن ومنها إلى صفرو ومنها إلى تادلا و أغمات [4]،وريكة ودرعة[5].ثم يقطع الأطلس الكبير شرقا إلى سجلماسة[6].

أما الفرع الثاني كان يربط تلمسان بوجدة ثم بجبل تامريت و ينتهي إلى سجلماسة و يلتقي الفرعان في سجلماسة و تبلغ المسافة بينهما وبين عاصمة الزنايين حوالي 10مراحل [7] .

1- الدراجي بوزيان،**نظم المرجع السابق**.ص:215.

2- أبي عبيد البكري،**المصدر السابق.ج2**،ص:264.

3- لطيفة بن عميرة ،**العلاقات التجارية للمغرب الأوسط في عهد إمارة بني عبد الواد من القرن السابع إلى القرن العاشر هجريين (13م-16م)**.منشورات وزارة الشوؤن الدينية والأوقاف ،تلمسان،ط1، 2011،ص:73

4- **أغمات**:يذكر البكري أن هذه التسمية تطلق على مدينتين تفصل بينهما ثمانية أميال إحداهما :أغمات و ريكة وبها تقيم أعيان المدينة و ينزل بها التجار و الثانية فهي أغمات إيلان .ينظر:أحمد مولود ،**المرجع السابق**.ص:40.

5- لطيفة بن عميرة،**المرجع السابق**.ص:74.

6-bargés :mémoire sur les relations commercialles tlemcen avec les soudan .Revue de lorient ,paris,1853 ,p :07. نقلا عن :لطيفة بن عميرة ،**المرجع السابق**.ص:73.

7- مبخوت بوداوية،**العلاقات المرجع السابق**.ص:313.

وكان هذا الطريق قصيرا بالنسبة للأول لأنه أكثر خطرا ،للذلك يفضل أصحاب القوافل إتباع الفرع الأول في غالب الأحيان لأنه أكثر آمنا.

ب–طريق من تلمسان إلى توات:

يخرج هذا الطريق من تلمسان إلى توات التي تعتبر رقاب السفر إلى السودان ثم نحو الجنوب بإتجاه السودان إلى حوض وادي مفروش بالجنوب نحو بلاد السودان[1].وهذا بالنسبة للفرع الأول أما الفرع الثاني يتجه إلى سبدو "جنوب تلمسان"،إلى قصر بوسمغون ثم إلى تيميمون في تسعة عشر يوما و فرع ثالث يمر بمنطقة أولاد سيدي الشيخ إلى تيميمون[2].

و يخرج من هذا الطريق عدة فروع من بينها الرابط بين وجدة و فجيج و قوارة ثم تيقورارين أو تيكوارين[3]وهذه الأخيرة تعتبر نقطة تجمع القوافل التجارية إلى بلاد السودان و تستغرق الرحلة في هذا الطريق عشرين يوما ،و تنعطف القوافل أحيانا إلى الشرق فتتجه إلى تيميمون إلى عين صالح عبر قصور و تقطع تلك المسافة في "28"يوما،كما وجد طريق مباشر بين تلمسان وعين صالح طوله 1280كلم ويقطع في إثني و ثلاثين يوما ،وبفضل هذه الشبكة من الطرقات كان الاتصال بين تلمسان وبين هذه المحطات يوميا تقريبا[4].

2–المرحلة الثانية :فكانت تتمثل في الطرق التي تربط سجلماسة و توات،وعين صالح نحو بلاد السودان [5]ويستغرق هذا الطريق مسيرة 60يوما[6].

1- سميرة نميش،دور**المرجع السابق**.ص:62.

2- محمد أعفيف ،**المسالك الصحراوية توات حلقة إتصال بين المغرب وإفريقيا الغربية**.منشورات عكاظ،الرباط 1992،ص:58.

3- **تيكوارين**:منطقة مأهولة في الصحراء و توجد بها حدائق النخيل و سكان هذه المنطقة أغنياء ،وهنا مجمع القوافل لأن التجار بلاد البربر ينتظرون تجار بلاد السودان .ينظر:حسن بن محمد الوزان الفاسي،**وصف إفريقيا** .تر:محمد حجي ،ومحمد الأخضر،دار الغرب الإسلامي،بيروت،ط2،ج2، 1983، ص:133.

4- لطيفة بن عميرة ،**المرجع السابق**.ص:74.

5- مبخوت بودواية،**المرجع السابق**.ص:314.

6- لطيفة بن عميرة،**المرجع السابق**.ص:75.

وفي القرن الثامن الهجري و الرابع عشر ميلادي أصبحت أعراب بادية السوس يعترضون الطريق الرابط بين سجلماسة و إيولاتن، فتغير مسار الطريق أصبح الاتصال بين توات و بلاد السودان الغربي يتم عبر عدة طرق منها:

-طريق يربط توات بإيولاتن مرورا بتغازي التي يتوجه، فرع منها إلى إيولاتن و تدوم الرحلة فيه خمسة وثلاثين يوما.

-آخر يمر بتادوفي ثم بعروان بإيولاتن .

-يبدأهذا الطريق ويتجه إلى تغازي و ينتهي في تمبكتو[1]،على بعد خمسة و عشرين يوما[2].

طريق مع المشرق:يخرج هذا الطريق من تلمسان وفاس ليصل إلى تنس مرورا بوادي شلف ويتابع طريقه عبر الزاب إلى المسيلة ،ثم يتفرع من المسيلة ثلاث طرق يمر الأولان عبر هضاب تلال الأطلس و الثالث يمر عبر الجريد وبلاد الزاب ومن ثم يدخل إلى المغرب الأدنى مرورا بالقيروان وصفاقس إلى أن يصل إلى الإسكندرية وهذا الطريق يسميه البكري بالجادة[3].(ينظر الملحق رقم 01الخريطة04).

المراكز التجـــــارية للمغرب الأوسط:

أ-المراسي التجارية أو الموانئ: كانت موانئ المغرب الأوسط تمثل همزة وصل في التجارة ،بين الدول و بالتالي فهي تمثل أرزاق الناس وهذا ماجعل ابن منظور يعرف الميناء:"الميناء هو موضع الذي ترف أبه السفن أي تجمع و تربط"[4].

1- **تمبكتو**:كلمة أمازيغية باللهجة الصنهاجية ومعناها أرض العجوز لأنها كانت ملكا للعجوز من طوارق إيمقرشن.ينظر:معمري مولود،**تاريخ تمبكتو من نشأتها إلى غاية القرن الحادي عشر هجري "دراسة ثقافية تاريخية** ".مجلة كان ،ع28، 2015 ص:72.

2- لطيفة بن عميرة،**المرجع السابق**.ص:75.

3-سمير مزرعي ،**المرجع السابق**.ص:120.

4- ابن منظور،**لسان العرب** .تصح:أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي.دار إحياء التراث العربي ،مؤسسة التاريخ الغربي بيروت ، 1999،ص:237،ج13.

1-**ميناء هنين**:يعتبر ميناء هنين من أشهر الموانئ التجارية ،في المغرب الأوسط و يقع هذا الميناء على بعد حوالي 30ميلا [1]شمال تلمسان وهو بالقرب من مدينة ندرومة[2]،كان حصن قديم ثم تحول إلى ميناء صغير [3]ولعب دورا هاما في تنشيط الحركة التجارية فقال عنه شكيب أرسلان:"عليها سور متقن وأسواق وبيع وشراء خارجها زراعات كثيرة"[4].ويذكر **البكري**(6هـ-12م) أيضا على أنه مدينة ذات مرسى محصن فوصفه قائلا:"على مرسى جيد مقصود وهو أكثر الحصون المتقدمة ....بساتين وضروب ثمر يسكنها قبيلة كومية وبين هذا الحصن ومدينة ندرومة الجبل المعروف بتاجرة و المسافة مابين هذا الحصن والمدينة ثلاثة عشر ميلا."[5]

ثم تطورت هذه المدينة لتصبح في القرن السادس الهجري، "الثاني عشر ميلادي" مدينة ذات أسواق مزدهرة [6] وقد ساعدها ريفها على تطور و إزدهار التجارة فيها[7]،كان له دور عسكري في عهد الموحدين و تقوية أسطولهم البحري[8].

3-مرسى الخرز:يقع هذا الميناء شرق بونة و بينهما ثلاثة أيام [9]،وهي"مدينة قد أحاط بها البحر من كل جهة إلى مسلك لطيف"[10]وكان فيه مرفأ لصناعة السفن في عهد الحماديين[11]. وذكر ابن

1- الشريف الإدريسي،**وصف المغرب المصدر السابق**.ص:172.

2- عبد المنعم الحميري،**المصدر السابق**.ص:597.

3- لطيفة بن عميرة،**المرجع السابق**.ص:86.

4- أرسلان شكيب،**الحلل السندسية في الأخبار و الآثار الأندلسية**.المطبعة الرحانية،مصر،ط1936،1،ص:69،ج1.

5- أبوعبيد البكري،**المصدر السابق**.**ج2**،ص:269.

6- لطيفة بن عميرة،**المرجع السابق**.ص:86.

7- الطاهر طويل،**المدينةالمرجع السابق**.ص:342.

8- إدريس بن مصطفى ،**المرجع السابق**.ص:71.

9- صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي،**مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة و البقاع**.تح:علي محمد البجاوي،دار الجليل ،بيروت،ط1،ج1، "1412هـ-1992م"، ص:1257.

10- أبي عبيد البكري،**المصدر السابق**.**ج2**،ص:270.

11- عبد الحميد حاجيات و آخرون،**كتاب مرجعي حول تاريخ الجزائر في العصر الوسيط** .منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث و الحركة الوطنية ثورة نوفمبر 1954، 2007،ص:102.

حوقل:"فيه مدن المرجان،وهو قرية غير نبيلة ..."[1] ،فهذا يعني أن هذا المرسى هو عبارة عن قرية صغيرة كان يقصدها التجار من كل حدب وصوب من أجل استخراج مرجانه وبيعه بأموال طائلة[2]،والعاملون فيه يكثرون الأكل و الشرب ولهم بها مكاسب وافرة[3].

وقد جمع البكري بين صفة المدينة و المرسى بقوله:"مدينة مرسى الخرز"[4]،أما بالنسبة لموقعه فهو"على طريق القيروان ومدينة بونة على شرقه يقع مرسى طبرقة ...ومن مرسى الخرز إلى طبرقة أربعة وعشرون ميلا ...كما يبعد عن بونة مسافة مرحلة خفيفة "[5].وذكر المقديسي"أنه يبعد عن القيروان ثلاث مراحل "[6].وبالتالي نشطت العلاقات التجارية مع سردانية فكانت ترسوابه السفن و المراكب البحرية[7]وكان مرجانه يصدر إلى الشرق و اليمن و الهند و الصين[8].

3**–مرسى الدجاج:**قريب من مدينة أشير وبينها أربعة أيام [9]،ولم يرد ذكره عند اليعقوبي ويصفه البكري قائلا :"مدينة مرسى الدجاج ،وقد أحاط به البحر من ثلاث جهات ،وقد ضرب بسور من الضفة الغربية و الشرقية ...وأسواقها ومسجد جامع داخل ذلك السور له باب واحد ومرفأ غير مأمون يسكنه الأندلسيون و قبائل كتامة) ..."[10].وقد أشار صاحب الإستبصار إلى هذا

1- ابن حوقل ،**المصدر السابق**.ص:76.
2- مجهول،**الإستبصار**...**المصدر السابق**.ص:126.
3- صالح بن قربة ،**تاريخ الجزائر المرجع السابق**.ص:210.
4- أبو عبيد البكري ،**المصدر السابق**،ص:269.
5- الشريف الإدريسي،**نزهة المصدر السابق**.ص ص:291، 299.
6- المقديسي، **المصدر السابق**.ص:197.
7- عبد المنعم الحميري، **المصدر السابق**.ص:538.
8- عبد الحميد عويس ،**المرجع السابق**.ص ص:229، 230.
9- البغدادي ،**مراصد المصدر السابق**.ص:1258.
10- أبو عبيد البكري،**المصدر السابق**.ص:246.

المرسى:"ويضرب في سورها وهي قديمة البناء فيها آثار عجيبة ويقابلها جزيرة ميورقة"[1].ومرسى الدجاج كان يحتوي على مرفأ وأسواق كانت مقصد التجار من كل الأقطار المجاورة[2].

كما أنه إشتهر بتنوع لحومه ويسر ثمنه [3]،وازدهرت هذه المدينة في عهد الإدريسي أصبحت "كبيرة القطر"[4].

4-مرسى الزقاق"مدينة بونة": تعبر هذه المدينة من المدن الساحلية ،و التجارية في المغرب الأوسط وهي "أنزه بلاد المغرب " [5] لما اشتملت عليه من الأمن و الإستقرار ،وقد وجد في هذه المدينة مرسى عرف بالزقاق [6]وصاحب الإستبصار ذكره بمرسى الأزقاق [7] وهذا المرسى مشهور وتوجد به مراكب كثيرة ربما لغرض التجارة أو الإرتحال ،بالإضافة إلى احتواء هذه المدينة على عدة أسواق وهوما أكسبها أموال و أرباح طائلة إذ يقول **الإدريسي**(6هـ\12م) :"وكانت بها أسواق حسنة وتجارة مقصودة وأرباح متوسطة"والسبب في هذا يعود إلى طبيعة بونة فقد كانت مدينة رزاعية حسنت المنبت كثيرة الخيرات ومقصد للكبار التجار ،وبها معادن الحديد و العسل و الخشب ومن الأنعام البقر[8].

5-مرسى مدينة وهران:تقع هذه المدينة على ساحل بحر المغرب الأوسط ،وتعد أهم مركز تجاري ولقد إشتهرت هذه المدينة بجانتها وبساتينها وكثيرة العيون [9] ،ولكن هذا المرسى كان غير مأمن من هبوب الرياح ويرجع الفضل في تأسيسها إلى جماعة من الأندلسيين البحريين [10] وقد أخذها يوسف

1- مجهول ،**المصدر السابق**.ص:131.
2- عبد المنعم الحميري،**المصدر السابق**.ص:538.
3- الشريف الإدريسي، **صفة المغرب المصدر السابق**.ص:89.
4- المصدر نفسه،**نزهة المصدر السابق**.ص:259.
5- مجهول ،**المصدر السابق**.ص:127.
6- سمير مزرعي،**المرجع السابق**.ص:121.
7- مجهول،**المصدر السابق**.ص:127.
8- الشريف الإدريسي،**وصف المصدر السابق**.ص- ص:116- 117.
9- مجهول،**المصدر السابق**.ص:134.
10- ياقوت الحموي ،**المصدر السابق**.مج5،ص:385.

ابن تاشفين في العهد المرابطي مع المرسى الكبير قاعدة بحرية للأسطوله الحربي [1] ويطلق عليه إسم المرسى الصغير تميز عن المرسى الكبير [2]،ويقابله مدينة ألمرية الأندلسية في الجهة المقابلة [3] وفي سنة 1286م أصبح الميناء يشكل المدخل الرئيسي للملكة الزيانية[4]وحسب حسن الوزان كان هذا المرسى مهبط للتجار القلطونيين و الجنوبيين ،وكان لهذا الميناء أهمية إقتصادية واستولى عليها الإسبان عام (916هـ/1510م)[5] ،كما اعتبر هذا الميناء الواجهة البحرية لتاهرت[6].

6–المرسى الكبير :يوجد على ساحل البحر على بعد ميلين من مرسى وهران ،الذي يوفر المياه التي يحتاجها المسافرون ومن صفاته أنه أمن على السفن و الرياح [7]، ويقول **الإدريسي**(6هـ-12م) "كانت ترسوا به المراكب الكبار و السفن السفرية وهو مأمن من الرياح " [8] وكان متعدد التخصصات والمكان المفضل للسفن للإحتماء من أي عاصفة أو إعصار وكان البحارة إذا اضطربت الأحوال الجوية ينزلون به ببضائعهم ثم يقومون بنقلها بواسطة المراكب الصغيرة إلى مرسى وهران حيث ترسل إلى أسواق و مخازن المدينة وقال عنه حسن الوزان:"بأنه ميناء عظيم يمكن أن ترسوا فيه مئات المراكب و السفن الحربية بكل سهولة وقد إستولى عليه الإسبان عنوة (911هـ/1505م)[9].

7–**مرسى أرشقول**:اعتبر هذا المرسى ساحلا لتلمسان و قال عنه البكري:"ومدينة أرشقول على نهر ويدخل فيه السفن اللطاف من البحر إلى المدينة وبينهما ميلان وهي مسورة"[10]ويسمى أيضا "فحص

1- يحي بوعزيز،**مدينة وهران عبر التاريخ..المرجع السابق.ص**: 29.
2- يحي بوعزيز،**وهران**. منشورات الثقافة و السياحة ،دط،1985،ص:30.
3- محمد الطمار،**المغرب الأوسط المرجع السابق**.ص:174.
4- إدريس بن مصطفى ،**المرجع السابق**.ص:71.
5- حسن الوزان،**المصدر السابق**.ج2،ص:31.
6- الطاهر طويل ،**المرجع السابق**.ص:340.
7- إدريس بن مصطفى ،**المرجع السابق**.ص:71.
8- الشريف الإدريسي،**نزهةالمصدر السابق**.ص:252.
9- حسن الوزان ،**المصدر السابق**.ص:31.
10- أبي عبيد البكري ،**المصدر السابق**.ص:260.

زيدور لحوت القمح وهو مبارك و مشهور البركة"[1]،ويرتبط بمرسى أسلن والمدينة يكون قد إتخذها العلويون مستقرا لهم [2] ويذكر ابن عذاري المراكشي:"أن أحد هؤلاء دفن بداره بأرشقول وهو إبراهيم بن عيسى بن محمد بن سليمان بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه [3] وكان في هذه المدينة حمامات و آبار ومياه عذبة [4]،وقد وردت تسميته **عند ابن حوقل(4هـ\10م)** بأرجكوك وقال عنه:"وأرجكوك على واد يعرف بتافنا و بينهما وبين البحر ميلان ،وقال أيضا:"وهي جزيرة معمورة بالناس"[5]وذكره **صاحب الإستبصار(6هـ\12م)** بإسم مدينة أرشقول قائلا عنها :"وهو نهر كبير تدخل فيه السفن ، والمدينة قريبة من البحر تصل إليها المراكب اللطاف وهي على ساحل تلمسان و هو مبارك"[6] أصبح اليوم يعرف بإسم رشقون، وكان نهر تافنة يشكا مدخلا أو مرفأ طبيعيا له نظرا لشساعته[7].

8–مرسى الفروخ:مرسى شتوي مأمن و يقابله مرسى مدينة لورقة الأندلسية ،ويقع في منطقة وهران مابين أرزيو و مستغانم وربما هو نفسه مرسى الدجاج[8] ،وقد ذكر اليعقوبي لأن هذا المرسى كان خاص بمراكب تاهرت أي أنه كان تابع للدولة الرستمية[9].

9–مرسى تنس: تنس مدينة بحرية وهي ميناء مشهور ،ولديه تجارة واسعة مع الأجانب الذين يجلبون القمح والشعير وغيرها من السلع التي تنقل إلى جزائر إلى وغيرها من الآفاق[10]وقد تأسس هذا الميناء

1- مجهول ،**المصدر السابق**.ص:134.
2- الطاهر طويل ،**المرجع السابق**.ص:343.
3- ابن عذاري المراكشي ،**المصدر السابق**.ص:153.
4- عبد المنعم الحميري ،**المصدر السابق**.ص- ص:66- 67.
5- ابن حوقل ،**المصدر السابق**.ص:79.
6- مجهول ، **المصدر السابق**.ص:134.
7- مصطفى بن إدريس ،**المرجع السابق**.ص:72.
8- فاطمة بلهواري،**المرجع السابق**.ص:287.
9- اليعقوبي ،**المصدر السابق**.ص:135.
10- مرمول كربخال،**المصدر السابق**.ص:354.

على يد مجموعة من الأندلسيين في العهد الرستمي و إتخذوها مرفأ لإنطلاق سفنهم التجارية[1]ويرجع إزدهاره لكونه محطة إقلاع و حط السفن من كل الأفاق وهو يبعد عن وهران بحوالي مائتين و أربعة ميل[2]وقال عنه **ابن حوقل(4هـ\10م)**:"هي أكبر المدن التي يتعدى عليها الأندلسيون بمراكبهم ....بالإضافة إلى الفواكه خاصة السفرجل الحلو المذاق و طيب الرائحة "[3] ويقابل هذا المرسى من الأندلس مرسى شنبتول [4]،و **المقديسي** لم يضيف شيئا عن غيره من الجغرافيين :"تنس مسورة على البحر شربهم من النهر"[5].

10–مرسى جزائر بني مزغنة:أول من إستعمل هذا المصطلح هو ابن حوقل و أشارنا إلى هذا ولكنه لم تفسيرا لسبب هذه التسمية .

يشرف هذا المرسى على البحر المتوسط ،وهو مأمن من الرياح وبه عين عذبة تقصدها السفن للتزود بالمياه[6]وتجارته مربحة وزرعها من الحنطة والشعير [7]،وقال عنها ابن خلدون:"كانت مدينة الجزائر هذه من أعمال صنهاجة و قد إختطها بلكين بن زيري (335هـ\946م) ونزلها بنوه من بعده"[8].

11–**مرسى بجاية** :إختطت هذه المدينة في بداية النصف الثاني من القرنين الخامس هجري (460هـ)والحادي عشر ميلادي (1027م)،على يد الأمير الحمادي الناصر بن علناس الحمادي وقد كانت في الأصل ميناء بحري قديم يدعى صلداي وكان يتردد عليه البحارة منذ العهد الفنيقي وقد

1- إبراهيم بحاز ،**المرجع السابق**.ص:180.

2- الشريف الإدريسي، **نزهة المصدر السابق**.ص، ص:252، 257.

3- ابن حوقل ،**المصدر السابق**.ص:78.

4- أبو عبيد البكري ،**المصدر السابق**.ص:267.

5- المقديسي، **المصدر السابق**.ص:185.

6- مجهول ، **المصدر السابق**.ص:132.

7- الشريف الإدريسي،**نزهةالمصدر السابق**.ص:258.

8- ابن خلدون،**العبر المصدر السابق.ج7**،ص:134.

أسست هذه المدينة على السفح الشرقي الذي يشرف على البحر[1]،كما أن لبجاية حصانة عظيمة ومنيعة وكانت مدخل للسفن من البحر[2]،وتقابلها طرطوشة من الأندلس[3].

و كانت بها دار تنتج "المراكب و السفن الحربي لأن الخشب في جبالها و أوديتها كثيرة"[4] فشكلت بجاية حلقة وصل بين شرقي البحر المتوسط وغربه وكان لها دور إقتصادي و عسكري في العهدين الحمادي و الموحدين.

12-مرسى أسلن:هي مدينة لها مرسى وكانت" قديمة عليها سور من الصخر و كانت حصينة"[5] وهي مرسى الموالي لمدينة وهران [6]، ويذكرها ابن حوقل :"أنها مدينة حصينة عليها سور عظيم ...ولها بساتين كثيرة ...ولها مرسى ...كثيرة الأهل "[7] ،أما البكري فيذكر أن المدينة :"شرقي أرشقول حصينة ،وهي مدينة قديمة عليها سور وبها سوق جامع ويسكنها مغيلة[8]"[9]. وكان يشكل هذا الميناء في العهدين الموحدي و المرابطي بداية للسفن التجارية المنطلقة من المغرب الأقصى نحو بلاد الشام و مصر مرورا طابعا بسلسلة من موانئ المغربية و أهمها:"صفاقس قابس،طرابلس،سرت، أجدابية "[10].

1- يحي بوعزيز،**موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر و العرب**.دار الهدى للطباعة والنشر ،عين مليلة ،الجزائر ،دط، 2009،ج1،ص:53.

2- شهاب الدين ابن فضل العمري ،**مسالك الأبصار في ممالك الأمصار** .تح:كمال سلمان الحيوري ،دار الكتب العلمية بيروت،ط1، 2010،ج4،ص:68.

3- القلقشندي، **المصدر السابق**.ص:109.

4- مجهول ،**المصدر السابق**.ص، ص:128، 130. وينظر : الإدريسي،**نزهة**..**المصدر السابق**.ص:260.

5- **المصدر نفسه**.ص:134.

6- الطاهر طويل،**المرجع السابق**.ص:342.

7- ابن حوقل ،**المصدر السابق**.ص:78.

8- **المغيلة** :قبيلة بربرية بترية ،هو إخوة المطامطة ينتشرون بالمغرب الأوسط عند ضواحي مازونة ،وهو المكان الذي اجتاز منه عبد الرحمان الداخل إلى الأندلس.ينظر:ابن خلدون ،**العبر** ..**المصدر السابق**.ج6،ص:164.

9- أبي عبيد البكري ،**المصدر السابق**.ج2،ص:262.

10- توفيق مزاري،**النشاط البحري بالغرب الإسلامي في عهد الموحدين والمرابطين**.جسور لنشر و التوزيع،المحمدية الجزائر،ط1، 2011،ج1،ص:243.

13–مرسى دلس:تقع هذه المدينة على ساحل البحر غربي بجاية [1]،وهي مرسى ثانوي لم يرد ذكره عند اليعقوبي و المقديسي وابن حوقل ، ربما لمحدودية دوره أو أنه محاط بمراسي أكثر أهمية منه [2]لكن القلقشندي جعل منه حدا لبلاد إفريقية بقوله:"وحدها من بلاد المغرب آخر حدود بدليس المجاورة لجزائر بني مزغنة"[3] يقع هذا المرسى بين بجاية في الشرق و مرسى الدجاج غربا يبعد عن مرسى الدجاج بأربعة و عشرون ميلا [4]،وبينه وبين بجاية في البر تسعون ميلا[5].

الحواضر التجاريـــــــــــــــة:

1–تلمسان:منذ أن تأسست تلمسان أصبحت مؤهلة لتكون مدينة نظرا لموقعها الجغرافي فهي تقع عند ملتقى الطرق "الشرق ،الغرب ،الشمال ،الجنوب"،فإسم تلمسان كلمة بربرية وهو تصريف صيغة جمع وهو تلمسن بكسر التاء و سكون اللام و كسر الميم و معناها الينبوع و بالتالي فإن تلمسان مدينة الينابيع و هذا المعنى يتلاءم تماما مع إقليم تلمسان لكثرة مائها[6] .

مما جعلها تلعب دورا مهما أثناء العصر الوسيط في التجارة ،و بفضل موقعها الإستراتيجي الذي جمع بين التل و الصحراء جعل منها ،و جهة للقوافل التجارية السائرة بين المحورين الرئسيين بين الواحات الصحراوية من جهة و من بحر الروم أو البحر الأبيض المتوسط والمغرب الأقصى من جهة أخرى [7].

1- روجي إدريس،**المرجع السابق**.ص:113.

2- طاهر الطويل،**المرجع السابق**.ص:330.

3- القلقشندي،**المصدر السابق**.**ج5**،ص:99.

4- الشريف الإدريسي،**نزهة**....**المصدر السابق**.ص:259.

5- عبد المنعم الحميري ،**المصدر السابق**.ص:132.

6- حليمة قاصد،**التعليم في تلمسان على العهد الزياني "633هـ–962هـ\1235م–1554م"**.مذكرة مقدمة لنيل شهادةالليسانس في التاريخ،معهد العلوم الإجتماعية و الإنسانية،المركز الجامعي مصطفى إسطنبولي معسكر2006م/2007،ص:01

7- سمير مزرعي ، **المرجع السابق**.ص:122.

إستقطب إقليمها الدخلاء و الغرباء كعرب بني هلال الذين ساهموا في تنشيط الحركة التجارية وقد عرف عليهم تاريخيا أنهم كانوا يستحوذون على أهم الطرق التجارية[1].كما أن تلمسان كانت حاضرة في مجال الإستيراد والتصدير[2]،وذلك بتفعيل الأسواق الأسبوعية في البوادي و المدن من طرف كبار التجار و صغارهم إذ يقول العبدري في هذا السياق:"وتلمسان مدينة كبيرة سهلية و جبلية وبها أسواق كثيرة "[3]فظلت تلمسان طيلة العهد الزياني محطة تجارية ذات شأن كبير[4] ولعل ما ايميز طرقها التجارية الخارجية منها و الراحلة إليها هو الأمن و الإستقرار نظرا لماعرف على سكانها من ليانة وحسن الأخلاق ويبدو هذا جليا في معاملة التجار المسحيين القادمون من أوروبا فقد كانوا يتمتعون بالأمن و الحماية أثناء إقامتهم في موانئ المغرب الأوسط أو أثناء رحلاتهم البحرية و زيادة على ذلك فقد كانوا أحرار في بيع سلعهم إما نقدا أو مقايضة على أن يلتزموا بواجبات مقابل هذه الضمانات منها الرقابة الدائمة على السلع و البضائع الواردة في أسواق المغرب الأوسط و عدم الإحتكار التجاري لسلعة معينة إلى جانب التقيد ببعض المحظورات المتعلقة بنوع البضائع المتبادلة و دفعهم للضرائب المفروضة على سلعهم للسلطة الحاكمة في تلمسان[5].

كما كان لمدينة تلمسان حركة تجارية نشيطة مع بلاد السودان الغربي [6] و قد تطرقنا إلى هذا سابقا فقد برزت في المجتمع التلمساني عدة عائلات مارست النشاط التجاري و إشتهرت بالغنى ويسر الحال أهمها:عائلة المقري التي إشتهرت بتجارتها الواسعة للذهب ،و إمتلاكها للعديد من الوكالات التجارية في الواحات الصحراوية[7].وساهمت في التبادل التجاري من تلمسان نحو سجلماسة

1- إبن الأحمر ،**المصدر السابق**.ص- ص:46- 48.

2- سمير مزرعي ،**المرجع السابق**.ص:122.

3- العبدري ،**المصدر السابق**.ص، ص:27، 28.

4- محمود بوعياد،**جوانب من الحياة الإقتصادية في المغرب الأوسط في القرن التاسع الهجري**.محفوظة للمنشورات،الأبيار الجزائر،ط2، 2011،ص:30.

5- فؤاد طوهارة ،**النشاط الإقتصادي في تلمسان خلال العصر الزياني "7هـ-9هـ\13م-15م"**.مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية ،قسم التاريخ و الآثار،جامعة 08ماي 1945،قالمة ، ع2، 2014-09-13.

6- حسن الوزان، **المصدر السابق. ج2**،ص:21.

7- شهاب الدين المقري ،**المصدر السابق.مج5**،ص، ص:205، 206.

ومنها إلى إيولاتن شمال غانا ببلاد السودان الغربي فتمكنت هذه الأخيرة من التحكم في التبادل التجاري بين المغرب و السودان الغربي كما أنها تحكمت في بسط التواصل الديني و العلمي والمحافظة على الروابط بين هذين البلدين مكن من ترسيخ العقيدة الإسلامية في هذه الربوع[1].

2- المسيلة: بنيت هذه المدينة على يد الخليفة الفاطمي أبا القاسم على حافة وادي القصب في (9صفر315هـ\927م)[2] ،وأطلق عليها اسم المحمدية وكان إختياره لموقعها نابع عن نظرته السياسية ومن أهمية المنطقة الإقتصادية خصوبة تربتها ووفلاة مياهها فأراد أن تكون بمثابة عاصمة إقليمية وقلعة تنطلق منها الجيوش لإخماد الثورات في القسم الأوسط و الغربي من المغرب الإسلامي[3]كما أراد لها أن تكون خزانا إقتصاديا و قت الحاجة [4].

فولى عليها علي بن حمدون [5] فإستطاع هذا الأخير بفضل حنكته و ذكائه نشر الأمن والإستقرار اللذان مساهما في تفعيل الحركة التجارية التي لايمكنها أن تتحرك من دون هذين الشرطين الأساسين،إمتلكت المسيلة سهول خصبة مثل سهل الحضنة ومن هذا المنطلق فقد برزت المسيلة كنقطة تجارية أو مركزية تراقب المسالك[6].

بحيث كانت تتحكم في الكثير من الطرق التجارية و يمر بها مسلكان هامان :-

الأول: يخرج من القيروان مرورا ببلاد كتامة و الأربس .

1- د،نصر الدين بن دواود،**الشركة المقرية و التواصل بين المغرب الأوسط و السودان الغربي خلال "7هـ\13م"**.ملتقى دولي إسلامي في بلاد المغرب ودور تلمسان في نشره،تلمسان ،الجزائر ،جامعة أبي بكر بلقايد،أيام(21-22-23مارس 2011).

2- القاضي النعمان ،**المصدر السابق**.ص:170.

3- كمال بيرم،**بلدية المسيلة المختلطة"دراسة إقتصادية و إجتماعية بين 1884-1945"**.مذكرة ماجستير في تاريخ وحضارات البحر المتوسط،كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإجتماعية ، قسم التاريخ جامعة منتوري قسنطينة، (2005-2006)،ص :07.

4- **المرجع نفسه**.ص:08.

5- عبد المنعم الحميري ،**المصدر السابق**.ص:558.

6- عيسى بن الذيب ،**الحواضر و المراكز الثقافية في الجزائر خلال العصر الوسيط**.منشورات المركز الوطني للبحث والدراسات في الحركة الوطنية و ثورة نوفمبر 1954،الجزائر،2007،ص:87.

الثاني: يخرج من القيروان مرورا بطبنة و بسكرة و بلاد الجريد و طريق آخر يمر إليها و يعبر إلى فاس مباشرة [1].

و بالتالي تمكنت من فرض نفسها على الساحة التجارية ،وساهمت بدور كبير في تنشيط الحركة التجارية [2]إذ يقول ابن حوقل :"ولهم من السرفجل المعنف ما يحمل إلى القيروان "[3]كما يذكر لنا **ياقوت الحموي** :"لأهلها سوائم و خيل و أغنام و أبقار و بنات عيون ...قطن و قمح و شعير "[4]بالإضافة إلى أن سكان المسيلة كانوا من التجار البربر فإهتموا بالزراعة [5]وبالتالي فإن مدينة المسيلة كانت أحد أهم المحطات التجارية في بلاد المغرب الأوسط.

3-تاهرت: لقد كان إختيار الموقع الجغرافي الذي شيدت فيه العاصمة الرستمية صائبا من الناحية الإستراتيجية بحيث إشتهرت تاهرت بطابعها الزراعي "زراعة الحبوب"،مما وفر للسكان الحياة المستقرة كما كانت تمتلك هذه الأخيرة مجالات ضخمة من الأراضي الزراعية [6] .

فهي واسعة الأخذ العطاء [7]ومع مرور الوقت أصبحت تاهرت مقصد للعديد التجار وفي هذا الشأن يقول المقديسي:"و إنتعش فيها الغريب و إستطابها اللبيب "[8].فإتسعت التجارة على الصعيدين الداخلي والخارجي فأصبحت لها مبادلات تجارية مع كل من السودان و الأندلس و المغرب الأقصى ووصلت غاية المشرق و الشام و بغداد[9]،وقد أشار **ابن الصغير** إلى نشاط التجارة و كيف أصبحت

1- ابن حوقل ،**المصدر السابق**.ص، ص:86، 88.
2- سمير مزرعي ،**المرجع السابق**.ص:122.
3- ابن حوقل ،**المصدر السابق**.ص:88.
4- ياقوت الحموي،**المصدر السابق**.**مج5**،ص:130.
5- سمير مزرعي ،**المرجع السابق**.ص:122.
6- فتيحة قرواز،**المرجع السابق**.ص:135.
7- عبد الرحمان الجبلالي ، **تاريخ الجزائرالمرجع السابق**.**ج1**،ص:173.
8- المقديسي، **المصدر السابق**.ص:228.
9- صالح فركوس،**المرجع السابق**.ص:57.

تيهرت قبلة للتجار من كل الأقطار في مدة قصيرة فقال :"...فأقاموا على ذلك سنين أو أقل ذلك أو أكثر عمارة زائدة و الناس و التجارة من كل الأقطار تاجرون"[1].

كما انها تحكمت في الكثير من الطرق التجارية التي كان تمر بها أو المنطلقة منها إذ يورد لنا إبن **الصغير في قوله:**"وإلى جميع البلدان من مشرق و مغرب بالتجارة و ضروب الأمتعة "[2] وشارك فيها جماعات مختلفة كالنفوسسين و العرب و الفرس[3].

4-وراجـــــــــلان :تشير المصادر الجغرافية إلى أن بلاد وارجلان قد عرفت رخاءا إقتصاديا كبيرا في ظل ما تملكه من مقومات إقتصادية متنوعة فصاحب الإستبصار يشير إلى أن وارجلان :"بلد خصيب كثير النخل و البساتين ...وهي بلاد كثيرة الزرع و الضرع و البساتين و كثيرة المياه "[4]. وبالتالي تكون قد شكلت ميناءا صحراويا راجت فيه مختلف السلع و المنتوجات و تحقق هذا بفضل موقعها الإستيراتيجي وتوفرها على الأمن بالإضافة إلى إتساع عمرانها[5].

كما أنها شكلت همزة وصل في حركة القوافل التجارية بين المدن الشمالية لبلاد المغرب الأوسط و مدن إفريقية من جهة ،وبين السودان الغربي و الأوسط من جهة ثانية[6].ويجدر بنا الإشارة إلى أن وارجلان كانت تابعة سياسيا للدولة الرستمية و إتخذوها قاعدة تجارية لهم و كانوا يصدرون السفرجل منها إلى بلاد السودان [7]فكانت المدينة حسب **إبن خلدون** :"باب لولوج المسافرين من الزاب إلى

1- ابن الصغير ،**المصدر السابق**.ص- ص:36- 37.

2- ابن الصغير المالكي،**المصدر السابق**.ص:37.

3- إبراهيم بحاز،**المرجع السابق**.ص:175.

4- البشير بوقاعدة ،**المرجع السابق**.ص:237.

5- عمار غرايسية،**من الأدوار الحضارية للمدن الصحراوية "وارجلان نموذجا"**.مجلة الواحات للبحوث و الدراسات ،ع15 2011، ص:415.

6- إلياس الحاج عيسى ،**دور المدن المغربية في نشر الإسلام ببلاد السودان"وارجلان نموذجا"**.الملتقى ...،المرجع السابق.ص:14.

7- سمير مزرعي ،**المرجع السابق**.ص:123.

مفازة الصحراوية المفضية إلى بلاد السودان ويسكنها التجار و الداخلون لها بالبضائع"[1].ونذكر على سبيل المثال طريق المسيلة التي كانت تبعد عن وارجلان حوالي 12مرحلة [2] .

الذي يلتقي بالطرق التي تصل وارجلان بغانة و كوغة و قفصة ،ويضيف الجغرافي **إبن سعيد المغربي** عن هذه المنطقة وقد أسمها واركلان أنها :"بلاد نخل و محمضات و ميناء تبنع على وجه الأرض"[3].

إضافة إلى أن غالبية أهلها عرفوا بإحترافهم للتجارة و بغنائهم وثرائهم ،فكانوا يتجولون في بلاد السودان الغربي وبلاد غانة يجلبون التبر[4] ويضربونه في بلادهم [5]وأسواقها كانت ميدان للبيع و الشراء الذي يتم بطريقة حضارية جد راقية وفق المعاملات[6] ، فكان منهم الأدلاء ذوي الخبرة بالطرق الصحراوية في بلاد السودان إذ يقول ابن سعيد المغربي :"والسفر منها في الصحراء إلى بلاد السودان كثيرا"[7].

المبادلات التجـــــارية في المغرب الأوسط:

زخرت بلاد المغرب الأوسط بالكثير من الخيرات ،والتي كانت تصدر إلى الحواضر التجارية المجاورة لها و حتى الأندلس و في نفس الوقت تستورد بعض المنتوجات التي تفتقر لها وأهمها ذهب السودان وفي هذا المبحث سنحاول التطرق إلى أهم السلع التي كانت تحملها القوافل التجارية .

1-الصـــــــادرات:

1- ابن خلدون،**العبر...المصدر السابق**.ج7،ص:70.

2- محمود مقديش ،**المصدر السابق**.ص:128.

3- ابن سعيد المغربي ،**المصدر السابق**.ص:126.

4- **التبر**:بالكسر ،الذهب ،و الفضة أو فتاتها قبل أن يصاغا فإذا صيغا فهما ذهب و فضة أو ما استخرج من المعدن قبل أن يصاغ .ينظر:مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ،**القاموس المحيط "مرتب ترتيبا أبجديا ألفائيا وفق أوائل الحروف** "راجعه:أنس محمد الشامي ،زكريا جابر أحمد،دار الحديث ،القاهرة ،2008، دط،ص:182.

5- عبد المنعم الحميري ،**المصدر السابق**.ص:64.

6- عمار غرايسية ،**المرجع السابق**.ص:416.

7- ابن سعيد المغربي ،**المصدر السابق**.ص:126.

أ–الملح:مثل الملح ثروة أساسية لدى القبائل الصحرواية [1]،ولقدأشار إلى ذلك أبو حامد الغرناطي إلى أن القوافل كانت تحمل حجارة الملح غلى بلاد السودان فإذا وصلوا إلى غانة باعوا الملح وزنا بوزن الذهب[2]وتعد هذه البضاعة من أهم البضائع، التي حملت إلى بلاد السودان لإنعدامه في مناجهم

ولأن أهل السودان كانوا يستخدمونه في تجفيف، السماك و الحيتان التي يصطدونها من نهر السنيغال و النيجر

لأنها كانت قوام معشيتهم [3]،كان ثمنه مرتفعا ويحمل على أشكال ألواح "قطع متسوية "على الإبل[4].فذكر **ابن حوقل(4هـ/10م)** :"بلغ حمل من الملح في...,بلاد السودان وأقاسيه مائتين إلى ثلاث مئة دينار"[5]وعن كيفية إستخراجه فقد ذكر **صاحب الإستبصار(6هـ/12م)** "من عجائب الصحراء وجود معدن الملح بها تحفر عنه الأرض تحت قامتين أو أكثر"[6]،وبالتالي فقد كان الملح من أهم السلع المتبادلة بين الطرفين وكانت السيطرة على مناجم الملح تعني السيطرة على طريق الذهب[7].

فكانت تغزى أو تغازة أكبر منطقة منتجة للملح المصدر إلى بلاد السودان فيقول **ابن بطوطة(ق08\14م)** :" فيه معدن الملح ،يحفر عليه في الأرض يحمل الجمل منها لوحين ولايسكنها إلى عبيد مسوفة ويقتتون بما حمل إليهم من تمر درعة "[8].

1- أحمد مولود ولد أيده،**المرجع السابق**.ج2،ص:33.

2- أبو حامد الغرناطي ،**تحفة الألباب و نخبة الإعجاب** .تح:الدكتور إسماعيل العربي ،منشورات دار الثقافة الجديدة المغرب ط1، 1993، ص:35.

3- فاطمة بلهواري ،**العلاقات التجارية بين المغرب و السودان الغربي خلال القرن الرابع الهجري \10**.مجلة كان ع10، السنة الثالثة ،2010، ص:33.

4- خالد بلعربي ،العلاقات **التجارية بين الدولة الرستمية بين بلاد المغرب و السودان الغربي "160هـ–296هـ\777م–909م"**.مجلة كان ،ع8، السنة الثالثة ،2010، ص:70.

5- ابن حوقل ،**المصدر السابق**.ص:98.

6- مجهول،**المصدر السابق**.ص:214.

7- بغداد بريجة ،**المرجع السابق**.ص:54.

8-ابن بطوطة ،**المصدر السابق**.ص:458.

ب–الخيول:شكلت الخيول واحدة من أهم سلع المقايضة في التجارة الصحراوية،رغم ملائمة هذا الحيوان لخصائص التضاريس الرملية و الصخرية بهذا المجال.ولكنه إحتل منزلة خاصة لدي شيوخ القبائل السودانية لأنه مظهرا من مظاهر الفخامة و الزعامة ،وبالتالي فقد كانت تجارة الخيول مربحة بالنسبة للبربر الذي كانوا يقايضون الحصان الواحد للسودانيين بما يتراوح مابين عشرة إلى خمسة عشر عبدا[1]وإهتم ملوك السودان باستيراد خيول المغرب ،و السبب في ذلك أن قوام جيادهم كانت صغيرة[2] فكانت الجياد تنقل مع القوافل ثم تعرض على الملوك[3].

ج–الأواني النحاسية :كانت الأواني الفخارية أيضا من السلع التي صدرت إلى بلاد أودغست فالتنقيبات الأثرية التي أجريت في هذه المدينة أثبت وجود أواني فخارية مغربية الصنع تعود إلى العهد الرستمي[4]،ومن السلع التي كانت تنقل أيضا إلى السودان الغربي "النحاس الأحمر الملون ومنتجاته من الأساور و الخزف ذي البريق المعدني "[5].

د–الأسلحة و العطور:ومن السلع التي كانت في أسواق السودان من بلاد المغرب، أومن أوروبا عبر الموانئ المغربية الأسلحة المختلفة للدفاع ،كالدروع و الخناجر و الخوذ و السهام والبنادق[6]وذلك لأن بلاد المغرب إشتهرت بصناعة الأسلحة[7]. بالإضافة إلى الأكسية القطنية والكتانية و أثواب الصوف و العمائم و أصناف من الزجاج الأزرق و الأصداف و الأحجار[8]،و العطور و قد أشار **ابن الصغير**:"إلى سير القوافل من تيهرت إلى السودان "[9].دون أن يفصل في ذكر أنواع السلع،كما إشتهرت بونة بمنتوجاتها الحيوانية وبتجارة الصوف و الماشية و المعادن فحسب ابن حوقل أن هذه

1- أحمد مولود،**المرجع السابق**.ص:39.

2- حسن الوزان ،**المصدر السابق**.**ج2**،ص:167.

3- بغداد بريجة ،**المرجع السابق**.ص:56.

4- فاطمةبلهواري،**المرجع السابق**.مجلة كان،ص:33.

5- سمير مزرعي ،**المرجع السابق**.ص:124.

6- عبدالقاد زبادية ،**مملكة سنغاي في عهد الأسقيين 1493م\1591م**.الشركة الوطنية للتوزيع،الجزائر،دط،دت،ص:221.

7- بغداد بريجة،**المرجع السابق**.ص:56.

8-عيسى الحريري،**المرجع السابق**.ص:209.

9-ابن الصغير المالكي ،**المصدر السابق**.ص:32.

الأخيرة دخلت ضمن صادرات المدينة ولكنه لم يحدد الأقطار التي كانت تتعامل معها ومن المرجح أنها كانت تصدر إلى المغرب الأدنى و الأقصى[1] وإشتهرت تلمسان بتصديرها للتين المجفف إلى جانب الزبيب و القمح الذي كان منتشرا بين الأثرياء و السلاطين فقط بسبب ثمنه المرتفع[2] بالإضافة إلى المنتوجات الصوفية "البرنس و الزربية و الكساء و نسيج القطن حتى أصبح معظم لباس سكان السودان الغربي من الأقمشة القطنية[3].

وفي الأخير من أهم المنتوجات التي موجهة إلى التصدير، في بلاد المغرب الأوسط هي القمح والحنطة و الشعير و الصوف يتقدم في المركز الأول من الصادرات المدن بمعدل 26بالمئة في حين أن تصدير المواشي من الأعنام و الأبقار تقدر بحوالي 15بالمئة و الفواكه ترواحت بنسبة 7بالمئة أما بالنسبة للمرجان فقد كان تصديره قليلا إذ كان معدله حوالي 3بالمئة نظرا لقلة المدن الساحلية التي يوجد بها هذا الأخير ولصعوبة الصيد ،فمجمل الصادرات طغت عليها المنتوجات الزراعية مما يدل على أن أهل هذه المدن امتهنوا الزراعة و التجارة[4] بالإضافة إلى التمور ذات الصلاحية الطويلة وكانت توجد بأدرار[5].

2- الورادات :

أ-الذهب :يعتبر الذهب واحدا من أهم السلع التي إستوردها بلاد المغرب من بلاد السودان الغربي نظرا لقميته [6]،ويعتبر ذهب السودان من الذهب الخالص [7] وكانت القوافل التجارية تحرص على حمله الصحراء بالرغم من طول المسافة ومشقة الطريق،وكان الذهب يجلب بنوعيه التبر و السبائك فكانت

1-ابن حوقل ،**المصدر السابق**.ص:77.

2مبخوت بوداوية ،**المرجع السابق**.ص:324.

3 BARGES : Mémoire sur les relations commercialles de Tlemcen avec le soudan sous le règme des Banzien. (extrait de la revue d'orient de : Algérie et des coloniesB :s juin 1853paris1853,p :04 . نقلا عن لطيفة بن عميرة ،**المرجع السابق**.

4-سمير مزرعي ،**المرجع السابق.ص:124**.

5خالد بلعربي ،**المرجع السابق**.ص:70.

6-الهادي روجي ،**المرجع السابق**.ص:291.

7-رشيد بورويبة ،**المرجع السابق**.ص:150.

بدايات جلب الذهب في القرن الثاني الهجري الثامن الميلادي "ق2هـ\8م"فكانت دولة بني مدرار (140هـ-347هـ\757م-985م) الأولى في سك نقود من الذهب [1]،و السبب إلى أن سجلماسة الواقعة على طريق الذهب كما يعتبر ذهب مدينة و أودغست من أحسن ذهب المعمورة أصحه فكان يستعمل في صناعة الحلي و النقود[2]،وربما وصول هذه المادة إلى عاصمة الرستميين غب النصف الثاني من القرن 3هـ\9م يعطي تفسيرا للتطور الهائل وإزدهار مدينة تاهرت في مدة وجيزة وقد تحدث ابن الصغير المالكي عندما تحدث عن عودة وفد البصرة إلى تاهرت ثانية"فوجدوا الأمور قد تبدلت وأحوال المدينة و الأشياء قدحالت وذلك أنهم نظروا إلى القصور قد بنيت و إلى البساتين قد غرست .....و إلى حفدة قد إتخذت العبيد و الخدام"[3] .كما السكان المحليون يستخرجون هذا المعدن ويحضرونه ثم يقايضون به القوافل بالبضائع التي يحتاجونها [4]،كان التجار الأجانب من فلورنسا و جنوة و البندقية و ميورقة يأتون بمختلف السلع و البضائع لبيعها و إقتناء الذهب[5] .

ويصف **البكري(6هـ-12م)** في حديثه ملك غانة و كيفية تحله بالذهب فيقول:"وملكهم يتحلى بحلي النساء في العنق والذراعين و يجعل على رأسه الطراطير المذهبة عليها عمائم القطن الرفيعة "ويقول أيضا :"أن وراء الملك عشرة من الغلمان يحملون السيوف المحلاة بالذهب[6] .

وبالتالي فقد مثل ذهب السودان الغربي بالنسبة لبلاد المغرب شريان الحياة ،فكان يصر جزء قسم كبيرا إما تبرا أو مصنوعا في شكل خيوط دقيقة و كان ينقل على ظهر الجمال و قوافل البربر عبر الصحراء إلى بلاد المغرب .[7]

1-بغداد بريجة،**المرجع السابق**.ص:59.

2-مبارك الميلي ،**المرجع السابق**.ص:333.

3-ابن الصغير المالكي،**المرجع السابق**.ص:40.

4-بغداد بريجة ،**المرجع السابق**.ص:59.

5-مبخوت بوداوية ،**المرجع السابق**.ص:329.

6- أبي عبيد البكري ،**المصدر السابق**.ص:175.

7--مبخوت بوداوية ،**المرجع السابق**.ص:329.

ب–تجارة الرق: كان التجار المغاربة بالإضافة إلى جلبهم للذهب ينقلون العبيد [1]أو الرقيق من أكبر أسواق النخاسة التي كانت تنتشر بالسودان الغربي ،ومن أشهر الأسواق سوق مدينة غاو كانت بلاد المغرب بحاجة إلى العبيد فكانوا يستخدمون في ميادين عدة مثل الصناعة ،و إستخراج الملح من المناجم و الزراعة ويستعملون أيضا في نقل بضائع التجار و حراسة القوافل و يعملون في القصور وفي الجيش وفي حراسة الملوك [2]،وذلك بعد تدريبهم ولم تقتصر تجارة العبيد على الرجال فقط بل تعدت إلى النساء لإستخدامهم في الأعمال المنزلية وأو صاحب الإستبصار أن السودانيات الطبخات كن يبعن بحوالي 100دينار[3] .وتعتبر بلاد الكانم الأوسط المصدر الرئيسي في تزويدهذا النوع من التجارة وأهم فئاتهم"التكرو السنغاليون ،الغانيون ،و الصونغاي،نول لمطة من كانم"[4] ، أما عن ثمن شرائهم فإنه يختلف حسب الأعمار و القدرة الجسدية فالشاب القوي أغلى من الضعيف ويذكر ابن بطوطة أنه إشترى بتكدة خادما بخمسة وعشرين مثقالا من الذهب [5]

وكان سعر العبد الواحد يقدر يقدر أيضا بكميات الملح و أصبح ثمن العبد الواحد يعادل حمل الجمل من الملح [6] ،كما بيعت طباخة بمائة قطعة ذهبية في القرن الثاني عشر ميلادي وبيعت أربعة إيماء في عهد الأمير أبي فارس الحفصي بأربعين دينار،ولقد بلغ سعر العبد الواحد في الدولة الزيانية عشرين دينارا و الأثنى خمسة وعشرين دينارا [7] .

ج– السلع الأخرى :إلى جانب الذهب و العبيد كانت سلع أخرى ترد إلى المغرب الأوسط ومنها:

1–**العبيد**:هو إنسان محرم الأهلية و هو مملوك لإنسان غيره يتصرف فيه فله أن يستخدمه أو يأجره أو يرهنه أو يهبه.ينظر:بغداد بريجة ،**المرجع السابق**.ص:61.

2–مبخوت بوداوية ،**المرجع السابق**.ص:330.

3–خالد بلعربي،**المرجع السابق**.ص:71.

4–جودت عبد الكريم،**المرجع السابق**.ص:280.

5–ابن بطوطة ،**المصدر السابق**.ص:697.

6–جودت عبد الكريم ،**الدولة الرستمية المرجع** السابق.ص:273.

7–لطيفة بن عميرة ،**المرجع السابق**.ص:275.

1-ريش النعام: كان لريش النعام رواج كبير في الأسواق فكانت تملاء به الأرائك و المخلد في البيوت و القاعات ويستعمل أيضا في مروح للتهوية و حتى الزينة فكان تجار المغرب الأوسط يجلبون منه كميات كبيرة من أسواق السودان كما كانوا يجلبون بيضه لأنه يستعمل في صناعة الأدوية وأثمانه مرتفعة [1] .

2-العاج: كانت تستعمل هذه المادة في الترصيع ولقيت البضاعة رواجا كبيرا في أسواق بني زيان ويجلب العاج من مناطق الغابات الجنوبية للسودان الغربي ،حيث يعيش الفيل و وحيد القرن [2] وكان يقبل على شرائه الأروبيون لإستعماله في صناعة تحف المعابد و التماثيل[3] .ومن بين السلع التي كانت تحملها القوافل التجارية آتية بها إلى تاهرت من سجلماسة في عهد الدولة الرستمية التوابل "الكمون الكروياء"،بالإضافة إلى الحناء كما كانت تنقل الأرز المصنوع في سجلماسة فائق الجودة و ثمار شجر التاكوت الذي يستخدم في دبغ الجلد[4]،و

3-الجلود: الدرق اللمطية[5] وهو عبارة عن جلد يلبسه المحارب لتصدي لمخاطر الجروح و ضربات سهام و يكشف لنا الدرجيني"أن أفلح ابن عبد الوهاب كان يستخدمها في حروبه ضد يزيد ابن فندين"[6].ويأتي من بلاد السودان أنواع من جلود الماعز المدبوغة ،الجلد الواحد يكون غليظا لينا ويتخذ منه بالخفاف للملوك ولايبل بالماء و يباع الجلد الواحد بعشرة دناينر[7].

وسائل النقل :

1-عبد القادر زبادية ،**المرجع السابق**.ص:220.

2-لطيفة بن عميرة ،**المرجع السابق**.ص:284.

3-مبخوت بوداوية،**المرجع السابق**.ص:333.

4-عيسى الحريري،**المرجع السابق**.ص:209.

5-**الدرق اللمطية** :اللمط هو حيوان كبير مثل الثور له قرنان كرماح تطال بطوله ،عريض العنق يتخذ من جلده تراس يقال لها الدرق اللمطية.ينظر:الغرناطي ،**المصدر السابق**.ص:41.

6-جودت عبد الكريم ،**الدولة الرستمية و علاقاتها ....المصدر السابق**.ص:280.

7-الغرناطي ،**المصدر السابق**.ص:40.

تعريف النقل :هو عملية الإنتقال من مكان إلى آخر بإستخدام وسائل معينة و قد ساهمت هذه الوسائل في إنشاء حركة التجارة التي كانت العامل الأساسي، في قيام الحضارات و تطويرها ولقد كانت الطرق بدائية جدا وينتقل الأشخاص من مكان إلى آخر مشيا على الأقدام وينقلون بضائعهم على ظهورهم أو رؤوسهم أو يجرونها ثم بدأ الناس في إستغلال الحيوانات [1].ومصطلح الوسيلة يطلق على مايتوصل بها إلى الشيء [2]فكانت الإبل و البغال و الحمير من أهم وسائل النقل التي تعامل بها الإنسان فكان التجار و أصحاب التنقلات الطويلة "الحجاج ،طلبة العلم" يعمدون إلى كراء هذه الوسائل في تنقلاتهم البرية [3]،فمثلا إستعملت الخيول لخصائصها المتعدد كالسرعة وجر العربات لكن في القرن الرابع هجري ظهر عاملان أحدهما طبيعي و الآخر تجاري فالطبيعي هو التغيرات المناخية في بلاد المغرب منها إرتفاع درجة الحرارة وقلة المياه الجوفية في الصحراء الكبرى نتيجة لإستهلاك بعض العيون والآبار لمدة طويلة وطالت المسافة بين نقظ التزود بالمياه فلم تتمكن الخيول و الحمير من تحمل السير و السبب طبيعة أجسامها وزوال الغطاء النباتي مما أدى إلى زحف الرمال وتغطية الكثير من الطرق و إختفائها أما العامل الإقتصادي فهو قيام قبائل البربر المعروفة بقبائل الجمالة قامت بإقتناء الكثير من الجمال و غزت بها الصحراء[4].

كل هذه الظروف ساعدت على دخول الجمل إلى تجارة الصحراء و ذلك لمزاياه بتحمل مشاق السفر و المسافات الطويلة [5]فقد خلقه الله مقوس الظهر لإحتمال الأثقال و جعل خفه واسعا مدورا طريا لا ينزلق على الأحجار و لايسوخ في الرمال بالإضافة إلى تحمل العطش مدة خمسة عشر يوما[6].

1-هديل البكري ،**ما هو النقل .COM**. « **MAWDOO**تاريخ الدخول :26-03- 2016،الساعة :16:50.

2-حميد فرحات العفيف،**أثر السفر على رخص السفر و على سفر المرأة بدون محرم**.مجلة الدراسات الإجتماعية ،مجلة الصنعاء، ع8،2004م،ص:123.

3-الطاهر قدوري ،**النوازل الفقهية و التأسيس للقانون البحري** .مجلة التسامح ، ع28،2010م.

4-نقولا زيادة ،**الطرق و المسالك في المغرب العربي من أواسط القرن الرابع إلى القلان السادس هجري الثاني عشر ميلاد**،خارطة 04،ص، ص: 06،07.

5-بغداد بريجي ،**المرجع السابق**.ص:20.

6-محمد عبد العزيز محمد السياج،النقل **و المواصلات في مصر عصر سلاطين المماليك(648هـ-923هـ/1250م-1518م)**.رسالة ماجستير ،جامعة الزقايق ،كلية الآداب ،قسم التاريخ،1429هـ-2008م،ص:142.

فكان وسيلة الصحراء الأساسية وهي ثروة الأعراب ورزقهم .لازالت عصب القطيع إلى يومنا هذا في صحراء الجزائر أما البغال فقط إستعمالها المغاربة، و كثيرا ما كانت تنقل الحجاج و تستخدم للمسافات العصيرة و لفلاحة الأرض أما الخيل و الحمير فإستخدمت هي الأخرى للمسافات المتوسطة لأنها لاتستطيع السير للأيام و ليالي مثل الجمال [1].

دور الطرق التجارية في الرحلات العلمية :

لعبت القوافل التجارية إلى جانب دورها الإقتصادي دورا كبيرفي الحياة العلمية [2]،فلم تقتصر طرق المغرب الأوسط على التجارة فقط بل كانت معبرا للرحلات[3] العلمية.فالعياشي يذكر في كتابه مروره بإقليم بتوات عند سفره لأداء فريضة الحج فيقول:".....وكان وصولنا إليها ضحى يوم الخميس آخر يوم من ربيع الثاني ،و أقمنا بها ستة أيام وبعنابها خلينا وما ضعف من إبلنا و إشترينا ما يحتاج إليه من التمر و بها من التمر أنواع كثيرة"[4] ،ولقد تعددت دوافع الرحلة العلمية و شملت عدة ميادين منها:

1-الرحلة إلى الحج:يعد الحج ركن من أركان الإسلام الذي حرص المسلمون على أداء مناسكه بالرغم من مشقة الرحلة و طول المسافة ،**قال الله تعالى:"وَأَذِّن فِي النَاسِ بِالحَجِّ يَأتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍيَأتِينَ مِن كُلِ فَجٍ عَمِيقٍ(27)"**[5]،فرحلة الحج كان طريقا سهلا لتسهيل عملية الإنتقال الثقافي والعلمي و تحصيل المستجدات العلمية الحاصلة في بقاع العالم ،ونجد ذلك في رحلة القلصادي الذي متوجها للأداء مناسك الحج بحيث إلتقى هذا الأخيرة ببعض أهل تلمسان و يتضح ذلك في قوله:"وتذكرنا أمور سلفت بتلمسان مع أشياخنا منهم و الأعيان "[6].

1-سلميان بهلولي،**المرجع السابق**.ص:191.

2-مبارك بن الصافي جعفري،**المرجع السابق**.ص:133.

3-**الرحلة** :بمعنى السير و الإنتقال إلى الوجهة الذي يراد السفر إليه أو إقتراب وقت الرحيل و أيضا الشخص المتنقل من مكان إلى آخر .ينظر :عواطف محمد يوسف نواب،**الرحلات المغربية و الأندلسية "مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع و الثامن الهجريين –دراسة تحليلية مقارنة"**.مكتبة الملك فهد الوطنية ،الرياض،دط،1996،1417،ص:40.

4-عبد الله بن محمد العياشي،**المصدر السابق**.ص:79.

5-**سورة الحج،الآية"27"**.

6-أبي الحسن القلصادي الأندلسي،**رحلة القلصادي** .تح:محمد أبو الأجفان ،الشركة التونسية للتوزيع ،دط،1978،ص:134.

فكان الناس يذهبون إلى بيت الله [1]،ةيجدون في ذلك فرصة للإختلاط و لقاء العلماء في الحجاز و الإستفادة من علومهم [2].ونذكر على سبيل المثال أن قافلة الحج من المغرب الأقصى كانت عند مرورها بالمغرب الأوسط ذهابا و إيابا توفر للعلماء، و الطلاب فرصة للإلتقاء بالمشايخ والفقهاء والأعيان من العلماء من المغرب الأقصى ممن ذاع صيتهم في المشرق و المغرب الأوسط ويتم بينهم التبادل الثقافي[3].

2-الرحلة في طلب العلم :وردت في القرآن الكبير آيات كثيرة تبين هذا النوع من الرحلة وأشهر رحلة علم و ردت فيه ،هي رحلة سيدنا موسى عليه السلام مع الخضر [4].

لقوله تعالى :"قَالَ لَهُ مُوسَى هَل أَتَبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِمَنِ مِمَا عُلِمْتَ رُشدًا(66) قَالَ إِنَّكَ لَن تَستَطِيعَ مَعِي صَبرًا(67)"[5].

فالمغرب الأوسط عاش نهضة فكرية إزدهرت فيها مختلف العلوم ووفد طلابه إلى المناطق المجاورة لنهل مختلف العلوم و العكس صحيح فمثلا من علماء المغرب الأوسط الذين إرتحلوا إلى المغرب الأقصى من أجل تمين الروابط الثقافية

الشاعر أبو عبد الرحمان بن حماد التاهرتي [6]ولد و نشأ بتاهرت و فيها تلقى علومه الأولى ثم رحل إلى المشرق و هو في سن الشباب سنة(200هـ-815م) ،مارا بالقيروان و أخذ و فيها تلقى علومه الأولى ثم رحل إلى المشرق و هو في سنة الشباب سنة (217هـ-832م).مارا بالقيروان وأخذ عن بعض علمائه مثل أبي سحنون طاف بحواضر المشرق العلمية ،و في مقدمتها البصرة فسمع من فقهاءها وذاع صيته حتى مداحه الخليفة العباسي و قد أمضى بكر بن حماد فترة طويلة في المشرق ولم

1-محمد الدبيسي،**رحلة الحج** .بدون دار النشر ،ط1،2015،ص:07.

2-سمير مزرعي ،**المرجع السابق**.ص:124.

3-داية مدربل ،الروابط **العلمية و الثقافية بين المغرب الأوسط و الأقصى خلال العهد الحمادي و المرابطي"5هـ-7هـ\11م-13م"**.مذكرة الماستر في التاريخ الوسيط،كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإجتماعية ،جامعة البويرة ،ص:112.

4-عواطف محمد ،**المرجع السابق**.ص:33.

5-**سورة الكهف ،الآية "66"،"67"**.

6-ابن عذاري المراكشي،**المصدر السابق**.ص:391.

يعد إلى بلاده إلا بعد أن جمع ثقافة عصره و علومه السائدة و بعد عودته من المشرق ظل متنقلا بين المغرب الأوسط و الأقصى و إفريقية في تواريخ يجهل أغلبها و كان كثير العلاقات مع أمراء إفريقية و المغرب الأوسط وحتى أمراء المغرب الأقصى [1]،وبقي على هذا الحال حتى وفاته المنية بتاهرت[2]ومما لاشك فيه أن المسالك التي كان تعبرها القوافل التجارية مثلت جسرا هاما للتلاقح الحضاري فمثلا إستغل التجار الإباضيون تلك العلاقات الإقتصادية المزدهرة بين الدولة الرستمية تيهرت و بلاد السودان الغربي فإجتهدوا في إيصال الدين الإسلامي إلى تلك الممالك البعيدة [3].

وانتهى هذا الزحف بقيام دولة إسلامية في غانا (من القرن الرابع الهجري حتى السابع هجري)[4]،ومن بين الآثار الثقافية التي تركتها العلاقات الثنائية أيضا،هي تعريب جزء من تلك المناطق[5]

ففي كينيا وجنوب السودان تسود لغة تعرف ب"عربي جوبا"كل مفرادتها عربية غير أن طريقة إستخدامها لاتلتزم بقواعد اللغة العربية ،فمثلا عن طريقة النطق و إستخدام المفردات[6]كما أن العلماء و الحجاج الخارجين من تيهرت و القادمون إليها مقيمون أو عابرون شرقا و غربا قد أسهموا أيضا في نقل مختلف العلوم ،و ذلك من خلال جلبهم لنفائس الكتب من المشرق لتزويد مكتبة تيهرت و بهذا كانت التجارة وسيلة لتبادل السلع و الأفكار إذ أن التاجر غالبا ما يكون من العلماء[7] والتاريخ

1-محمد معمر ،**العلاقات السياسية و الروابط التقافية بين المغربين الأوسط و الأقصى من نهاية القرن 2إلى أواسط القرن السادس الهجريين**.أطروحة دكتوراه في التاريخ،كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإسلامية .قسم التاريخ و الآثار وهران،(2001م-2002م)،ص- ص:393-394.

2-**للمزيد** ينظر:محمد بن رمضان شاوش ،**الدر الوقاد من شعر بكر بن حماد التاهرتي** .المطبعة العلوية ،مستغانم ط1966،1،ص ص:50،51.

3-بلحاج طرشاوي و آخرون،**دور التجار الإباضية في نشر الإسلام بمناطق وراء الصحراء خلال القرنين (2هـ-5هـ)**.الملتقى ... المرجع السابق.ص:25.

4-إبراهيم محمد أحمد بلولة ،**الهجرات و القوافل التجارية عبر الصحراء الكبرى و أثرها في نشر الإسلام و الحضارة الإسلامية** .دراسات دعوية، ع9،فبراير2005،ص:94.

5-إيف لاكوستو أندري وشوي ،**الجزائر بين الماضي و الحاضر**.تر:إسطنبولي رابح و منصف عاشور ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر،1984،ص:62.

6-إبراهيم محمد أحمد بلولة،**المرجع السابق**.ص:82.

7-جودت عبد الكريم،**الدولة الرستمية المرجع السابق**.ص:282.

الثقافي للحماديين لايقل أهمية فهو يعتبر من أزهى العصور ثقافيا لاسيما عاصمة الدولة بجاية التي كانت حاضرة إستقطبت الكثير ،من رجالات الفكر و الآدب و الثقافة و بالتالي شهدت بجاية حياة علمية زاخرة و يتجلى ذلك في المدارس و المعاهد العلمية و المساجد التي ذاع صيتها شرقا وغربا و غدت مقصد للفقهاء و المفتين و القضاة و الكتاب و يقصدها البعيد قبل القريب [1].

أنتجت هذه الرحلات العلمية كتبا كثيرة تدل على النشاط العلمي للراحلين خاصة كتب الفهرسة التي إهتم بها المغاربة [2].كما كانت تلمسان حاضرة ثقافية هي الأخرى لها علاقات ثقافية نتج عنها تبادل للمعارف والآراء في مختلف العلوم العقلية و النقلية [3]،فكان التأثير الثقافي و الفكري واضحا من خلال مجموعة كبيرة من العلماء و الفقهاء و المغاربة الذين تزودوا بمعارف المشرق لينقلوها إلى بلادهم ومن بين المؤلفات الهامة التي أدخلت إلى بلاد المغرب"مختصر ابن الحاجب في الفروع"الذي جاء به أبو المشذالي (646هـ-1248م)وتحديدا إلى تلمسان [4]كما أدخل الفقيه محمد بن الفتوح التلمساني "مختصر خليل بن إسحاق المالكي "،فنتج عن ذلك تكوين نخبة من العلماء الذين تميزوا بغزارة العلم وأصبحوا حجة في العلوم العقلية و النقلية [5].ونذكر منهم:-

1-أبو عبد الله محمد النجار(ت750هـ-1349م)[6]:مراكشي الأصل ولد و نشأبتلمسان أخذ العلم عن الكثير من مشيختها كالأبلي ،ثم إنتقل إلى المغرب الأقصى درس بسبتة على يد أبي عبد الله محمد بن هلال شارح و أخذ عن أبي العباس إبن البناء في مراكش فنبغ في العلوم العقلية ثم عاد إلى تلمسان بعلم غزير حتى صار إمام علوم النجامة و أحكامها [7]،ثم إلتحق ببلادها أبي الحسن المريني

1-يحي بوعزيز،**أعلام الفكر و الثقافة في الجزائر المحروسة** .الجزائر ،ط1،ج1995،1،ص:18.

2-داية مدربل،**المرجع السابق**.ص:333.

3-رشيد الزواوي،**التبادل العلمي بين المشرق و المغرب الإسلامي**.مجلة الحضارة الإسلامية ، ع1،1999،ص- ص:324-329.

4-المقري التلمساني ،**نفح الطيب المصدر السابق**.مج5،ص:212.

5-ابن خلدون ،**المقدمة المصدر السابق**.ص:322.

6-يحي ابن خلدون ،**المصدر السابق**.**ج1**،ص:55.

7-ابن خلدون،**التعريف بإبن خلدون و رحلته شرقا وغربا**.تح و تع:محمد بن تاويت الطنجي،نشر لجنة التأليف و النشر القاهرة،2004،ص:48.

أيام إستيلائه على المغرب الأوسط فصحبه إلى إفريقية حيث توفي "749هـ-750هـ"أو"1348-1349م"بالطاعون ومن تلامذته أبو عبد الله الشريف ،و ابن الفحام.[1]

2-أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الآبلي (ت757هـ-1356م):درس بمدينة تلمسان على يد أبي موسى بن الإمام و جده أبي الحسن التنسي ،و أثناء رحلته غلى الحجاز لأداء فريضة الحج مر بالديار المصرية و الشام و العراق وإلتقى بعلمائها كإبن الدقيق وإبن الرفعة و التبريزي و غيرهم [2]ثم عاد إلى تلمسان و إرتحل بعدها إلى فاس ومنها توجه إلى مراكش سنة"710هـ/1310م"ونزل عند العلامة الإمام أبي العباس أحمد بن البناء الذي أخذ عنه فنون التعاليم فلازم الآبلي علماء فاس ومراكش و إنظم إلى مجالسهم و إنتصب للتدريس في عواصم بلاد المغرب و حواضره فإنهال عليه طلبة العلم من كل ناحية ،فإنتشر علمه و إشتهر ذكره و كان قد أقام في رحلته عند عائلة ابن خلدون في المغرب الأدنى نحو ثلاث سنوات درس خلالها عبد الرحمان ابن خلدون و أجازه في علم المنطق وسائر العلوم[3].

إكتفينا بذكر شخصيتين على سبيل المثال فقط نظرا لكثرة العلماء الذين زخر بهم المجتمع الثقافي الزياني ،كما كانت تستعمل هذه الطرق في توصيل البريد بين الأمصار و القبائل و الملوك ولكن لعدم تحصلنا على المادة التي تخدم الموضوع لم نتطرق إلى هذا الجانب .

1-التنبكتي أحمد بابا ،**نيل الإبتهاج بتطريز الديباج**.تح:علي عمر ،مكتبة الثقافة الدينية،ط1،ج1،2004،ص:239.

2-ابن مريم أبو عبد الله محمد بن أحمد،**البستان في ذكر أولياء و العلماء بتلمسان**.نشره:محمد بن أبي شنب ،تق:عبد الرحمان طالب،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،دط،1986،ص:215.

3-ابن خلدون،**التعريف المصدر السابق**.ص- ص :34-37.

خاتمـــــة

شكل المغرب الأوسط منذ ظهوره محل إهتمام من قبل الدراسين و الباحثين نظرا لموقعه الإستراتيجي الهام .ومن خلال دراستنا لهذا الموضوع توصلنا إلى العديد من النتائج و الملاحظات عن المسالك ودورها في ربط المغرب الأوسط ،و حواضره مع الأقاليم الأخرى وقد تجلى ذلك في:

لقد كان للموقع المغرب الأوسط أهمية كبيرة وواضحة وبارزة بالرغم من إختلاف الجغرافيين حول حدوده التي كانت تتغير من فترة إلى أخرى، بالسبب الدول التي تعاقبت على حكمه إلا أنه شكل همزة وصل بين مختلف الأقطار.

كما ضم تركيبة سكانية مختلفة ساهمت بشكل كبير في تكوين حضارته وبالتالي قد شكلت هذه الفئة عصب المجتمع في تلك الفترة التي عرفت النظام القبلي .

أما بالنسبة للفئات التي إتخذت من المغرب الأوسط حاضرة لكيانها السياسي المستقل فقد إستطاعت أن تكون شبكة من العلاقات التجارية التي أدت إلى تطور المغرب الأوسط سواءا من الناحية السياسية أو الإقتصادية ومن الناحية الإجتماعية و الثقافية ،كما تركت هذه الفئات موروث حضاري لايزال موجود إلى اليوم.

تمتع المغرب الأوسط بالطبيعية جغرافية كونت له شبكة هائلة من الطرق و المسالك التي كانت بمثابة حجر الأساس للحركة التجارية وحتى العلميةغير أن هذه الطرق لم تكن وليدة العدم وإنما تحكمت في ظهورها عوامل سياسية وطبيعية، فطبيعة هذا الموقع جعلت منه مركزا تجاريا هاما ومنفذا رئيسا إلى الأقاليم الجنوبية والمغربين الأدنى و الأقصى بحكم أنه كان بوابة المغرب الإسلامي لشساعته وطبيعة مدنه و أقاليمه التي تنوعت من حيث التضاريس الجبلية و السهلية و الهضاب.

فنعكس هذا على تنوع المنتوجات الزراعية و الحيوانية وبالتالي فقط لعبت هذه الطرق التجارية دورا هاما في المبادلات التجارية داخل المغرب الأوسط وخارجه،حيث أنه هذه القوافل كانت تعبر هاته المسالك ذاهبة بالصادرات آتية بمنتوجات أخرى مما إلى تكوين بنية إقتصادية .

كما لاننسى دور القوافل التجارية والتي ساعدت بشكل كبير في التواصل الثقافي وتمتين الروابط والعلاقات بين المدن ،فكونت بذلك عاملا سمح بفتح النشاط التجاري الذي إنعكس إيجابا على مداخيل المدينة مما أدى إلى الإزدهار الحضاري و العمراني لمدن المغرب الأوسط و من جهة الإنفتاح على المؤثرات الثقافيةالخارجية كما كانت تقوم هذه القوافل بنشر الإسلام في بلاد السودان و إدخال بعض العادات و التقاليد و الكتب التي يتهافت عليها طلاب العلم لشرائها أو إستنساخها بالإضافة إلى المراسي التي قد ذكرناها فقد لعبت دورا هي الأخرى في تسيير الحياة التجارية وحتى العسكرية .

تعددت الطرق التجارية في المغرب الأوسط وتشعبت مسالكها حيث سارت بين حواضرها ومراسيها ويجدر بنا الإشارة إلى أن هذه الطرق والمسالك التجارية كانت منفذا للترحال والسفر عبر أقاليم المغرب الإسلامي أو المقابلة له من الضفة الأخرى،بالإضافة إلى أن المغرب الأوسط إنحصر بين المغربين و بلاد السودان فكان من الضروري إتخاذ معابره دليلا وصلا إلى الحواضر الإسلامية (كالقيروان،وفاس).

كما كان للحكام دور فعال في تنشيط الجانب الإقتصادي ونظرا لخصوصية الأوضاع السياسية والأمنية التي سات بلاد المغرب فقد حرص حكام المغرب الأوسط على توفير الأمن و الإستقرار وتأمين طرق النقل والمواصلات،إلى جانب العناية الخاصة بالتجارة الخارجية فمثلا في العهد الزياني حظيت هذه الفئة بعناية خاصة من قبل السلطة الحاكمة في حاضرة الدولة.

ساعدت الطرق البرية المغرب الأوسط على إكتساب مكانة سياسية وإقتصادية هامة و تكوين حواضرتجارية كما ساهمت في تنشيط الحركة العلمية وبالتالي لعب هذا الأخير دور الوسيط في العلاقات التجارية والإتصال الثقافي وكون لنفسه بنية طبيعية أكسبته مكانة بين أقطار المغرب الإسلامي بالرغم من بعض الفتن و الإضطربات السياسية التي عصفت به من فترة إلى أخرى.

وفي الأخير نتمنى أن نكون قد وفقنا في طرح هذا الموضوع .

الملاحـــق

خرائط توضح تحول المسالك التجارية عبر البحر المتوسط (الملحق رقم 01)

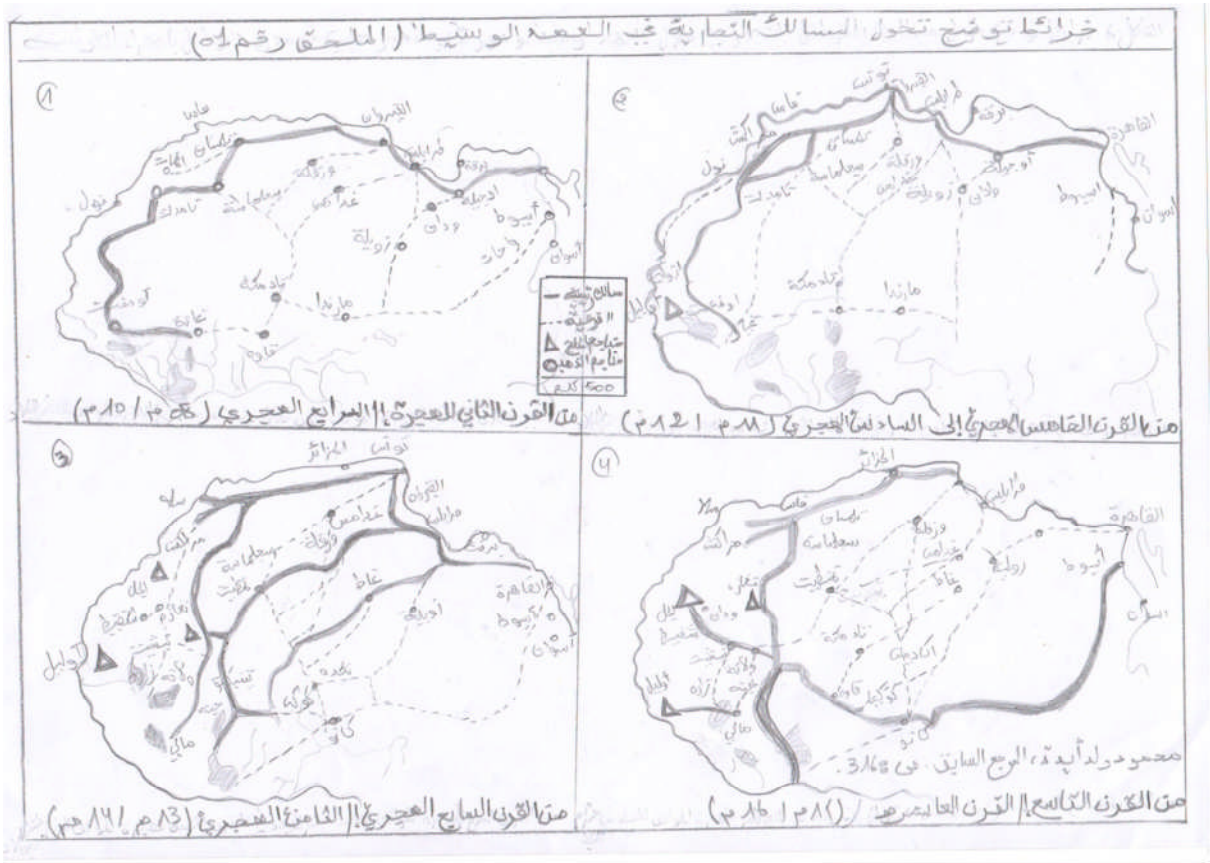

محمود ولد أبيدة، المرجع السابق، ص 316.

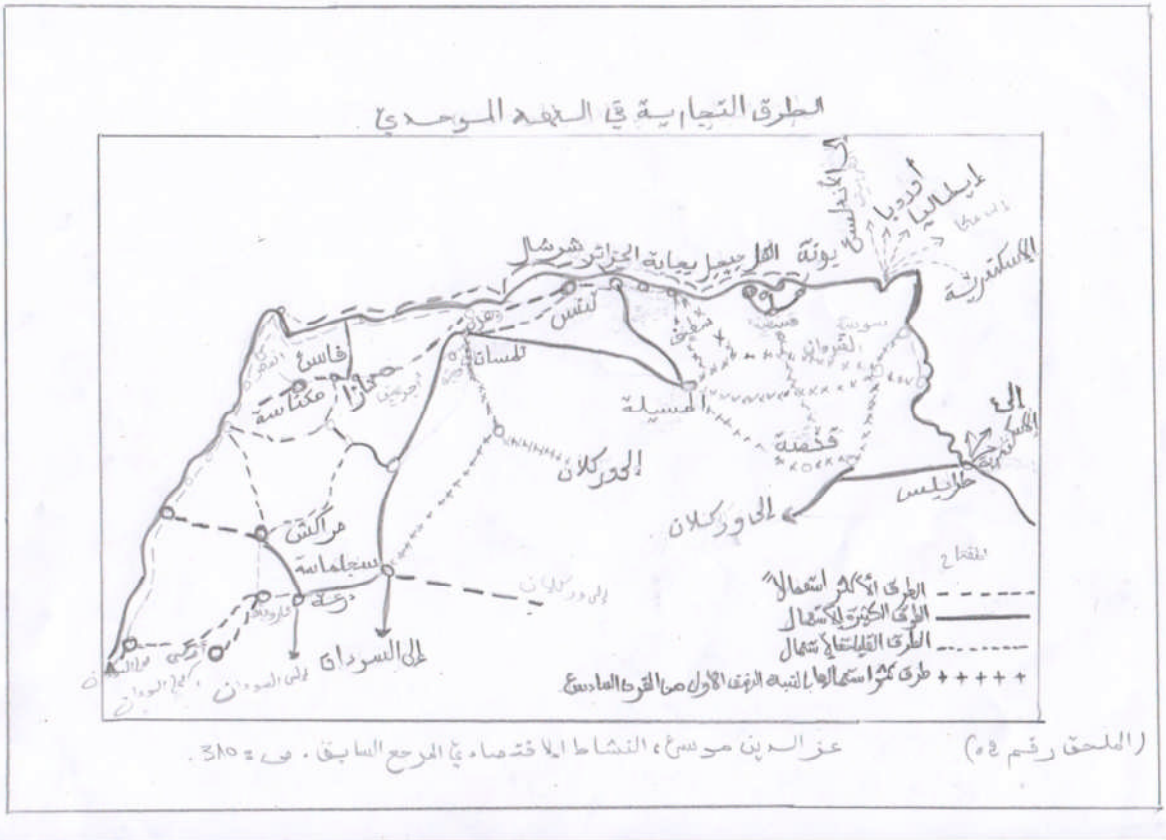

(الملحق رقم 02) عز الدين موسى، النشاط الاقتصادي، المرجع السابق، ص 315.

الطرق التجارية في التصف الأول من القرن السادس.

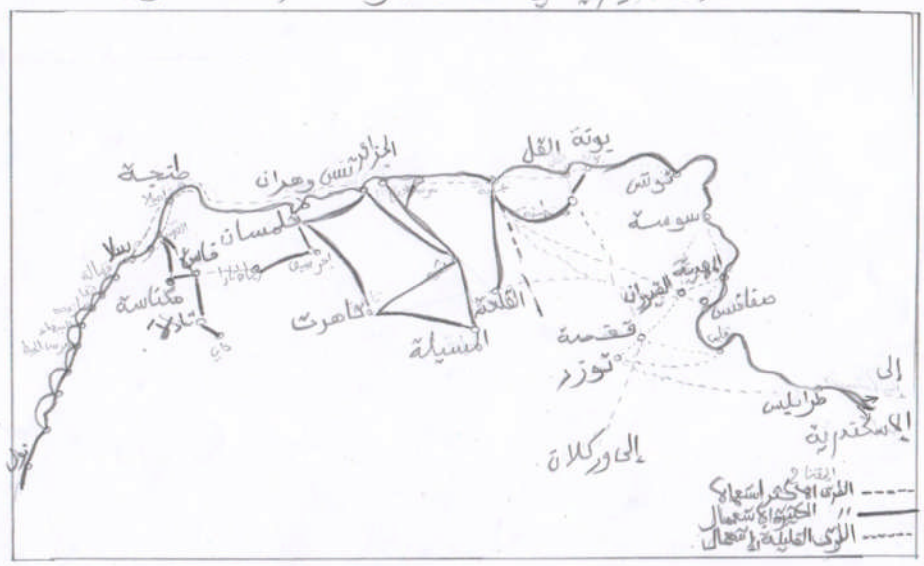

عزالدين موسى، المرجع السابق. ص: 305

(الملحق رقم 53)

الطرق التجارية قبل الغزو الهلالي وقيام دولة المرابطين.

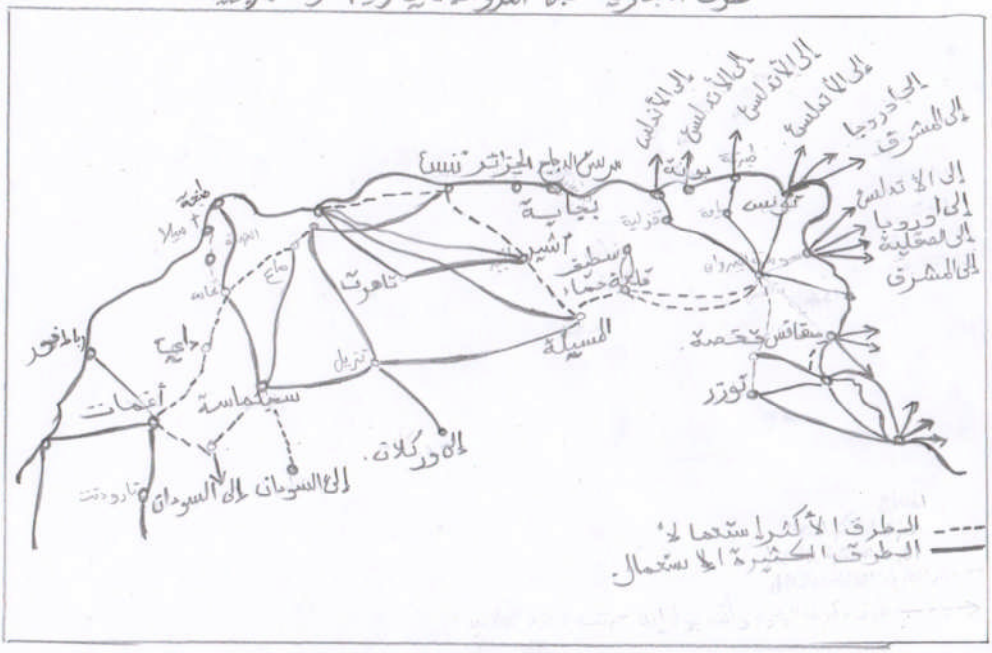

عزالدين موسى، المرجع السابق. ص: 306

(الملحق رقم 54)

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم برواية حفص

المصادر الجغرافية :

1- الإدريسي الشريف"ت559هـ/م1166 ،"**نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**". مدينة ليدن، مطبع بريل، 1863م،مج2.

2- // ،**أنس المهج وروض الفرج " قسم شمال إفريقيا وبلاد السودان "** . تح : الوافي توحي منشورات وزارة الأوقاف ، دار أبي قرار للطباعة والنشر ، المملكة المغربية ، ط 1 . 1488 هـ / 2002 م .

3- // ، **المغرب و مصر وأرض السودان "مأخوذ من نزهة المشتاق"** .طبع في مدينة ليدن المحروسة بمطبع بريل ،د ط ،1863 م .

4-ابن بطوطة محمد بن عبد االله بن محمد بن تاويت الطنجي"ت979هـ/1377م"، **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**. مؤسسة دار الحسن، دار البيضاء، المغرب ،ط 1،2006.

5-البكري أبو عبيداالله"ت487هـ/1094م"، **المسالك والممالك"المغرب في ذكر بلاد إفريقية و المغرب**.دار الغرب الإسلامي بغداد، دت.

6-// ،**المسالك و الممالك**.تح:جمال طلبة،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنا،ط1، 2003م،ج2.

7- البغدادي صفي الدين عبد ا لمؤمن ابن عبد الحق ، (ت 739 هـ) ، **مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع** ، تح : على ابن محمد البجاري ، دار الجليل ، بيروت ، ط 1 1992م،ج1.

8-الوزان الحسن بن محمد الفاسي الملقب بليون الإفريقي958هـ/1546م"، **وصف افريقيا**.تر: محمدحجي،محمدالأخضر،دارالغرب الإسلامي،بيروت، لبنان،ط2 1983،ج2.

9-الزهري أبي عبدالله محمدبن أبي بكر"ت بعدسنة543هـ/1154م وقيل556هـ/1161م"**الجعرافية**.تح: محمد الحاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد مصر، دت.

10-ابن حوقل أبو القاسم محمد البغدادي"ت376هـ/977م"، **صورة الأرض**. دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1992.

11-الحموي ياقوت شهاب الدين "ت626هـ/م1128 ،"**معجم البلدان**. دار صادر بيروت ،لبنان 1977 ،ج1 ،ج2 ،ج3 ،ج4 ،ج5.

12-الحميري عبد المنعم"727هـ/1337م"،**الروض المعطار في خبر الأقطار**. تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيرو ت، لبنان، ط1 1957.

13-اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب"ت284هـ/897م"، **البلدان**. مطبع بريل، مدينة ليدن 1890.

13- مؤلف مجهول"كان حيا بعد 557هـ "، **الاستبصار في عجائب الأمصار**. تح : سعد زغلول عبد الحميد، جامعة الإسكندرية ، دط ، 1958 م .

14- المقديسي أبو عبد الله ابن أبى بكر المعروف بالبشاري ، (ت 387 هـ / 997 م) ، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم** . مكتبة مديولي ، القاهرة ، د ت ، ط 3 ، 1991 م .

15- ابن سعيد أبي الحسن علي بن موسى"ت 685هـ/1274م أو1276م، **الجغرافيا** . تح: إسماعيل العربي، المكتب التجاري للطباعة و النشر، بيروت لبنان ط1 ،1970م.

16- العبدري أبو عبيد الله (ت 7 هـ /13 م)،**الرحلة المغربية**.تق :سعد بوفلاقة، مطبعة المعارف الجزائر ، د ط ، 2007 .

17-العياشي عبد الله،**الرحلة العياشية**.تح :سعيد الفضي و سليمان القرشي دار السويدي ، أبوظبي ، د ط ، 2006 م،مج1.

18- العمري شهاب الدين ابن فضل الله ، (ت 484 هـ / 1347 م)،**مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**،تح :كامل سليمان الحيوري،دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2010 م،ج4.

19- أبوالفداءعمادالدين إسماعيل ابن محمد ابن عمر (ت 732 هـ / 1331 م)،**تقويم البلدان**.دار الصادر،بيروت،د ت،دط.

20-الإصطخري أبي إسحاق إبراهيم"ت حوالي346هـ/1094م"، **المسالك و الممالك** . مطبع بريل، مطبعة ليدن،1927 .

21- القزويني زكريا بن محمد بن محمود"ت682هـ/1283م"، **أثارالبلاد وأخبار العباد**. دار صادر، بيروت، لبنان، دت، دط.

22- القلصادي أبو الحسن على ابن محمد ابن محمد القرشي(ت 891 هـ / 1486 م) **رحلة القلصادي** .تح : محمد أبو الأجفاف،الشركة الوطنية التونسية للتوزيع،د ط، 1978 م .

23-ابن خرداذبة ابي القاسم عبد االله بن عبد االله"ت272هـ/885م"،**المسالك والممالك**.مطبع ليدن ، مطبعة بريل، 1889.

المصادر التاريخية:

24-الدرجيني أبو العباس أحمد بن سعيد ، (ت670 هـ / 1227 م)،**طبقات المشائخ بالمغرب**. تح طلاي إبراهيم، قسنطينة، د ط، 1974 م،ج1.

25-ابن الأحمر أبو الوليد إسماعيل ، (ت 810 هـ /1408 م) ، **تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان**. تع و تح : هاني سلامة ، مكتبة الثقافة الدينية ، مصر ، ط 1 ،2001 م .

26-ابن الأثيرأبو الحسن على بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم ،**الكامل في التاريخ**.المطبعة الأزهرية مصر،ط1، 1301هـ،ج8.

27- أبو حامد عبد الرحيم بن سلميان بن ربيع الغرناطي(ت 565 / 1169م)،**تحفة الألباب ونخبة الإعجاب**. تح : دإسماعيل العربي ، منشورات الثقافة الجديدة ، المغرب ، ط 1 ، 1993 م

28- ابن حزم أبو محمد على ابن أحمد ابن سعيد ابن حزم الأندلسي ، **جمهرة أنساب العرب**.تح عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ،مصر ، د ط .1962 م .

29- ابن حماد الصنهاجي أبو عبد الله محمد ، **أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم** . تح : جلول أحمد البدوي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، د ط .

30-ابن خلدون يحي، (ت 780 هـ / 1378 م)، **بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد**.تح عبد الحميد حاجيات ، مطبعة الأخوين الشرفاء ، الجزائر ، د ط، 1980 م ،ج1.

31- مقديش محمود ، **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ و الأخبار** . تح : علي الزاوي محمد محفوظ دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، ط1 ، 1988 م ،مج1.

32-المقري أحمد بن محمد"ت759هـ/1369م"،**نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب**. تح: إحسان عباس بيروت، دار صادر،1988 مج6 ، مج7 .

33-النويري شهاب الدين أحمد بن على الوهاب(ت 732 هـ /1332 م)،**نهاية الأرب وفنون الأدب**. تح : عبد الحميد ترحيني ،دار الكتب العلمية،لبنان،د ط،دت،ج 24 .

34-ابن خلدون عبد الرحمان (ت 808هـ/ 1406 م) ، **ديوان المبتدأ والخبر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر** .مر:سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر و التوزيع ، بيروت ، دط 2000،ج6،ج7.

35-ابن عذارى المراكشي،**البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب** . تح:ج.س.كولان و ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت لبنان ط3 .1998م،ج1.

36- ابن الصغيرالمالكي، **أخبار الأئمة الرستميين**.تح :محمد ناصر وإبراهيم بحاز،مركز الوثائق الإجتماعية والإقتصادية،دط.1986 م.

37- قاضي النعمان ابن محمد ابن منصور ابن أحمد ابن حيون التميمي(ت 363هـ-974م) **افتتاح الدعوة** . ط2 ، 1916 م .

38- القيرواني أبى عبد الله محمد ابن أبى القاسم ، (ت 110 هـ / 1699 م) ، **المؤنس في أخبار أفريقية وتونس**.المطبعة التونسية،ط1،1276 م .

39-القلقشندي أبي العباس أحمد"ت821هـ/1546م"، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**.دار الكتب المصرية القاهرة 1340هـ 1922م،ج5.

40- ابن القنفذ أبو العباس أحمد القسنطيني ، (ت 810 هـ / 1407 م) ، **الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية**.تع و تح : محمد الشاذلي لنفير ، عبد الحميد التركي ، دار التونسية للنشر والتوزيع د ط ،1968 م .

41-شكيب أرسلان ، **الحلل السندسية في الأخبار و الأثار الأندلسية** . المطبعة الرحانية ، مصر،ط1 1936 م ،ج1.

42-ابن الخطيب لسان الدين محمد ابن عبد الله السلماني الغرناطي ، (ت776 هـ / 1334 م) **تاريخ المغرب في عصر الوسيط ، القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام** . تح و تع : أحمد مختاري العبادي و إبراهيم الكتاني ، دار الكتاب للنشر والتوزيع ،دار البيضاء ، دط ،1964 م .

مصادر التراجم:

43- ابن مريم التلمساني محمد ابن محمد ابن أحمد ابن محمد ،(ت 1014 هـ / 1605 م) **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان** .تق : عبد الرحمان طالب ، نشره محمد ابن أبي شنب ديوان ا لمطبوعات الجامعية ، الجزائر ، د ط ، 1986 م .

44- التنبكتي أحمد بابا(ت1036- هـ / 1626 م)،**نيل الابتهاج بتطريز الديباج**. تح : على عمر مكتبة الثقافة الدينية ، ط 1، ج 1 ،2009 م .

45-ابن خلدون عبد الرحمان،**التعريف بابن خلدون و رحلته غربا وشرقا** . تح و تع : محمد ابن تاويت الطنجي نشر لجنة التأليف والنشر ، القاهرة ، دط ،1951م .

المعاجم:

46- الفيروز آبادي مجد الدين محمد ابن يعقوب ، **القاموس المحيط "مرتب ترتيبا وفق أوائل الحروف** ".مر :أنس محمد الشابي ، زكريا جابر أحمد ،دار الحديث ،القاهرة ،دط.

47- ابن منظور محمد ابن مكرم(ت 711 هـ / 1311)،**لسان العرب**.تق : أمين محمد عبد الوهاب و محمد ، الصادق العبيدي ، دار الإحياء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي بيروت د ط ، 1996م ،ج13.

المراجع:

48-بوباية عبد القادر،**مصادر و مراجع تاريخ المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط**. للمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، د ط ،2014 م .

49- بهلولي سليمان ،**الدولة السليمانيةوالإمارات العلوية في المغرب الأوسط ت(173 هـ – 342 هـ) (789 م – 954 م)**.تق :دغازي الشمري، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان ط 1 ، 2011 م .

50-بونار رابح،**المغرب العربي تاريخه وثقافته**.دار الهدى،الجزائر،ط 3 .

51-بحاز إبراهيم بكير ، **الدولة الرستمية** . المطبعة العربية ، الجزائر ، ط 2 ، 1993 م .

52- البكري عبد الحميد،**النبذة تاريخ توات وأعلامها من القرن التاسع الهجري إلى القرن الرابع عشرة** .دار العرب، الجزائر،ط1 ، 2007 م .

53- بن موسى جميلة،**تجارة الذهب إلى المغرب الإسلامي والسودان الغربي من القرن 9م إلى 12م**. منشورات بلوتو جسر قسنطينة ،الجزائر،ط1. 2011 .

54-بوسماحة عبد الحميد،**رحلة بني هلال إلى الغرب وخصائصها التاريخية و الاجتماعية**. دار السبيل،الجزائر،دط،ج1، 2008 م .

55-بورويبة رشيد و آخرون ، **الجزائر في التاريخ**.المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،دط،ج3.

56-// ، **الدولة الحمادية تاريخهاوحضاراتها**.ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر،دط،1977م.

57- بوعزيز يحي،**موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر و العرب**.دار الهدى للطباعة والنشر عين مليلة ،الجزائر ،دط ، 2009 ،ج1.

58-// ، **وهران عبر التاريخ و يليه مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط ويليه المساجد العتيقة في المغرب الجزائري**.دار البصائر،الجزائر .

59-// ، **أعلام الفكر والثقافية في الجزائر المحروسة** .الجزائر،ط1995،1 م ،ج1.

60-بن قربة صالح يوسف،**تاريخ مدينة مسيلة و قلعة بني حماد في العصر الإسلامي**. منشورات الحضارة ، الجزائر،ط1 . 2009 م .

61- // ، وآخرون ،**تاريخ الجزائر في عصر الوسيط من خلال المصادر**.طبعة خاصة بوزارة المجاهدين،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث،الجزائر،د ط. 2007 م .

62-الجيلالي محمود،**المكاييل والأوزان والنقود العربية** .دارالغرب الإسلامي ،بيروت ط 1،2005م.

63-جودت عبد الكريم ، **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين(3 هـ – 4 هـ) (9 م –10 م)**. ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،دط،1992 م .

64-// ،**العلاقات الخارجية للدولة الرستمية**. المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر،دط، 1984م.

65- جندلي محمد،**عنابة في سياق التاريخ و عمق جغرافيا في القديم و الوسيط**. منشورات بونة للبحوث والدراسات،الجزائر،ط 2 ، 1992م.

66- الجيلالي عبدالرحمان، **تاريخ الجزائر العام**.دار مكتبة الحياة ، لبنان ، ط 2 ، 1965م،ج1.

67- الجيلالي عبد الرحمن ، **تاريخ المدن الثلاث الجزائر المدية مليانة** . دار الأمة للطباعة والنشر الجزائر ، ط1،2007م.

68- الجعفري مبارك ابن الصافي ،**علاقات الثقافية بين توات و السودان الغربي خلال القرن 12هـ**. دار السبيل، الجزائر،ط1، 2000 م .

69- دبوز محمد على ، **تاريخ المغرب الكبير** ،دار إحياء الكتب العربية ،سوريا،دط،ج1.

70- الدبيسي محمد ،**رحلة الحج**.ط 1. 2015 م .

71- الدراجي بوزيان ،**نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية** .ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ، دط . 1993 م .

72-//، **القبائل الأمزيغية " أدوارها موطنها و أعيانها** ".دار الكتاب للطباعة والنشر، دط 2007 م ،ج1.

73-الهادي روجي إدريس ، **الدولة الصنهاجية " تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن 10 م القرن 12 م** ".تر :حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،ط 1، 1992م،ج1.

74- ولد أيده محمد مولود ، **الصحراء الكبرى مدن وقصور** . دار المعرفة ، الجزائر ، دط،2006م ج1،ج2.

75- زبادية عبد القادر ،**مملكة سنغاي في عهد الأسقيسين (ت 1463 هـ/ 159 م)**. الشركة الوطنية ، الجزائر ، دط .

76- زيتون محمد محمد،**القيروان ودورها الحضاري الإسلامي**.دار المنار،القاهرة،مصر،ط1 1988 م .

77- حوتيه محمد صالح ، **توات و الأزواد** ، دار الكتاب العربي ، الجزائر ، دط ، 2007م،ج1.

78- الحريري محمد عيسى ، **الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها و علاقاتها الخارجية بالمغرب و الأندلس** . دار القلم ، الكويت ، ط 3 .1987 م .

79- الطويل طاهر ، **المدينة الإسلامية وتطورها في المغرب الأوسط " من النصف الثاني للقرن الهجري الأول إلى القرن الخامس "**. المتصدر للشرقية الثقافية والعلمية والإعلانية ، الجزائر ، ط 1 2011 م .

90- الطمار محمد،**المغرب الأوسط في ظل صنهاجة**.ديوان المطبوعات،الجزائر،ط 5،2010 م.

81- لعروق الهادي محمد ، **أطلس الجزائر العالم** ، دار الهدى. الجزائر ، دط ، دت .

82- لقبال موسى،**المغرب الإسلامي من بناء معسكر حتى انتهاء ثورات الخوارج**.الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط1981،1م.

83- موسى عز الدين ،**النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي من خلال القرن السادس الهجري** . دار الشروق ، ط 1 ، 1983 م .

84 - // ، **الموحدين في الغرب الإسلامي " تنظيماتهم ونظمهم "** . دار الغرب الإسلامي ، د ط . د ت .

85- مزراي توفيق ،**النشاط البحري بالغرب الإسلامي في العهدين الموحدين و المرابطين** جسور للنشر والتوزيع ، المحمدية ، الجزائر ، ط 1، 1432 هـ / 2011 م ،ج1.

86- محمد ابن محمود،**تراث الجغرافي الإسلامي**.دار العلوم للطباعة والنشر،الرياض،ط3 1999 م.

87 - محمود إسماعيل ، **الأدارسة**.مكتبة مديولي ،القاهرة ، ط1991،1 م .

88 - // ، **الخوارج في بلاد المغرب** . دار الثقافة ، المغرب ، ط 2 ، 1985 م .

89- مؤنس حسين ، **تاريخ المغرب و حضارته من قبل الفتح العربي إلى بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر من القرن 6 ميلادي إلى 19 ميلادي** ، العصر الحديث للطباعة والنشر ، لبنان ط 1، 1992 م ،ج1.

90- موسى سعد ابن موسى ، **موقف الإمام الذهبي من الدولة العبيدية نسبا و معتقدا** . دار القاسم ، الرياض ، ط 1 ، 2006 م .

91- الميلي مبارك،**تاريخ الجزائر القديم والحديث**،تح : محمد الميلي،المؤسسة الوطنية للكتاب ،دار الغرب الإسلامي، دط، ج2 .

92- نجيب زينب ،**الموسوعة العامة لتاريخ المغربوالأندلس**.تق :أحمد بن سودة ،دار الأمير لبنان ط 1 ، 1995 م .

93-نويهض عادل،**معجم الأعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**.مؤسسة النويهض للثقافة ، لبنان ، ط 2 ، 1980 م .

94- سالم عبد العزيز، **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**. مؤسسة شباب الجامعة ، د ط .

95- سيفر لخضر،**التاريخ السياسي لدول المغرب الإسلامي**. دار الأهل للدراسات،الجزائر دط ،2007 ،ج2.

96- سليمان أحمد، **تاريخ المدن الجزائرية**.دار النهضة للنشر والتوزيع،الجزائر، د ط ،2007 م .

97- عبدلي لخضر،**تاريخ السياسي و الحضاري في دولة عبد الواد**.دار إبن النديم ط1،2011م .

98 - // ، **تاريخ مملكة تلمسان في عهد بني زيان ت(962 هـ / 1554 م)**. دار الأوقاف ، دط ،2011 م .

100- عواطف محمد يوسف نواب.**الرحالات المغربية و الأندلسية مصدر في مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع و الثامن الهجريين دراسة تحليلية مقارنة** .مكتبة الملك فهد الوطنية الرياض ، دط ، 1417 هـ /1996 م .

101- عويس عبد الحيلم،**دولة بن حماد" صفحة رائعة من التاريخ الجزائري"**.دار الصحوة للنشر والتوزيع،القاهرة، ط2،1992 م .

102- فيلالي عبد العزيز،**العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس و دول المغرب.** الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،دط،1982 م .

103- // ، **تلمسان في عهد الزياني** .موفم للنشر والتوزيع ، الجزائر ، دط،2002 م ج2.

104- فركوس صالح ، **المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفنيقيين إلى خروج الفرنسيين.** دار العلوم للنشر والتوزيع ، الجزائر ، دط ، 2003 م .

105- الصلابي على محمد ، **دولة الموحدين " صفحات من التاريخ الإسلامي في الشمال الإفريقي "** ج 5 ، دار البيادق ، عمان ، د ط .

106- شاوش محمد رمضان ،**الدر الوقاد من شعر بكر ابن حماد التهيرتي**.المطبعة العلوية مستغانم ، ط 1 ،1966 م .

107- شت الخطاب محمود ، **قادة الفتح العربي.** دار الفكر ،ط 1، 1984 م ،ج2.

108- ضيف شوقي،**تاريخ الأدب العربي عصر الدول و الإمارات**.دار المعارف،مصر،ط1 1995م.

109- الغريري عبد العزيز و آخرون ،**جغرافية الوطن العربي** .دار الصفاء للنشر و التوزيع ، عمان الأردن ، ط1 ، 1420هـ-1999م .

110-بن الذيب عيسى ،**الحواضر والمراكز الثقافية في الجزائر خلال العصر الوسيط** . منشورات المركز الوطني للبحث والدراسات في الحركة الوطنية ، الجزائر ، دط ، 2007 م .

المراجع المترجمة:

111-برنشفيك روبار، **تاريخ إفريقية في عهد الحفصي من القرن 13 هـ إلى القرن 15 هـ**.تر حمادي الساحلي ، دار الغرب ، ط 1 ، 1988 م .

112-ابن لاكوست أندري وشوي ، **الجزائر بين الماضي و الحاضر** . تر : اسطنبولي رابح ومنصف عاشور ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، دط . 1984.

113-كربخال مارمول، **إفريقيا**. الرباط، تر: محمد حجي و آخرون، دار المعارف 1959م،ج3.

114-مارسيه جورج ، **بلاد المغرب و علاقاتها بالشرق الإسلامي في العصور الوسطى** . تر محمود عبد الصمد هيكل ، منشأة المعارف ، مصر ، د ط ، دت .

الرسائل الجامعية:

115-ادريس بن مصطفى ، **العلاقات السياسية و الاقتصادية للمغرب الأوسط مع ايطاليا و شبه الجزيرة الايبيرية في عهد الدولة الزيانية**. مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير ، قسم التاريخ الأداب و العلوم الاجتماعية ، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان 2006م-2007م .

116-بوداوية مبخوت ،**العلاقات الثقافيةوالتجارية بين المغرب الأوسط و السودان الغربي في عهد دولة بن زيان** .رسالةلنيل لدرجةالدكتوره،جامعةأبوبكر بلقايد،قسم التاريخ تلمسان،2006/2005م

117-بيرم كمال ،**بلدية المسيلة المختلطة دراسة إقتصادية واجتماعية بين 1884-1945م** مذكرة ماجستير في تاريخ وحضارات البحر المتوسط ، جامعة منتوري قسنطينة ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ ، 2005-2006م

118-بلهواري فاطمة ، **النشاط الاقتصادي في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرن الرابع هجري (10م)**. رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي الوسيط ، كلية العلوم الإنسانية و الحضارة الإسلامية ، جامعة وهران ، السانيا ، 2005/2004م

119-بوتمرة هوارية ،لكحل أمينة،**العلاقات الخارجية للدولة الحمادية(408هـ-547هـ)(1014م-1152م)**. مذكرة لنيل شهادة الماستر،كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية جامعة ابن خلدون، تيارت ، تاريخ المغرب الأوسط الوسيط 2014م-2015م .

120- بن معمر محمد ، **العلاقات السياسية و الروابط الثقافية بين المغربين الأوسط و الأقصى من نهاية القرن الثاني إلى أواسط القرن السادس الهجريين**. أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه ، دولة التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية قسم التاريخ و علم الأثار ، وهران . 2001-2002 م .

121-بخيرة كريمة و بن حدو صفية ، **المغرب الأوسط في عهد الدولة الحمادية (398هـ-547هـ)(1007م-1152م) دراسة ثقافية** . مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة ابن خلدون ، تيارت ، قسم التاريخ ، 2010-2011م .

122-بن النية رضا ، **صنهاجة المغرب الأوسط من الفتح الإسلامي حتى عودة الفاطميين إلى مصر(80هـ/699م)(362هـ/973م) دراسة اجتماعية** . مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط بالجامعة منشورة في قسنطينة ، 1426هـ-1427هـ/ 2005م-2006م.

123-بريحة بغداد بن أحمد عبد القادر ، **العلاقات التجارية بين المغرب الإسلامي و بلاد السودان الغربي (ق 04هـ-10هـ/10م-16م)**. مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تاريخ و حضارة المغرب الإسلامي ، كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية ، قسم العلوم الإنسانية ، جامعة ابن خلدون تيارت ،2014م/2015م.

124-بوراس العربي ، و بن يحي نصيرة ، **الحياة السياسية و الإقتصادية لمدينة ورجلان " القرن الثامن إلى السادس الهجريين ، السادس إلى الثاني عشر ميلادي "** . مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ ،كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإجتماعية،جامعة ابن خلدون تيارت، 2014م/2015م.

125-ولاء علي أمين – حساني كريمة ، **الدور الإقتصادي و العسكري لموانئ المغرب الأوسط " بجاية ، جيجل ، جزائر بني مزغنة –وهران "** (**04هـ-07هـ/10م-13م**). مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ و حضارة المغرب الأوسط الوسيط ، جامعة تيارت ، ابن خلدون 2014م/2015م.

126-مولقارة يمينة ،**التجارة في عهد الدولة الحمادية " 398هـ-547هـ/1007م-1152م**".مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب الحضاري في العصر الوسيط ، كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية ، قسم التاريخ و الآثار ، جامعة قسنطينة "2013م-2014م/1434-1435هـ" .

127-مطهري فاطمة ،**مدينة تيهرت الرستمية " دراسة تاريخيةوحضارية القرن 2هـ-3هـ/8م-9م**". رسالة ماجستير ، كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإجتماعية ،قسم التاريخ، أبي بكر بلقايد "تلمسان" 2009-2010م .

128-مكي زيان ، **النشاط الزراعي و الرعوي بالمغرب الأوسط في العصر الزياني** . مذكرة ماجستير في التاريخ الوسيط كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإجتماعية ، جامعة الجزائر قسم التاريخ (1433هـ- 1434هـ)(2011م-2012م).

129-نميش سميرة ، **دور أهل الذمة بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني من القرنيين (7هـ-10هـ)(13م-16م)**.رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير،كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية قسم التاريخ و علم الآثار ، جامعة أبوبكر بلقايد تلمسان ،2013م/2014م.

130-نقبيل عبد العزيز ، **شعراء المغرب الأوسط النازيحون إلى القيروان قبل خرابها " دراسة موضوعاتية فنية** ". مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي ، جامعة الحاج لخضر باتنة ،كلية العلوم الإنسانية و الآداب (1429هـ/1430هـ)(2002م-2003م).

131-سياج محمد عبد العزيز محمد ، **النقل و المواصلات في مصر عصر سلاطين لمماليك (648-923هـ/1250-1518م)**. رسالة ماجستير جامعة الرقايق ،كلية الأداب ، قسم التاريخ 1429هـ/2008م .

132-سالمي نجيب،**الحركة العلمية في إقليم توات خلال القرن 8هـ-10هـ**.مذكرة لنيل شهادة الماجستيرتاريخ المغرب الإسلام،قسم التاريخ والآثار،جامعةأبي بكربلقايد"تلمسان 2011م/2012م.

133-سرحاني عائيشة ، بريكال أسماء ، **الدور الحضاري لقلعة بني حماد(438هـ-461هـ) (1017-**1070م). مذكرة لنيل شهادة أستاذ التعليم الثانوي ،المدرسة العليا للأساتذة في الأدب والعلوم الإنسانية ، بوزريعة قسم التاريخ و الجغرافيا 2007م /2008 م .

134-قاصدحليمة ،**التعليم في تلمسان على العهد الزياني "633-962هـ / 1235-1554م"**. مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس في التاريخ ، المركز الجامعي مصطفى اسطمنبولي – معسكر ، معهد العلوم الاجتماعية الإنسانية قسم التاريخ 2006-2007م .

135-شقداد بسام كمال عبد الرزاق ، **تلمسان في العهد الزياني " 133هـ-962هـ/1235م-1555م"**. رسالة ماجستير ، جامعة النجاح الوطنية نابلس ، فلسطين 2002م .

المجالات و الدوريات:

136-بلهواري فاطمة ، **العلاقات التجارية بين بلاد المغرب و السودان الغربي خلال القرن الرابع-الهجري العاشر ميلادي** ، مجلة كان العدد العاشر السنة الثالثة ، 2010م .

137-بلعربي خالد ،**العلاقات التجارية بين الدولة الرستيمة و السودان الغربي (160هـ-296هـ)(777م-909م)**. مجلة كان ، العدد 8 ، السنة الثالثة ، 2010م .

138-بالعميرة محمد ،**معدن أوليل و استغلاله في العصر الوسيط مجلة الاتحاد العام للآثار بين العرب**.العدد 9.

139-بوسعدة الطيب،**دور علماء طبنة في العصور الإسلامية**.مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 3 ،2008م .

140-بوقاعدة البشير ،**المخطوط الجزائري و دوره في الكتابة التاريخية غسن البان في تاريخ ورجلان نموذجا** ،مجلة الرفوف،جامعة أدرار،العدد 3، 2013م .

141-ديلولة إبراهيم محمد أحمد ، **الهجرات و القوافل التجارية عبر الصحراء الكبرى و أثرها في نشر الإسلامية و الحضارة الإسلامية** ، دراسات دعوية ، العدد 9 ، فبراير 2005م .

142-الزاوي رشيد ،**التبادل العلمي بين المشرق و المغرب الإسلامي** .مجلة الحضارة الإسلامية ، العدد 1 ، 1999م .

143-طوهارة فؤاد ، النشاط **الإقتصادي في تلمسان خلال العصر الزياني " 7-9هـ/13-15م** " مجلة علوم الإنسانية و الاجتماعية ، قسم التاريخ و الآثار ، جامعة 08 ماي 1945 ، قالمة ، العدد الثاني 2014م .

144-مزرعي سمير ،**الطرق التجارية في المغرب الأوسط و دورها في تنشيط الحركة التجارية** . مجلة كان، العدد 28، السنة الثامنة ،يونيو 2015 م رمضان 1436هـ.

145-مطهري فاطمة ،**علاقة مدينة تيهرت الرستمية بالسودان الغربي (2-3هـ)(8-9م)** مجلة الفسطاط التاريخية ، جامعة تلمسان ، الجزائر .

146-معمري مولود ،**تاريخ تنبكتو من نشأتها إلى غاية القرن الحادي عشر هجري"دراسة ثقافية تاريخية"**.مجلة كان ،العدد 28 ،السنة الثامنة.

147-العربي خالد ، **العلاقات التجارية بين تيهرت و مراكز التجارة في بلاد المغرب و الأندلس حتى أواخر القرن الثالث** مجلة الأداب و العلوم الإنسانية ،ع5 ، منشورات مكتبة الرشاد للطباعة و النشر و التوزيع الجزائر 2006م .

148-فرحات العقيق حميد ،**أثر السفر الحديثة على رخص السفر على سفر المرأة بدون محرم**.مجلة الدراسات الاجتماعية ،مجلة جامعة الصنعاء ، العدد 18 ، ديسمبر 2004م .

149-قدوري الطاهر ، **النوازل الفقهية و التأسيس للقانون البحري** .مجلة التسامح ، العدد الثامن و العشرون ، 1431هـ/2010م .

150-غرايسية عمار ، **من الأدوار الحضارية للمدن الصحراوية ورجلان نموذجا** .مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع15، 2011.

الملتقيات :

151-بن داود نصر الدين، **الشركة المقربة و التواصل بين المغرب الأوسط و السودان الغربي خلال القرن17م-13 م**. ملتقى الدولي الإسلام في بلاد المغرب و دور تلمسان في نشره ، تظاهرة تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية ،أيام(21-22-23)، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ، الجزائر .

فهرس الموضوعـــــــات

مقدمة

الفصل التمهيدي:الأوضاع السياسية لبلاد المغرب الأوسط بعد الفتح الإسلامي.

1-الإطارالجغرافي لبلاد المغرب.....ص7.

2-التركيبة السكانية لمنطقة المغرب الأوسط.....ص10.

-البرانس.....ص10.

-البـــــتر.....ص11.

3-أثر الأوضاع السياسية في الخريطة الجغرافية لبلاد المغرب الأوسط

-الدولة الرستمية.....ص12.

-الدولة الفاطـــــمية.....ص16.

-الدولة الحماديـــــــــــــة.....ص20.

-الدولة الزيانـــــــية.....ص24.

الفصل الثاني:مسالك المغرب الأوسط.

1-الطرق البرية مفهومها وأنواعها.....ص31.

2-طرق المغرب الأوسط ومراحلها.....ص32.

-المسالك السهلية.....ص33.

-المسالك الساحلية.....ص38.

-المسالك الصحراوية .....ص43.

-المسالك الجبلية.....ص45.

3-وصف مدن المغرب الأوسط وأبوابها

-أهمية أبواب المدينةوعلاقاتها بالطرق.....ص46.

-التعريف اللغوي للمدينة.....ص47.

-التعريف الجغرافي للمدينة.....ص49.

-وصف مدينة عنابة و أبوابها.....ص49.

-وصف مدينة المسيلة و أبوابها.....ص50.

-وصف مدينة طبنة و أبوابها.....ص51.

-وصف مدينة تيهرت و أبوابها.....ص52.

-وصف مدينةالجزائر و أبوابها.....ص52.

-وصف مدينة تلمسان وأبوابها.....ص53.

-وصف مدينة وهران و أبوابها .....ص54.

-وصف مدينة تنس و أبوابها.....ص55.

-وصف مدينة بسكرة و أبوابها.....ص55.

-وصف مدينة بجاية و أبوابها.....ص56.

-وصف مدينة قسنطينة و أبوابها.....ص56.

-وصف مدينة ميلة و أبوابها.....ص57.

-وصف مدينة ورقلة و أبوابها.....ص58.

الفصل الثالث:طرق المغرب الأوسط و أهميتها الإستراتيجية؟

أ-الطرق التجارية لمدينة تيهرت.....ص60.

ب-التجارة الخارجية لمدينة تيهرت.....ص61.

-طريق تاهرت القيروان.....ص61.

-طريق تيهرت سجلماسة.....ص63.

-مسالك تيهرت نحو السودان الغربي .....ص65.

-الطريق بين الدولة الرستميةو المشرق.....ص68 .

2-الطرق التجارية للدولة الفاطمية.....ص68.

3-الطرق التجارية للدولة الحمادية.....ص71.

-الطرق التي تخرج من بجاية.....ص71.

-الطرق الرابطة بين القلعة و المدن المجاورة.....ص72.

-الطرق التي تخرج من قسنطينة.....ص72.

-الطرق التي تخرج من المسيلة.....ص74.

-مدينة أشير و طرقها.....ص75.

-طريق القلعة إلى بلاد السودان .....78.

-طريق إلى مصر .....ص79.

4-الطرق التجارية للدولة الموحدية.....**ص79**.

5-الطرق التجارية للدولة الزيانية مع مدن بلاد المغرب.....**ص80**.

-الطريق من تلمسان إلى سجلماسة.....ص81.

-الطريق من تلمسان إلى توات.....ص82.

-الطريق من تلمسان إلى المشرق.....ص83.

6-المراكز التجارية للمغرب الأوسط.

1-المراسي التجارية .....ص84-91.

2-الحواضر التجارية.....ص91-96.

7-المبادلات التجاريةفي المغرب الأوسط.....**ص96**.

1-الصادرات:

أ-الملح.....ص97.

ب-الخيول.....ص98.

ج-الأواني النحاسية.....ص98.

د-الأسلحة و العطور.....ص98.

2-الورادات :

أ-الذهب.....ص99.

ب-تجارة الرق.....ص101.

ج-سلع أخرى.....ص102.

1-ريش النعام.....ص103.

2-العاج.....ص103.

8-وسائل النقل .....ص103.

9-دور الطرق التجارية في الرحلات العلمية .....ص104.

1-الرحلة إلى الحج.....ص104.

2-الرحلة في طلب العلم.....ص105.

خاتمة.....ص109.

قائمة الملاحق.....ص112.

قائمة المصادر و المراجع.....ص114.

فهرس الموضوعات.....ص135.